علم نفسك الإسلام

منهج دراسي شامل في ٥٠ درسا

إعداد

د. نبيل عبد السلام هارون

مع تلخيص السيرة النبوية

للشيخ/ محمد هارون عبد الرازق

الكتـــــاب : علم نفسك الإسلام [منهج دراسي شامل في ٥٠ درسا]
مع تلخيص السيرة النبوية [للشيخ محمد هارون عبد الرازق]

المؤلــــف : د. نبيل عبد السلام هارون

رقـم الطبعـة : الرابعة

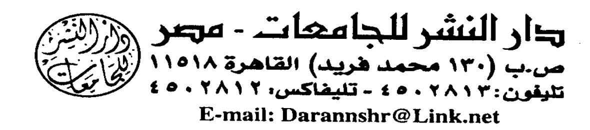
تاريخ الإصدار : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الناشـــــر : دار النشر للجامعات

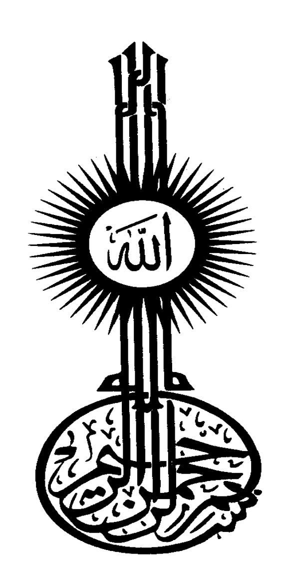
رقـم الإيـداع : ٢٠٠٥/٨٥٩٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 977-316-158-7

الكـــــود : ٣/٣٤٦



علم نفسك الإسلام



المحتويـات

دروس العقيدة والأصول

دروس العبادات

دروس السلوك

دروس المعاملات

دروس السيرة النبوية



مقدمة الكتاب

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝﴾[سورة العلق /١-٥، أول ما نزل من القرآن].

الإسلام رسالة تخاطب عقل الإنسان الحر لتبصره بحقائق الكون، وتهديه إلى منهج الحياة الرشيد، لذلك كان «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(رواه البيهقي).

العلم الذي هو فرض على كل مسلم هو ما يؤدي إلى: الفهم الصحيح لرسالة الإسلام، ثم الإلمام بما جاء به الإسلام من قيم وأحكام؛ هي منهج الحياة لأمة المسلمين الواحدة التي استخلفها الله لدعوة البشر كافة إلى الهدى الحق: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

حفلت المكتبة الإسلامية في الماضي والحاضر بتراث ضخم في شتى مجالات الفكر والمعارف الإسلامية، إلا أنها تفتقر إلى منهج دراسي: شامل موجز، ييسر التعلم الذاتي وتصميم دروس التربية الإسلامية، كما يصلح لإخراجه كبرنامج على الحاسب الآلي: للتعليم أو البحث، وكذلك لترجمته: لتعليم الإسلام لغير الناطقين بالعربية وللمسلمين الجدد، أو لإدخاله في شبكات المعلومات العالمية، كما يقدم دليلا مرشدا لانتقاء المراجع لتكوين مكتبات التعلم الذاتي في المنازل والمساجد والأندية .

وهذا منهج شامل، يتناول أساسيات علوم الإسلام وشواهدها من القرآن والسنة، ومعالم السيرة النبوية المطهرة.

استمدت فكرة المنهج وطور تصميمه من تصورات سبق إليها على حدة كلا الأستاذين: د. صلاح الدين محمد شاهين، وعبد الوارث مبروك سعيد، الذي زود المنهج بإضافات قيمة فضلا عن مراجعته الدقيقة للملخصات، ونصائحه السديدة طوال مراحل إعداد الكتاب، وساهم العميد خليل صلاح خليل في إعداد المسودة الأولى لوحدة السلوك، واستفاد معد الكتاب كثيرا من مناقشات وملاحظات كل من الأساتذة: د. على جمعة، ومحمد إبراهيم سليم،

ود.أحمد كمال القلعي، ود. عمر بن عبد العزيز قريشي، والشيخ د. سالم عبد الجليل،والشيخ فتحي إسماعيل، ورشا عادل عبد الحكيم، وسحر محمد على، ود. .أحمد حسنين حشاد، وم. محمود ناصف عباس وغيرهم، وساهم في المراجعة كل من الشيخ إبراهيم الدسوقي، ود.عبد الحميد الدخاخني، وم. ربيع الزواوي ، جزاهم الله جميعا بقدر فضلهم، ولله الحمد والمنة، وهو وحده المستعان.

تقديم الطبعة الرابعة

تمشيا مع أسلوب دراسة " علم نفسك الإسلام " تأتي هذه الطبعة بتنسيق جديد، وتقسيم المنهج إلى دروس متقاربة الحجم، بناء على ما تلقيته من ملاحظات من أفراد و مجموعات استعانوا بالكتاب في دراسة مبادئ علوم الإسلام. في هذه الطبعة جرى تقديم موضوعات العقيدة إلى الوحدة الأولى؛ قبل موضوعات الأصول، كما تمتاز هذه الطبعة كسابقتها الثالثة بالمراجعة الشاملة للأحاديث على برنامج " موسوعة الحديث الشريف " (الكتب التسعة) لشركة حرف لتقنية المعلومات ، مع الالتزام بالآتي على الأرجح :

١- الأخذ بما اتفق عليه البخاري ومسلم في صحيحيهما؛ أو ما انفرد به أحدهما، وإن لم يكن فما رواه الترمذي؛ ثم غيره من أصحاب السنن، ثم المسانيد.

٢- مطابقة النص مطابقة تامة على رواية واحدة ، عدولا عن كثير مما شاع من نصوص مجمعة من روايتين أو أكثر في المؤلفات المعاصرة وبعض كتب التراث.

٣- تحقيق وتصحيح المتن مضبوطا بالشكل، وكذلك التخريج.

نفعنا الله بهديه القويم ونهج رسوله الكريم، وغفر لنا قصورنا وتقصيرنا – وهو به أعلم – آمين.

تقديم وإهداء دروس السيرة النبوية

هذه طبعة جديدة من كتاب:

"تلخيص الدروس الأولية في السيرة المحمدية"

أهديها إلى جدي الذي ولدت بعد رحيله بعشرين عاما، وقد كتبه قبيل تسعين عاما(١٣٢٩-١٣٣٠ هـ) في قسمين، ليدرس حينا من الدهر طويلاً في المعاهد الأزهرية ، استخرجتها من القسمين في سرد موحد متصل لا تكرار فيه، وألحقت بالدروس أسئلة وافية للمراجعة، استكمالا لبرنامج أساسيات الإسلام.

كما أهديها إلى والدي الذي نبه إلى هذا الكتاب القيم في مقدمة مؤلفه:

تهذيب سيرة ابن هشام.

غفر الله لهما وتقبل منهما ما أسدياه لجلاء سيرة النبي العدنان، عليه أفضل الصلاة و أتم السلام.

نبيل عبد السلام هارون – ٦ ربيع أول ١٤٢٣

مقدمة مؤلف دروس السيرة النبوية

للقسم الأول: الحمد لله رب البرية. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب السيرة الحميدة المرضية. وعلى آله وأصحابه ذوى المقامات الرفيعة العلية. (أما بعد) فقد دعيت إلى تلخيص دروس تلائم المبتدئين في علم السيرة المحمدية، طبقاً لنموذج المعاهد العلمية الدينية، فلخصت مقرر السنة الأولى في ثلاثين درسا.

للقسم الثاني: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه والسائرين على سننه القويم إلى يوم الدين (أما بعد) فقد لخصت المواضيع المخصصة لطلبة السنة الأولى من طلاب العلم بالمعاهد الدينية في علم السيرة المحمدية حسب النموذج المقرر على هؤلاء الطلبة، ثم رأيت أن ألخص المواضيع المخصصة لطلبة السنة الثانية في هذا العلم على حسب النموذج المقرر عليهم مرتباً على ثلاثين درساً، مراعياً في كلا التلخيصين درجات هؤلاء الطلاب في الإدراك و المعرفة.

الشيخ محمد هارون عبد الرازق – ١٣٣٠هـ

مصادر الكتاب الأساسية

١- البرهان على صدق تنزيل القرآن: نبيل عبد السلام هارون – دار النشر للجامعات.

٢- العقيدة الإسلامية- منهج ميسر: عبد الوارث مبروك سعيد – دار القلم.

٣- القرآن ؛ المعجزة الكبرى: محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي.

٤- مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه: محمد عثمان الخشت – مكتبة القرآن.

٥- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف – دار القلم.

٦- الإسلام والأديان- دراسة مقارنة: مصطفى حلمي – دار الدعوة.

٧- منهاج المسلم: أبو بكر الجزائري – دار مكتبة المتنبي.

٨- من أخلاقيات الإسلام (سلسلة الطريق إلى الله – ٥): ياسين رشدي - نهضة مصر .

٩- المحظورات (سلسلة الطريق إلى الله - ٤): ياسين رشدي - نهضة مصر .

١٠- دستور للأمة من القرآن والسنة: عبد الناصر توفيق العطار – مكتبة وهبة.

١١- تلخيص الدروس الأولية في السيرة المحمدية، وتلخيص دروس السيرة المحمدية الشيخ/ محمد هارون عبد الرازق (طبع مطبعة الجمالية – لأصحابها محمد أمين الخانجي وشركاه وأحمد عارف، عامي ١٣٢٩-١٣٣٠ هـ).

درس ١ – تقديم المنهج

ضرورة التعلم – فكرة المنهج – أهدافه – عناصره – برنامج الدراسة

الإسْلامُ عِلْمٌ – والجَهْلُ به الدَّاءُ

- **"طلب العلم فريضة على كل مسلم"** (رواه البيهقي وابن عبد البر)، فريضة أوجبها الله تعالى في أول كلمة من وحيه: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** (العلق: ١)، وفيما تتابع من الوحي إلى تمام الرسالة: **﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾** (القيامة: ١٨-١٩). ثم أمر الله رسوله الخاتم أن يبينه للناس: **﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (النحل: ٤٤)، وأمرنا أن نتعلمه ونتدبره: **﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾** (ص: ٢٩)، وأن نتسابق في تعلمه وتدبره وأن نعلمه غيرنا: **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾** (الشعراء: ٢١٤)، وفي الحديث الشريف: **"بَلِّغُوا عَنِّ وَلَوْ آيَةً"** (رواه البخاري)، وكذلك: **"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"** (رواه البخاري).

- كما أمرنا أن ننشره بين العالمين: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾** (البقرة: ١٤٣)، كما توعدنا إن تكاسلنا أو تقاعسنا عن إبلاغه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾** (البقرة: ١٥٩).
- ثم أمر كل من وصلته الرسالة ونطق بالشهادتين أن يعمل بكل ما شرعه الله في كتابه وسنه بأمر الله رسوله من أحكام وفضائل، وإقامة منهجه الشامل في سائر أمور الحياة: **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩)، و: **﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (الأنعام: ١٥٣)، والحديث: **"تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللهِ وَسُنَّتِي،وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الحَوْضِ"** (رواه الحاكم). وبهذه الشروط تتحقق **"الخيرية"** التي وصف الله بها أمة الإسلام؛ التي تجمع المؤمنين حقا من كل جنس ولون ولغة على امتداد الزمان والمكان: **﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** (آل عمران: ١١٠). وهكذا كانت الأمة حقا عندما أقبلت على **"تعلم الإسلام"**، ووعت مراميه، ودعت إليه، وانطلقت **"تعلمه للناس"** على امتداد المعمورة.

- ثم مضت قرون اجتمع فيها على الأمة والرسالة شياطين الإنس والجن، يزينون لها الدعاوى الزائفة والمتع الزائلة، ويبثون بينها الفتن والدسائس، ويصرفونها عن العلم النافع إلى الأوهام والأباطيل، حتى انفرط عقد الأمة ثم هيمن عليها أعداء الإسلام عسكريا، وسياسيا، واقتصاديا، وأخيرا فكريا، وصدق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إذ قال: **"يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُم الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا"** (رواه أبو داود وأحمد). ولم يبق من وعي الأمة برسالتها وفقهها بدينها إلا القشور وبعض الشعائر، وعاد الإسلام محاصَراً مطارَداً متَّهَماً، تماما كما كان في فجر الدعوة أو أشد، وأصبح الصابر على دينه **"كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ"**. وفشت في أهله كل عوارض الجهل: من دعاوى باطلة، وتعصب مذهبي وعرقي وجغرافي، وفرق وجماعات ضالة، ومظاهر شرك ووثنية، واتباع أعمى لأسوأ ما في غير المسلمين من عادات وخصال: **"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُم شِبْراً بِشِبْرٍ وذِراعاً بِذِراعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوه"** (رواه البخاري ومسلم).

- من هذه العجالة يتبين لنا أن مكمن الدواء، ومصدر الغفلة والبلاء هو انحسار الوعي وضحالة العلم والثقافة الإسلامية بين عامة المتعلمين فيما يسمى بظاهرة "الأمية الدينية". وهي لا تقل خطرا إن لم تكن أشد وأنكى من أمية القراءة والكتابة؛ لأن المصابين بها هم "المثقفون" الذين يقودون الفكر والسياسة وكافة الأنشطة ويربون الأجيال، ومن ثم فإن هذه الأمية الدينية هي العامل الأساسي وراء ما آل إليه حال الإسلام وأهله وعالمه اليوم.

المدخل لمحو الأمية الدينية

- إن البداية الحقيقية لبعث هذه الأمة من جديد هي إعادة بناء العقل المسلم وعودة الوعي بالرسالة التي حمَّلها الله لها: نشر دعوته في أنحاء الأرض، وإقامة منهجه الشامل في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والعالم أجمع. ولا يتسنى ذلك إلا بعمل جاد ودءوب ومنظم، يعوض القصور البالغ في مناهج تعليم الإسلام في معظم ديار المسلمين، والتضييق على تعليم وتعلم الإسلام (لغير "رجال الدين" والدعاة) في كثير من البلدان. فمعاهد العلم الشرعي، ومناهجها ومراجعها على امتداد العالم الإسلامي إنما هي في مجملها لإعداد الدعاة والمعلمين، وأئمة المساجد والقضاة والمفتين؛ وليست لعامة المسلمين الذين انحسرت عنهم المعاهد والبرامج التي تتيح - لمن يرغب من عامة المسلمين - دراسة منهجية جادة لمبادئ علوم الإسلام التي لا غنى عنها للمسلم العادي. أما الذي تفيض به المكتبة الإسلامية من كتب التراث وتحقيقاتها وشروحها فإن معظمها لا يناسب قارئ اليوم المبتدئ – سواء لصعوبة لغتها وأسلوب تأليفها، أو لإسهابها وكثرة استطراداتها، وبعدها عن الترتيب والتركيز الذي يتسم به التأليف المعاصر بوجه عام. لذا فإن ذلك التراث الخالد سيظل فحسب بضاعة الباحثين المحققين و المتخصصين، و من تدرجوا في سلم العلم الشرعي من بدايته.

- ومن ثم فإن إحياء الإسلام في عقول الأمة و قلوبها لا يجدي معه توجيه الناس إلى العكوف على كتب التراث، يقرأونها ثم يستظهرونها بلا فهم أو بفهم مشوش - قبل أن يتعلموا مبادئ العلم وأولياته؛ وإنما يتحقق ذلك بالتدرج في اكتساب العلم وبمخاطبة الناس على قدر عقولهم، كما جاء بالحديث الشريف، أي على قدر فصاحتهم وذكائهم ومداركهم وقدراتهم. من هنا كانت الحاجة إلى إعداد وتقديم برنامج دراسي ميسر ومتدرج يأخذ بيد عامة المتعلمين الذين لم يتح لهم من العلم الشريف إلا القشور، حتى تتفتح لهم رويدا أبواب التزود من فيض علوم الإسلام وتراثه الزاخر الممتد.
- وهذا منهج موحد لنشر المعارف الأساسية، التي لا غنى عنها لكل مسلم، يصلح للدراسة الفردية أو للمجموعات (البيت – الأهل – الجيران – المسجد – الأصدقاء - العمل)، دون ارتباط أو اعتماد على هيئة أو جماعة. يوفر المنهج الحد الأدنى الواجب من المعارف الأساسية لكل مسلم ومسلمة، في شتى أنحاء العالم وبكل اللغات الممكنة بإذن الله تعالى.

الأهداف المرجوة

- بناء إيمان المسلم على أساس عقلي راسخ، لا على التقليد.
- تنقية الفكر والتصور من الخرافات والعادات المنافية للعقل وللإسلام.
- تخفيف حدة الغلو والتعصب الأعمى الذي يورثه الجهل، سواء للمذاهب و الجماعات أو للشخصيات التاريخية والمعاصرة.
- هداية المسلم إلى العمل بمنهج الإسلام: عبادة صحيحة وسلوكا قويما ومعاملات خيرة؛ في أسرته وجيرته وفي المجتمع بأسره.
- تضييق الهوة السحيقة بين ثقافة الجماهير وثقافة الأئمة والدعاة.
- التقاء الأمة على التوحد، و إقامة شريعة الله، ونشر رسالة الإسلام الهادية لكل البشر.

- إعداد المسلم لمواجهة الأباطيل والمغالطات التي تنهال على المسلمين ولا تنطلي إلا على الجهلاء والغافلين.

عناصر المنهج

درس ١ : تقديم المنهج (ضرورة التعلم – فكرة المنهج – أهدافه – عناصره – برنامج الدراسة)

دروس العقيدة

درس ٢ : لماذا نؤمن بالإسلام؟-١ (أوجه إعجاز البيان القرآني)

درس ٣ : لماذا نؤمن بالإسلام؟-٢ (أوجه الإعجاز العلمي والتاريخي – الإعجاز التشريعي)

درس ٤ : التوحيد-١ (أركان الإيمان – الإيمان بالله)

درس ٥ : التوحيد-٢ (الإيمان بالملائكة – الإيمان بالكتب السماوية)

درس ٦ : التوحيد-٣ (الإيمان بالأنبياء والرسل)

درس ٧ : التوحيد-٥ (الإيمان باليوم الآخر)

درس ٨ : التوحيد-٦ (الإيمان بقضاء الله وقدره)

درس ٩ : نواقض الإيمان (التوسل بغير الله – التطير والتمائم – التنجيم والعرافة – السحر والشعوذة)

درس ١٠ : الإسلام والأديان (مداخل الشرك – تحريف الأديان – الهندوكية – البوذية – المجوسية – اليهودية – النصرانية)

دروس الأصول

درس ١١ : علم القرآن (كيفية الوحي –المكي والمدني – أسباب النزول – جمع القرآن – التفسير والترجمة – المحكم والمتشابه – النسخ)

درس ١٢ : علم الحديث (أسلوب الرواية – الحديث بعدد طرقه –جرح وتعديل الرواة – مراتب قبول الحديث – الحديث الصحيح والحسن – أنواع الحديث الضعيف – مصنفات الحديث – التخريج)

درس ١٣ : أصول الفقه-١ (الأدلة الشرعية – الحكم التكليفي والوضعي – المكلفون - الأهلية)

درس ١٤: أصول الفقه-٢ (القواعد الأصولية الشرعية – مقاصد الشريعة – القواعد الأصولية اللغوية)

دروس العبادات

درس ١٥: الطهارة (النجاسات وقضاء الحاجة – الوضوء: فرائضه وسننه ومكروهاته ونواقضه – الاغتسال: كيفيته وسننه ومكروهاته – التيمم – المسح)

درس ١: الصلاة-١ (حكمتها وفضلها – شروط صحتها – أركانها – سننها – مكروهاتها – مبطلاتها – السهو فيها)

درس ١٧: الصلاة-٢ (صلاة الجماعة –إمامة الصلاة – الأذان – القصر والجمع – صلاة الخوف – صلاة الجمعة)

درس ١٨: الصلاة-٣ (صلوات السنن المؤكدة والرواتب – النوافل – صلاة الجنازة)

درس ١٩: الزكاة (حكمتها – أموال الزكاة – مصارف الزكاة – زكاة الفطر)

درس ٢٠: الصوم (فضل رمضان وصومه – رخص الإفطار – آداب الصوم ومباحاته ومكروهاته ومبطلاته – صوم النفل المستحب – ما يكره صومه – ما يحرم صومه)

درس ٢١: الحج والعمرة (وجوبهما – أركان الحج: الإحرام – الوقوف بعرفة – الطواف – السعي – واجبات الحج – سنن الحج – حج القران والتمتع – زيارة المسجد النبوي – الإحصار – الأضحية)

دروس الأخلاق

درس ٢٢: الأخلاق-١ (حسن الخلق – من الفضائل: الإحسان – الإخلاص – الإيثار – التواضع – التوكل)

درس ٢٣: الأخلاق-٢ (من الفضائل: الحلم - الحياء – الرحمة – السخاء – الصبر – الصدق)

درس ٢٤: الأخلاق-٣ (من الفضائل: الصفح – العدل – العفة – العفو - - النصيحة – الوفاء)

درس ٢٥: الأخلاق-٤ (من الرذائل: الحسد – الرياء – السخرية – العجب والغرور – العجز والكسل – الغيبة – الفحش – النميمة)

دروس الآداب

درس ٢٦: الآداب-١ (الأدب مع الله – مع القرآن – مع الرسول – مع العلم والعلماء – مع النفس – بر الوالدين)

درس ٢٧: الآداب-٢ (آداب الزوجين – تربية الأبناء – صلة الرحم – رعاية الفقراء – كفالة اليتيم)

درس ٢٨: الآداب-٣ (حقوق الجار- أخوة الإسلام – معاملة غير المسلمين – آداب الجلوس والطريق – آداب السفر)

درس ٢٩: الآداب-٤ (آداب الضيافة – الأعياد– آداب الطعام والشراب)

درس ٣٠: الآداب-٥ (آداب الملبس – النظافة وخصال الفطرة – الرياضات – آداب النوم – آداب المرض)

درس ٣١: الآداب-٦ (آداب الجنائز – الرفق بالحيوان)

دروس الشريعة

درس ٣٢: الأسرة-١ (الزواج: شروطه – المهر – عقد النكاح – الاشتراط فيه – الفسخ – حقوق الزوجين – النساء المحرمات)

درس ٣٣: الأسرة-٢ (الطلاق: أنواعه – النشوز – الإيلاء – الظهار – العدة – النفقة – الحضانة)

درس ٣٤: الأسرة-٣ (المواريث: الفرائض – الحجب والتعصيب – الوصية)

درس ٣٥: الاقتصاد-١ (تحريم الربا وأنواعه – القرض الحسن – الوديعة – العارية – العمرى والرقبى – الوقف – اللقطة – الغصب – الحجر والتفليس)

درس ٣٦: الاقتصاد-٢ (أركان البيع والاشتراط فيه – الإقالة – خيار البيع – البيوع المحرمة – بيع السلم وبيع الآجال – الشفعة)

درس ٣٧: الاقتصاد-٣ (شركات العنان والأبدان والوجوه – المضاربات والمفاوضات – الزارعة والمساقاة – الجعالة – الضمان – الكفالة – الرهن – الوكالة – ملكية الأرض –إحياء الموات)

درس ٣٨: الأمة-١ (الأمة الواحدة – دورها – شريعتها – ولاية الأمر – الشورى والعدل – حرية العقيدة – العهود والمواثيق)

درس ٣٩: الأمة-٢ (الحدود والجنايات: الخمر – القذف – الزنا واللواط – السرقة والحرابة – القتل – الجروح والإصابات)

درس ٤٠: الأمة-٣ (الجهاد والرباط – إعداد القوة – شروط الجهاد وآدابه – الغنائم والفيئ – الجزية – الصلح)

دروس ٤١-٥٠: (وقائع السيرة النبوية، في عشر دروس، من نسبه الشريف إلى نهاية السيرة).

برنامج الدراسة

أولا – القرآن الكريم

* تعلم قواعد التجويد والتلاوة على يد معلم إذا تيسر، مع الاستعانة بالأشرطة أو الاسطوانات CD التعليمية.
* دراسة تفسير وحفظ جزء عم، كبداية لاستكمال دراسة تفسير القرآن الكريم، والسعي لإتمام حفظه بإذن الله.

ثانيا – مبادئ علوم الإسلام

درس	الموضوع	درس	الموضوع
١	تقديم المنهج		**الآداب**
	العقيدة	٢٦	الآداب – الأدب مع الله، إلى الوالدين
٢	العقيدة – لماذا نؤمن بالإسلام؟ الإعجاز البياني للقرآن	٢٧	الآداب – الأدب بين الزوجين، إلى كفالة اليتيم
٣	العقيدة – لماذا نؤمن بالإسلام؟ الإعجاز العلمي	٢٨	الآداب – الأدب مع الجار، إلى آداب السفر
٤	العقيدة – أركان الإيمان، الإيمان بالله	٢٩	الآداب – آداب الضيافة، إلى الطعام والشراب
٥	العقيدة – الإيمان بالملائكة و الكتب السماوية	٣٠	الآداب – آداب الملبس إلى المرض
٦	العقيدة – الإيمان بالأنبياء والرسل	٣١	الآداب – آداب الجنائز، والرفق بالحيوان
٧	العقيدة – الإيمان باليوم الآخر		**المعاملات**
٨	العقيدة – الإيمان بالقضاء والقدر	٣٢	المعاملات – أحكام الزواج
٩	العقيدة - نواقض الإيمان	٣٣	المعاملات – أحكام الطلاق، إلى الحضانة
١٠	العقيدة - مقارنة الأديان	٣٤	المعاملات – أحكام المواريث
	الأصول	٣٥	المعاملات - الأموال
١١	الأصول- علم القرآن	٣٦	المعاملات - البيوع
١٢	الأصول- علم الحديث	٣٧	المعاملات - العقود والشركات
١٣	أصول الفقه: الأدلة والأحكام	٣٨	المعاملات- الدولة
١٤	أصول الفقه: القواعد التشريعية واللغوية	٣٩	المعاملات - الحدود والجنايات
	العبادات	٤٠	المعاملات - الجهاد
١٥	العبادات – الطهارة		**السيرة النبوية**
١٦	العبادات – الصلاة: كيفية وأحكام	٤١	نسبه الشريف إلى بنيان الكعبة
١٧	العبادات – الصلاة: الجمعة والجماعة	٤٢	حياته ﷺ إلى بداية الوحي
١٨	العبادات – الصلاة: السنن والنوافل	٤٣	بداية الدعوة
١٩	العبادات – الزكاة	٤٤	ما لقيه ﷺ وصحبه من أذى المشركين
٢٠	العبادات - الصوم	٤٥	من وفاة زوجه إلى الإسراء والمعراج
٢١	العبادات – الحج والعمرة	٤٦	الهجرة إلى المدينة
	الأخلاق	٤٧	بداية الغزوات إلى غزوة بدر
٢٢	الأخلاق – الفضائل إلى التوكل	٤٨	من غزوة أحد إلى الحديبية
٢٣	الأخلاق – الحلم إلى الصدق	٤٩	من مراسلة الملوك إلى فتح مكة
٢٤	الأخلاق – الصفح إلى الوفاء	٥٠	من غزوة حنين إلى نهاية السيرة
٢٥	الأخلاق – الرذائل		

علوم العقيدة

درس ٢ : لماذا نؤمن بالإسلام؟ (١)

من أوجه إعجاز البيان القرآني

- القرآن هو البرهان العقلي على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا فهو معجزة باقية إلى آخر الزمان ، بخلاف المعجزات المادية لمن سبقه من الرسل ، والتي هي حجة على من شاهدها وعاصرها فحسب .
- يتمثل البرهان على صدق تنزيل القرآن في : (أ) إعجاز بيانه (ب) صدق معارفه ونبوءاته (ج) حكمة تشريعه .
- **الإعجاز البياني**[1] **:** ثبت بعجز العرب في كل زمان عن الإتيان بمثله أو مضاهاته ، رغم: (أ) تحدي القرآن لهم (ب) وجود الدافع لدى

الشواهد

[1] **الإعجاز البياني :**
الآية : **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [هود : ١٣]
و : **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾** [يونس : ٣٨]
و : **﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة : ٢٣]
و : **﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾** [الإسراء : ٨٨]
و : **﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾** [الطور : ٣٤]
و : **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾** [النساء : ٨٢]

الكافرين الأوائل وفي كل جيل (ج) انتفاء المانع ؛ وهم أهل الفصاحة والبلاغة ؛ والقرآن بلغتهم وألفاظهم وأساليبهم.

- يتمثل الإعجاز البياني في : (أ) كمال النص القرآني وسموه عن النقد (ب) اختلافه البين عن سائر صور البيان البشري من شعر ونثر (ج) التباين الكبير بين خصائصه وخصائص حديث مبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أوجه إعجاز البيان القرآني (عامة):

- جريانه على مستوى رفيع واحد رغم تنوع المعاني والموضوعات، حتى آيات التشريع والأحكام[٢].
- مناسبته لكل الناس على اختلاف معارفهم وعصورهم، فيفهمه ويتأثر به ويتبعه العامة والخاصة، والبسطاء والعلماء، على امتداد الزمان وتتابع القرون.
- تداخل معانيه وموضوعاته بحيث ترتبط في بناء متكامل متناسق يتعذر الإتيان بمثله.
- خلوه من التكرار إلا لغرضين: التأكيد وما يصحبه من تضخيم المعنى وتعظيم التأثير، أو لأجل تكامل الصور والأشكال التي يعرض بها الموضوع.
- الإحساس بجلال الربوبية الذي يشي به التعبير القرآني برمته، إذ يستحيل نفسيا أن يتصنع بشر تقليد هذا الأسلوب على امتداد نص بهذا القدر.
- تصريف البيان بالتنوع الشديد في التعبيرات لنفس الموضوع، بحيث يؤدي كل تعبير معنى جديدا.
- التنوع الشديد في توجيه الخطاب بما يتناسب مع السرد ويجسد المواقف والمعاني تجسيدا حقيقيا واقعيا (من الله إلى الرسول أو إلى

الشواهد

[٢] اقرأ آية الدَّيْن، أطول آيات القرآن (البقرة: ٢٨٢)، وآيات المواريث (النساء: ١١-١٢)

جماعات من الناس، أو عن الله، أو بضمير الغائب عن أشياء أو أشخاص أو جماعات).

- إخراج مدلول اللفظ والجملة من المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة المتخيلة.
- تحويل الصور من شكل صامت إلى منظر حي متحرك.
- تضخيم المنظر وتجسيمه حيثما يتطلب الجو والمشهد ذلك.
- تكامل ووحدة موضوعات الآيات والسور في القرآن ككل، بحيث يفسر بعضه بعضا.
- إعجاز الوفاء بالأهداف المتباينة والمتضادة في نفس الوقت مثل: الإيجاز الشديد أو الحذف مع الوفاء الكامل بالمعاني المرادة، والإجمال في القول مع تفصيل المعنى، وخطاب العامة وخطاب الخاصة، وإقناع العقل مع إمتاع العاطفة.
- الإعجاز العددي الذي يتمثل في موافقات في تكرار بعض الألفاظ المتقابلة، التي يعجز أي مخلوق على مراعاتها مسبقا في صياغة نص بهذا الطول والتنوع، ويستحيل أن يتحقق بمجرد الصدفة المحضة[٣].

من أوجه الإعجاز اللفظي:

- الكمال في اختيار كل لفظ بحيث يؤدي المعنى على أدق وجه وأوفاه بما لا يؤديه لفظ آخر.
- الاختيار الدقيق للألفاظ المترادفة بحيث تميز بين أدق الفروق في المعنى، وبحيث إذا استبدل اللفظ بمرادفه فقد النص عمق معناه ودقة تصويره وجمال جرسه.

الشواهد

[٣] من ذلك ورود ذكر الشياطين والملائكة (٨٨ مرة بصيغها المختلفة)، والدنيا والآخرة (١١٥ مرة) والسيئات والصالحات (١٨٠ مرة بمشتقاتها)، والقرآن والوحي والإسلام بمشتقاتها (٧٠ مرة لكل منها).

- التجانس في الدلالة القرآنية لكل مترادف حيثما تكرر استخدامه في القرآن.
- البراعة في استخدام اللفظ الواحد بحيث يؤدي معنى مغايرا حسب موضعه في القرآن.
- تجانس استخدام الحروف (مثل الباء والفاء و ثم) بنفس الدلالة لكل منها في كل أرجاء القرآن.

من أوجه إعجاز الجملة القرآنية:

- الاتساق اللفظي الصوتي، الذي تدركه الأذن – حتى لو لم تفهم المعنى أو تعرف العربية، وترتب ذلك سهولة نطقه باللسان، وتيسير حفظه عن ظهر قلب، حتى يحفظه الطفل الصغير كما حفظته الأجيال. وليس ثمة نص بهذا الطول وهذا التنوع يسره الله للحفظ ككتابه العزيز [٤].
- دلالتها بأقصر عبارة على أوسع معنى، ومن ذلك بلاغة الحذف في بعض المواقف للدلالة على المعنى بأبلغ عبارة وأكثرها تأثيرا.
- الترتيب المحكم للألفاظ داخل الجملة، وللجمل داخل الآية، لأدق تعبير وأعمق تأثير.
- البلاغة المثل٣ى في توظيف الصور البلاغية والمحسنات البديعية والأساليب الإنشائية في الموضع وبالقدر المناسب بلا مبالغة أو افتعال.

إعجاز القصص القرآني:

- وحدة أهدافها لتحقيق غايات ثلاث: إثبات الوحي والنبوة، والموعظة والاعتبار، وبيان وحدة الرسالات السماوية.
- بلاغة الاقتصار على سرد التفاصيل التي تخدم هذه الأهداف.

الشواهد

[٤] قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر/١١]

- تكرير سرد القصة في سور مختلفة بصورة مغايرة في كل مرة، بحيث يتكامل موضوع القصة رغم سردها في مشاهد ومواضع مختلفة، مع التنوع في استهلال رواية القصة والدخول إليها.
- إقحام النصائح والعظات في ثنايا القصة.
- العرض التصويري الحي، و العرض التمثيلي للقطات والمشاهد المترابطة، وحذف ما لا يلزم من المشاهد والتفاصيل؛ إذكاء للتصور والخيال.

إعجاز السور القرآنية:

- تجانس المعاني والأسلوب والإيقاع لكل سورة رغم تناولها موضوعات متعددة ونزول آياتها في مناسبات متباعدة، يقطع بأن مصدر القرآن عالم محيط بالغيب مهيمن على الأحداث والقدر، وليس ذلك إلا الله الخالق العليم سبحانه وتعالى.

أسئلة للمراجعة

١- ما المقصود بالإعجاز البياني للقرآن ؟
٢- اذكر بعضا من أوجهه ؟
٣- ما الذي يميز البيان القرآني عن كلام البشر ؟

درس ٣: لماذا نؤمن بالإسلام؟ (٢)

أوجه الإعجاز العلمي والتاريخي - الإعجاز التشريعي

الإعجاز المعرفي للقرآن:

- يتضح صدق معارف القرآن فيما جاء به من مفاهيم وما ذكره من حقائق، وما استخدمه من عبارات تتطابق مع المعارف العلمية والتاريخية ؛ التي لم تكن معروفة أو مفهومة عند نزول القرآن ، وظلت كذلك لقرون عديدة .
- مما سبق به القرآن من معارف ما قرره أو أشار إليه في : (أ) المفاهيم الأساسية للعلم الحديث ؛ كالخضوع للقوانين العلمية[١]، ودورات الحياة[٢] ، وزوجية الكائنات[٣] (ب) طبيعة الكون : لانهائيته[٤]، وصور الحياة فيه[٥]، وتطوره[٦]، واتساعه المستمر[٧]، والسفر فيه[٨]

الشواهد

[١] **المعارف القرآنية :**

أ - أساسيات :

المفاهيم العلمية: الآية : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩]
وكذلك الآية : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن : ٥]
و : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن : ٧]

[٢] **دورات الحياة:** الآية : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ من تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران : ٢٧].

[٣] **زوجية الكائنات:** الآية : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات : ٤٩].
و : ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد : ٣].

[٤] **ب - طبيعة الكون:**

لانهائيته: الآية : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج : ٤].

[٥] **كائناته:** الآية : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى : ٢٩].

ومصاعب ذلك[٩] ، ونسبية الزمن فيه[١٠] ، وطبيعة الشمس والقمر[١١] (ج) كروية الأرض وحركتها[١٢]، ودور الجبال في تثبيتها[١٣]، وطبيعة الغلاف الجوي[١٤]، ودورة السحاب والمطر[١٥]،ومصادر مياه الأنهار[١٦]

الشواهد

(٦) **تطور الكون:** الآية : **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...﴾** [الأنبياء:٣٠].

و : **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾** [فصلت: ١١].

(٧) **و اتساعه المستمر:** **﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ وإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾** [الذاريات : ٤٧].

(٨) **السفر في الفضاء:** الآية : **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾** [الرحمن : ٣٣].

(٩) **و مصاعب ذلك:** **﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ﴾** [الرحمن :٣٥].

و :**﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُبًا﴾** [الجن :٨]

و: **﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنعام : ١٢٥].

و : **﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾** [الحجر: ١٤ ، ١٥].

(١٠) **نسبية الزمن:** الآية : **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾** [الحج : ٤٧].

(١١) **طبيعة الشمس والقمر:** الآية: **﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾** [نوح : ١٦].

(١٢) **جـ-الأرض :**

طبيعة وحركة الأرض: الآية : **﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾** [الزمر : ٥].

(١٣) **تثبيت الجبال للأرض:** الآية : **﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [النحل : ١٥]

(١٤) **طبيعة الغلاف الجوي:** الآية: **﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾** [الأنبياء :٣٢].

والعيون[١٧]، ووجود الأحجار الكريمة في البحار والأنهار[١٨]، وطبيعة التربة الزراعية[١٩] (د) عالم الحيوان، ودور الماء في حياته[٢٠] (هـ) نشأة وتطور الأجنة[٢١]، وفوائد عسل النحل[٢٢]، وحكمة الرضاعة الطبيعية[٢٣]

الشواهد

[١٥] **السحاب والمطر:** الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣].

[١٦] **مصادر مياه الأنهار:** الآية:
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧].

[١٧] **مصدر العيون:** الآية:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [النور:٤٣].

[١٨] **الأحجار الكريمة:** الآية:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر:١٢].

[١٩] **الأرض الزراعية:** الآية: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥].

[٢٠] **د ـ عالم الحيوان:**
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

[٢١] **هـ ـ الطب البشري:**

الأجنة: الآية:
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٣ ـ ١٤].

[٢٢] **عسل النحل:** الآية: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

[٢٣] **الرضاعة الطبيعية:** الآية:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة : ٢٣٣].

وتحريم الخمر واللحوم الضارة، وتعليم آداب وقواعد النظافة (و) الحقائق التاريخية كبقاء مومياء الفراعنة[٢٤] ، وتحريف التوراة والإنجيل وبشارة محمد صلى الله عليه وسلم فيهما[٢٥]، والإرشاد إلى دراسة التاريخ الطبيعي[٢٦] (ز) التنبؤ بحفظ القرآن إلى آخر الزمان[٢٧]، وعجز البشر عن مضاهاته[٢٨] ، والتنبؤ باتضاح المزيد من أوجه إعجازه على امتداد الزمان[٢٩].

الإعجاز التشريعي:

- تتمثل حكمة تشريع الإسلام، الذي يختلف عن أي تشريع بشري : في شموله ووسطيته ، وفي تكامله إذ يبدأ بتحرير عقل المسلم من الشرك والأوهام ، ويربطه بخالقه طوال حياته ، ويوجه سلوكه إلى ابتغاء رضا الله في آخرته ، ويربيه على التقوى والسيطرة على أهوائه ، ثم يهيئ له المجتمع المتكافل المترابط ، ويحميه من نوازع الشيطان بالحدود والعقوبات الرادعة .

الشواهد

[٢٤] **و- الحقائق التاريخية:**
فرعون موسى: الآية : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس : ٩٢].
[٢٥] **تحريف التوراة والإنجيل:** (انظر الأدلة في درس ١٠).
[٢٦] **التاريخ الطبيعي:** الآية : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت : ٢٠].
[٢٧] **ز - النبوءات :**
حفظ القرآن: الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩].
[٢٨] **عدم مضاهاته:** (انظر الشواهد في : الإعجاز البياني ، درس ٢).
[٢٩] **اتضاح إعجازه:** الآية : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت : ٥٣].

- يتمثل إعجاز البيان التشريعي في: صبغ كل المواضيع بصبغة الهداية والموعظة والإرشاد، والتدرج في التشريع لتعويد الناس التحول عن فواحشهم، وإظهار التيسير وتأكيد الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة لمن يتبع شرع الله، مع إبراز أسوأ سمات وأعمال الكافرين وإبراز أسمى خصال وفعال المؤمنين، وكذلك المقابلة دائما بين حدي الثواب والعقاب في الجنة أو النار.

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما المقصود بالإعجاز العلمي للقرآن ؟
٢- اذكر خمسا من مجالاته ؟
٣- فيم يتباين التشريع القرآني عن تشريعات البشر؟

درس ٤: التوحيد (١)

أركان الإيمان – الإيمان بالله

- **أركان الإيمان** ستة : الإيمان بالله تعالى، وبالملائكة، وبالكتب السماوية، وبالرسل والأنبياء، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه[١].

الإيمان بالله :

- الإيمان بالله هو الإيمان بوجوده ، ووَحْدَانِيَّتِه ، ورُبُوبيَّتِه، وأُلوهِيَّتِه.
- وجود الله بَدِيهَة عقلية ، إذ لا مَوْجودَ بلا مُوجِد .
- **وَحْدَانِيَّة الله** بديهة عقلية، يدل عليها وحدة الكون والقوانين الكونية، ولأن تعدد الآلهة يدل على نقص كل منها .
- للوحدانية أبعاد يجب الإيمان بها : وحدانية الذات ، والصفات ، والأفعال[٢] .

الشواهد

[١] - **أركان الإيمان :**
الآية :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً** ﴾ [النساء :١٣٦]
وكذلك: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: ١٧٧]
والحديث: كان رسولُ اللهِ ﷺ يوماً بارزًا للناس ، فأتاه رجلٌ فقال : يارسولَ اللهِ ما الإيمان ؟ قال: ((أن تُؤْمِنَ باللهِ ، وملائِكَتِهِ ، وكِتابِهِ ، ولقائه ، ورُسُلِهِ وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ . . .)) (متفق عليه)

- **رُبُوبِيَّة الله** تعني هيمنته الكلية على الكون وما فيه ومن فيه خَلْقا ورزقا وتدبيرا، ويقتضي الإيمان أيضاً توحيد الربوبية ونفيها عن غير الله تعالى[٣].

الشواهد

[٢] **- وحدانية الله :**
الآية :﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ [الأنبياء :٢٢].
وكذلك: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً* سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً**﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].
و:﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [المؤمنون:٩١].
و:﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨].
وغيرُ ذلك كثير فى جَنَبَات القرآن العظيم ؛ كتابِ التوحيد المنير .

[٣] **- ربوبية الله :**
الآية: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ *الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ*وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾ [الشعراء:٧٧-٨١].
وكذلك: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾ [يونس: ٣١ ، ٣٢].
و: ﴿**قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ [المؤمنون : ٨٤ ، ٨٥].
و: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [آل عمران: ٢٦ ، ٢٧].
و: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ [الناس: ١].
وأخيراً : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة :٢].

- **الألوهية** تعني عبودية كل الخلق لله الواحد ، وهي عبودية لا إرادية لكل الكائنات الحية والجوامد، وهي اختيارية لأهل الإيمان ، بامتثالهم لله وحده في الاعتقاد والسلوك والعمل[٤].
- **توحيد الله** يتطلب الخضوع له وحده في كل ما جاء به من تشريعات، ولا يتعارض ذلك مع حرية التقنين والتشريع البشري فيما لم يرد فيه نص أو توجيه من الله ورسوله ، وبما لا يتعارض مع الأهداف العامة للتشريع الإسلامي ؛ ولا مع أي نص في القرآن أو حديث صحيح في السنة أو حكم مبني على مثل هذا النص أو الحديث[٥].

الشواهد

[٤] - العبودية لله :
الآيــة: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].
وكذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّموات وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].
و:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٤].
و: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
و: ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وغيرُ ذلك كثيرٌ من الآيات .
الحديث : عن مُعاذِ بن جبلَ رضي الله عنه قال : كنت رَديفَ النبيِّ ﷺ على حِمار ، فقال :((يا معاذ، هل تدري حقَّ اللهِ على عباده ؟ وماحقُّ العبادِ على الله؟))، قلت: اللهُ ورسولُه أعلَم،قال((فإنَّ حقَّ اللهِ على العبادِ أن يَعبدوه ولا يُشركوا به شيئا، وحقُّ العبادِ على الله أن لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشركُ بهِ شيئاً)) فقلت:يا رسولَ اللهِ أفلا أُبَشِّرُ الناس؟ قال: ((لا تُبَشِّرْهُم فيَتَّكِلوا)) (متفق عليه).
[٥] تحكيم شريعته: الآية: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩ ، ٥٠].

- صفات الله كما جاءت في القرآن والسنة تُفهَمُ طبقا لقواعد اللغة ، دون زيادة أو إنكار ، ودون جدل فيما لا يدركه العقل البشري أو يتجاوز قدْرات الإدراك الحسي للبشر لطبيعة هذه الصفات [٦].

الشواهد

وكذلك: ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

٦ صفات الله:

الآية: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

وكذلك : ﴿وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

و: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

و: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

و: ﴿ثُم اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

و: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

و: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

و: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود: ٣٧].

و: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

و: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...﴾ [المائدة: ٦٤].

و: ﴿... يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...﴾ [الفتح: ١٠].

و: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

الحديث: ((أسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِك ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِك ، أو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَك ..)) (أحمد) .

و: ((إن للهِ تسعةً وتسعينَ اسْمًا - مِائَةً إلا واحِدًا مَنْ أحْصاها دَخَلَ الجنة)) (متفق عليه) .

و: ((إن قلوبَ بني آدمَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ من أصابع الرحمن كقَلْبٍ واحدٍ يُصَرِّفُهُ حيثُ يَشاء)) (مسلم) .

و: ((كِلْتا يَدَيْهِ يَمين)) (مسلم) .

و: ((حتى يَضَعَ ربُّ العِزَّةِ فيها قَدَمَهُ فتقولُ قطْ قطْ)) (متفق عليه) .

وفي قولٍ مأثور : الاستِواء معلوم ، والكَيْف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بِدْعة .

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما هي أركان إيمان المسلم ؟
٢- ما الذي يدل على وجود الله ؟ وعلى وحدانية الله ؟
٣- ما الفرق بين مفهوم الربوبية والألوهية ؟
٤- ما الذي يقتضيه توحيد الألوهية من عمل ؟
٥- كيف يفهم المسلم صفات الله كما جاءت بالقرآن ؟



درس ٥: التوحيد (٢)

الإيمان بالملائكة – الإيمان بالكتب السماوية

الملائكة:

- نؤمن بالملائكة في حدود ما أخبر القرآن والسنة وهي مخلوقات نُورَانِيَّة لا تدركها حواسنا .
- الملائكة تطيع الله في كل شيء[1].
- للملائكة أدوار مختلفة حددها الله سبحانه وتعالى ، منهم المُوَكَّلُون بحفظ البشر من السوء ، ومنهم الموكلون بتسجيل أعمال البشر ، ونصرة المؤمنين ، وغير ذلك [2].

الشواهد

[1] - **طبيعة الملائكة :**

الآية: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧].

و: ﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٤٩ ، ٥٠].

و: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ*وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤-١٦٦].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم :٦].

و: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر : ١].

وفي الحديث : ((خُلِقَت الملائكةُ من نور ، وخُلِقَ الجانُّ من مارج من نار ، وخُلِقَ آدمُ مما وُصِفَ لكم)) (مسلم) .

[2] - **أدوار الملائكة:**

الآية: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد : ١١].

- ذكر القرآن بعض الملائكة[٣] كجبريل ملك الوحي[٤]، وميكائيل (ميكال) [٥]، وملك الموت[٦] ، ومالك خازن النار[٧] ، والتسعة عشر الموكلون بسقر[٨]، وحملة العرش[٩].

الشواهد

و: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر : ٧].
و: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف : ٨٠].
و: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].
و: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٢، ١٩٣].
وفى الحديث: ((الملائكةُ يتعاقبون ، ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ، ويجتمعون فى صلاةِ الفجر وفى صلاةِ العصر ؛ ثم يَعْرُجُ إليه الذين باتُوا فيكم ، فيسألُهُم وهو أعْلَم فيقول : كيف تَرَكْتُم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم يُصَلُّون وأتيناهم يصلون)) (متفق عليه).
و: ((إن للهِ ملائكةً يطوفون في الطُّرُق ، يلتَمِسون أهلَ الذّكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون اللهَ تنادَوْا هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُم ....)) (متفق عليه) .
و: ((إن للشيطان لَمَّةً بابن آدم وللمَلَكِ لَمَّةً ...)) (الترمذى) .
و: ((ما من خارج خَرَجَ من بيتِهِ فى طلبِ العِلْمِ إلا وضعت لهُ الملائكةُ أجْنِحَتَها رضاً بما يَصْنَع)) (ابن ماجه) .

[٣] **(ملائكة ذكرهم القرآن):**

[٤] (جبريل) الآية: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ٥-١١].
ومثلها : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ١٩-٢٣].
و : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].
[٥] ـ (جبريل وميكائيل): ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨].

الكتب السماوية:

- أنزل الله على بعض رسله نصوصاً هادية ، ذكر القرآن منها : صُحُف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزَبُور داود ، وإنجيل عيسى ، والقرآن على خاتم المرسلين [١٠].
- حُرِّفت كل الكتب السماوية وأضيف إليها الكثير بأيدي البشر أو اندثرت ، بينما حُفِظَ القرآن الكريم إلى آخر الزمان ، وذلك من إعجاز القرآن [١١].

الشواهد

[٦] (ملك الموت): ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة : ١١].

[٧] (مالك جهنم): ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف : ٧٧].

[٨] (التسعة عشر الموكلون بسقر): ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦-٣٠].

[٩] (حملة العرش): ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

[١٠] - الكتب السماوية :

(صحف إبراهيم): ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى : ١٨، ١٩].

و : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦ ، ٣٧].

(التوراة): ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ...﴾ [المائدة : ٤٣ ، ٤٤].

(الإنجيل): ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة : ٤٦].

(زبور داود): ﴿...وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

- القرآن مُعْجِز من كل جوانبه : لغته وبيانه ، معارفه العلمية والتاريخية ، تشريعه ونبوءاته ، ويتسع إدراكنا لإعجازه كلما اتسعت معارفنا[١٢] .
- القرآن لا يُتَرْجَم وإنما تُتَرْجَم معانيه ، ولا يُعَدُّ قرآنا إلا في نَصِّه العربي المعجز الذي نزل به ، ويقتضي ذلك العناية باللغة العربية والحفاظ عليها.

الشواهد

[١١] **- تحريف الكتب السابقة :**
الآية : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٧٥]
و : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩]
و : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨]
[١٢] **- إعجاز القرآن وحفظه :** انظر الشواهد فى موضوع: لماذا نؤمن بالإسلام (درس ٢، ٣) .

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- بم يتميز الملائكة ؟ اذكر بعضا منهم
٢- اذكر أربعا من الكتب السماوية غير القرآن
٣- أي الكتب السماوية بقى بنصه كما نزل حتى اليوم ؟



درس ٦: التوحيد (٣)

الإيمان بالرسل والأنبياء

- اصطفى الله أنبياء لهداية البشر في كل زمان ومكان[١].
- بعض الأنبياء رُسُلٌ أرسلهم الله لتبليغ رسالاته وكتبه .
- ذكر القرآن خمسة وعشرين نبياً[١] أولهم آدم وخاتَمُهُم محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

الشواهد

[١]- أنبياء ذكرهم القرآن :

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
[آل عمران : ٣٣].

و: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
[الأنعام: ٨٣-٨٧].

و: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ...﴾ [الأعراف : ٦٥-٧٢].

و: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً... ﴾ [الأعراف: ٧٣-٧٩].

و: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ.. ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨٤].

و: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ... ﴾ [الأعراف : ٨٥-٩٣] .

و: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ... ﴾
[الأعراف: ١٠٣-١٧١].

و كذلك: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ...﴾ [طه :٩ -٩٨].

و: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾
[الأنبياء :٨٣-٨٤] .

و: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ... ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

- من الأنبياء من عُرِفُوا بأُولي العَزْم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد .
- الإيمان بالأنبياء جميعاً بلا استثناء ركن من أركان العقيدة .
- أيد الله رسله بمعجزات حسية ، أما معجزة الإسلام الكبرى الباقية فهي القرآن الكريم.
- الأنبياء معصومون في أخلاقهم وفي أمانة نقل الدعوة ، وهم في الفضل درجات ، وأفضلهم خاتَمُ المرسلين.
- خُتِمَت النُّبُوَّة والرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكل مُدَّعٍ غير ذلك كذاب؛ ومارق من دين الإسلام كأتباع البَهائيَّة

الشواهد

و: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً .... ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].
و: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ * وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ * إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء ٨٩-٩٢].
و: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ....﴾ [مريم: ٤١-٥٠].
و: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ...﴾ [مريم :٥٨].
وغير ذلك الكثير من قصص الأنبياء فى القرآن الكريم .

٢ـ **محمد خاتم المرسلين :**

الآية: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩].
و: ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة :٣].
و: ﴿ مَاكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].
وفى الحديث: ((إن مَثَلِى ومَثَلَ الأنبياء مِنْ قَبْلِى كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأَحْسَنَهُ وجَمَّلَهُ إلاَّ مَوْضِعَ لبِنَةٍ من زاوية ، فجَعَلَ الناسُ يَطوفُونَ بِهِ ويُعْجَبُون له ، ويقولون : هَلا وُضِعَت هذه اللَّبِنَةُ ، فأنا اللَّبِنَةُ ، وأنا خَاتَمُ النبيين)) (متفق عليه) .
ومثله: ((إن لى أسماء ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحِى الذى يَمْحو اللهُ بى الكُفرَ ، وأنا الحاشِرُ الذى يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمَيَّ ، وأنا العاقِبُ الذى ليس بَعْدَهُ أحَد)) (متفق عليه) .

والقاديانيَّة.
- الإسلام دين الفطرة.
- جوهر الرسالات السماوية واحد وهو الإسلام [٣].

الشواهد

٣- **الإسلام دعوة كل الرسل:**
الآية: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء :٢٥].
و : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ...﴾** [النساء: ١٥٠ ، ١٥١].
و: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِين أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْعِلْمُ ...﴾** [آل عمران : ١٩].
و: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ...﴾** [البقرة: ١٢٧ ، ١٢٨].
و: **﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾** [البقرة :١٣٢].
و: **﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة : ١٣٦].
و: **﴿وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾** [يونس :٨٤].
و: **﴿إِنَّاأَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا...﴾** [المائدة : ٤٤].
وعلى لسان يوسف: **﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** [يوسف : ١٠١].
وعلى لسان نوح : **﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [يونس: ٧٢].
وفي كتاب سليمان إلى بلقيس: **﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾** [النمل : ٣١].
ثم أسلمت كما في الآية : **﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [النمل: ٤٤].
و: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: ٣٠].

- كل الرسل يُصَدِّقُ بعضُهم بعضاً وقد بَشَّرَ موسى وعيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم .
- الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو نصف الشهادتين - الركن الأول للإسلام[٤].

الشواهد

وفى الحديث: ((كلُّ مَوْلُودٍ يُولدُ على الفِطرَةِ ، فأبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ)) (البخاري) .

[٤] **- بشارة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة :**

الآية: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾** [آل عمران:٨١].

و : **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ... ﴾** [الأعراف: ١٥٧].

و: **﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾** [الصف: ٦].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما الفرق بين " النبي والرسول " ؟
٢- من هم أولوا العزم من الرسل ؟
٣- هل يتصف بالعصمة أحد غير الأنبياء ؟
٤- ما معجزة الإسلام ؟ وما الفرق بينها وبين معجزات الرسل قبله ؟

درس ٧ – التوحيد (٤)

الإيمان باليوم الآخر

- قَدَرُ الموت مقرر في الأزل لا يُقدَّمُ ولا يُؤخَّر ، ولا يعلمه إلا الله[١].
- البَرْزَخُ فترة انتظار إلى قيام الساعة ، تبدأ بسؤال المَلَكَيْن ، وما يترتب عليه من عذاب القبر أو نعيمه[٢].
- الإيمان بالساعة يتضمن الإيمان بأشرَاطِها الصُّغْرى التي أنبأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعظمها يتعلق بفساد الزمان وانقلاب الأحوال ، ثم أشراطها الكُبْرَى[٣] .

الشواهد

[١] **ـ تقدير الموت :**
الآية: ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ...**﴾ [الأنعام: ٢].
و: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...**﴾ [النساء: ٧٨].
و: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [النحل: ٦١].
و: ﴿ **... وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ...**﴾ [لقمان: ٣٤].

[٢] **ـ عذاب القبر :**
الآية: ﴿**... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةَ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٥ ، ٤٦].
والحديث: ((إنَّ أحَدَكُم إذا مات عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَداةِ والعَشِيِّ ، إن كان من أهْلِ الجنةِ فمِنْ أهلِ الجنة ، وإن كان من أهلِ النار فمِنْ أهلِ النار ، فيُقالُ : هذا مَقْعَدُكَ حتى يَبْعَثَكَ اللهُ يومَ القِيامة)) (متفق عليه) .

[٣] **علامات الساعة الكبرى :**
الآية: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ** ﴾ [الانشقاق: ١].
و: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾ [الانفطار: ١].
و: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ** ﴾ [التكوير: ١- ٢].
و: ﴿**وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** ﴾ [الانفطار: ٢].
و: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾ [الانفطار: ٣].
و: ﴿**وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ** ﴾ [التكوير: ١١].

- لا يعلم موعدَ الساعة إلا الله[٤] .
- ثم تـأتي نَفْخَـة الـصَّعْق ثـم نفخـة القيـام حيـث يُبْعَـثُ النـاس جميعـاً للحساب.
- ثم يُحْشَرُ الناس إلى الموْقِف العظيم [٥].
- في موقف الحساب يتعرض الناس للهول الأكبر الذي يشتد أو يُخَفَّفُ حسب رصيدهم من الأعمال .
- ثم يُعْرَضُ على كل امْرئ حساب حسناته وسيئاته ، ثم توزن الحسنات والسيئات بميزان لا ندرك كُنْهَه([٦]).

الشواهد

و: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].
و: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧].
و: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢].
و: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

[٤] - **موعد الساعة :**

الآية: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّرَيْبَ فِيهَا ...﴾ [غافر: ٥٩].
و: ﴿...وَمَايُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى: ١٧-١٨].
و: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
والحديث: ((بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةِ كَهاتَيْن)) (متفق عليه) .
وغيرُ ذلك كثيرٌ في القرآن والسنة .

[٥] - **النفخة والبعث :**

الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].
و: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ [الزلزلة: ٦].
و: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار: ٤ ، ٥].
و: ﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [العاديات: ٩].
و: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

- ثم يُدْفَعُ الناس جميعاً إلى الصِّراط[٧] ، وهو جِسْرٌ ممتد فوق جَهَنَّم الله أعلم به ، يسقط منه من رجحت كَفَّةُ سيئاته من عصاة ومشركين بينما ينجو الطائعون المحسنون إلى جنة الخُلْد[٨].

الشواهد

٦ - الحساب :
الآية: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].
و: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾
[الأعراف: ٨ ، ٩].
و: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧ ، ٨].

٧ - الصراط :
الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧١ ، ٧٢].

٨ الجنة والنار:
الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].
والآيات: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ... ﴾
[الزمر: ٧١- ٧٣]
وغيرُ ذلك كثيرٌ في أرْجاء الكتاب الكريم ، وفي السنة المطهرة .

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما البرزخ ؟
٢- ما الفرق بين الأشراط الصغرى والكبرى للساعة ؟
٣- اسرد أحداث يوم القيامة بترتيبها ؟

درس ٨: التوحيد (٥)

الإيمان بقضاء الله وقدره

- القدَر هو النظام المُحْكَم الذي وضعه الله لكل ما يحدث في الكون، أما القضاء فهو نفاذ قدر الله، ولا مجال للصدفة أو الحظ فيما تأتي به المقادير .
- لا تعارض بين القدر وبين حرية الإنسان في اتخاذ قرارات ومواقف يُسْأل عنها ويُحاسَب ، ما دامت بمَحْض اختياره [١].
- الإيمان بالقدر لا يتعارض مع ضرورة الأخذ بالأسباب ، ولا مع الدعاء لله تعالى للاستزادة من فضله وتخفيف قضائه[٢].

الشواهد

[١] **- القضاء والقدر :** الآية: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾** [الحديد: ٢٢].
و: **﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [التوبة: ٥١].
و: **﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ... ﴾** [آل عمران:١٥٤].
وفي الحديث: ((... واعلَمْ أنَّ الأمَّة لو اجْتَمَعَتْ على أن يَنْفَعُوكَ بشيءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ لك ، ولو اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بشيءٍ لم يَضُرُّوكَ إلاّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عليك ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُف)) (الترمذي) .
[٢] **- الأخذ بالأسباب والدعاء :**
الحديث: ((إذا سَمِعْتُمْ به (بالطاعون) بأرضٍ فلا تَقدَمُوا عليه وإذا وَقَعَ بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه)) (متفق عليه).
و: ((لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَر ، ولكنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنْزِلْ ، فعَلَيْكُمْ بالدُّعاء عِبادَ الله)) (أحمد).

- الإيمان بالغيب الذي بَيَّنَهُ الله في كتابه يقتضي التسليم بكل ما فيه؛ سواء ما كان يتعلق بالذات الإلهية أو الملائكة أو الرسل أو الرسالات أو اليوم الآخر .
- الإيمان بالغيب يرفع عقلية الإنسان من مستوى الحيوان الذي لا يدرك إلا بحواسه إلى إدراك عقلي وتصور أوسع للوجود بأكمله[٣].

الشواهد

[٣] - **الإيمان بالغيب:**
الآية : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما الفرق بين " القضاء " و " القدر " ؟
٢- هل يمنع الإيمان بالقدر من اتخاذ الأسباب؟
٣- كيف يكون الإيمان بالغيب؟



درس ٩: نواقض الإيمان

التوسل بغير الله – التطير والتمائم – التنجيم والعرافة – السحر والشعوذة

- تقديم القرابين والذبائح لأصحاب الأضرحة من أولياء الله الصالحين وغيرهم[1] ؛ والتوسل إليهم وطلب الشفاعة منهم ؛ والطواف حول قبورهم والتماس البركة بمجاورتها ، والتمسح بها[2].

الشواهد

[1] **- نواقض الإيمان :**
الذبح لغير الله :
الحديث: ((لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ)) (مسلم).
[2] **تعظيم القبور وأصحابها :**
الحديث: ((ألا إنَّ مَنْ كان قبْلَكُم كانوا يَتَّخِذُون قُبُورَ أنبيائهم وصالحيهم مَسَاجِد ، ألا فلا تَتَّخِذُوا القبورَ مساجِدَ ، إنِّي أنْهَاكُمْ عن ذلك))(مسلم).
و: ((لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أنبيائهم مَسَاجِد)) (متفق عليه).
و: ((لا تَجْلِسُوا على القُبُور ولاتُصَلُّوا إليها)) (مسلم).
و: ((لَعَنَ اللهُ زائراتِ القُبُور والمُتَّخِذِينَ عليها المَسَاجِدَ والسُّرُج)) (الترمذي).
السُّرُج: جمع سِراج، أي : مصباح زاهر.

و: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ أن يُجَصَّصَ القبْرُ ، وأنْ يُقعَدَ عليه ، وأنْ يُبْنَى عليه (مسلم).

وحديث جابر: أنه ﷺ نَهَى أن تُجَصَّصَ القُبُورُ وأن يُكْتَبَ عليها (أحمد والترمذى).

وحديث على : أن النبى ﷺ بَعَثَهُ وأمَرَهُ ألا يَدَعَ قبراً مُشْرَفاً إلاَّ سَوَّاه (مسلم) .
مشرفا: عاليا.
وحديث : ((لا تجعلوا بُيوتَكم قُبُورًا ، ولا تجعلوا قبْرى عيداً ، وصَلُّوا علىّ فإن صلاتَكم تَبْلُغُنِى حيثُ كُنْتُمْ)) (أبوداود وأحمد).

- ادعاء علم الغيب، وتصديق المنجمين[٣] والعرافين[٤].
- التطير[٥] وعمل التمائم وتعليقها[٦] وممارسة السحر[٧] والشعوذة.
- إنكار نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة، أو رفض العمل بالأحكام القطعية المستمَدَّة منها.

الشواهد

[٣] **التنجيم :**

الحديث : ((من اقتَبَسَ عِلمًا من النُّجُوم اقتَبَسَ شُعْبَةً من السِّحْر)) (أبو داود) .

[٣٧] **العرافة :**

الآية: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ...﴾ [الأنعام: ٥٩].

و: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ [الجن: ٢٦].

و: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وغيرُ ذلك الكثيرُ من الآيات .

والحديث: ((من أتى عَرَّافاً فسَألهُ عن شيء لمْ تُقبَلْ لهُ صلاةٌ أرْبَعين يوماً)) (مسلم) .

و: ((من أتى كاهِناً أو عَرَّافا فصَدَّقهُ بما يقول فقدْ كَفَرَ بما أُنْزلَ على محمدﷺ)) (الترمذي وأبو داود).

[٥] **التطير:**

الحديث: ((لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَر)) (متفق عليه) . هامة: طائر كانوا يزعمون أنه يخرج من هامة القتيل ويقول: اسقوني حتى يؤخذ بثأره. وصفر: التطير بشهر صفر كما كان يفعل العرب في الجاهلية.

و: ((من رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فقدْ أشْرَك ، قالوا : يا رسولَ الله ، وما كَفَّارَةُ ذلك ؟ قال: ((أن يقول أحدهم : اللهم لا خَيْرَ إلا خَيْرُك ، ولا طَيْرَ إلا طَيْرُك ، ولا إلهَ غَيْرُك)) (أحمد).

[٦] **اتخاذ التمائم:**

الحديث : ((إن الرُّقى والتَّمائِمَ والتِّوَلة شِرْك)) (أحمد وأبو داود) .

التولة: السحر وشبهه.

و: ((مَن تَعَلَّقَ شيئا وُكِلَ إليه)) (الترمذي) .

و: ((مَن تَعَلَّقَ تَميمَةً فلا أتَمَّ اللهُ له ، ومن تَعَلَّقَ وَدَعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له)) (أحمد).

[٧] **السحر:**

الحديث: ((ثلاثةٌ لا يدخلون الجنةَ : مُدْمِنُ خَمْرٍ ،وقَاطِعُ رَحِم ،ومُصَدِّقٌ بالسِّحْر)) (أحمد).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- اذكر بعض ألوان الشرك التي يقع فيها الجهلاء من المسلمين .
٢- ما حكم الإسلام فيمن ينكر :
أ ـ نصا من القرآن أو الحديث الصحيح
ب ـ العمل بحكم شرعي قطعي
ج- الإيمان بالغيب ؟

درس ١٠ : الإسلام والأديان

تحريف الأديان – الهندوكية – البوذية – المجوسية - اليهودية - المسيحية

- الرسالات السماوية كلها - في الأصل - رسالة واحدة : أن الله واحد لا شريك له ، أحد ليس مركبا من اثنين أو ثلاثة ، لم يلد ولم يولد .
- **سبب انحراف العقائد :** تدخل البشر من كهنة ورجال دين وزعماء وأدعياء لتغيير ما شرعه الله و أوحى به إلى أنبيائه .
- تتشابه العقائد المحرفة في واحد أو أكثر من : (أ) إشراك غير الله معه في العبادة[1] (ب) نسبة الولد أو الزوجة إلى الله[2]

الشواهد

[1] **الشرك بغير الله :**

الآية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦].

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١].

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [الفرقان: ٥٥].

[2] **نسبة الولد والزوجة إلى الله :**

الآية : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

و: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

و: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

(ج) اعتبار الله أقنومين أو ثلاثة بمسميات مختلفة[٣] (د) تقديس أو تأليه أنبياء بشر أو غيرهم[٤] (هـ) اتخاذ أصنام أو صور أو رموز مادية(و)إضفاء العصمة على كهنة أوزعماء أو طائفة أوجماعة متميزة (ز) تحريف النصوص السماوية بأيدي البشر، و إضفاء

الشواهد

و: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].
و: ﴿أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ* وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[الصافات: ١٥١ ، ١٥٢].

٣ تثنية وتثليث الألوهية :

الآية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].
و: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١].
و: ﴿وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].

٤ تأليه البشر :

الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].
و: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].
و: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢].
و: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

القداسة على نصوص بشرية وادعاء أنها من الله تعالى[٥] (ح) دعوى موت الإله المعبود وقيامه من القبر وصعوده إلى السماء ، تكفيرا عن خطايا البشر[٦] .

- **عقيدة الهندوكية (البرهمية):** (أ) تثليث الألوهية : براهما الخالق وفشنو حامي الخلق وسيفا المفني المعيد(ب) اتخاذ الله ولدا: كرشنة (ج) صلب كرشنة وقيامته (د) اعتبار الكهنة (البراهمة) يتكلمون باسم الله ، واتخاذ نظام طبقي أعلاه البراهمة وأدناه المنبوذون (هـ) حلول الله في حيوانات تعبد كالبقرة (و) تناسخ الأرواح بين الكائنات ، وبالتالي إنكار الآخرة والجزاء

الشواهد

[٥] <u>تحريف النصوص :</u>

الآية : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

و: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

و: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

و: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

و: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

و: ﴿... وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ...﴾ [المائدة: ٤١].

[٦] <u>دعوى الصلب والقيامة :</u>

الآية: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾** [النساء : ١٥٧، ١٥٨].

(ز) عقيدة السيخ تشابه الهندوكية فيما عدا توحيد الله ، ودعوى الاتحاد بالله.

- **عقيدة البوذية (والجينينية):** (أ) تجاهل الخالق أو إنكار وجوده (ب) عبادة بوذا (أو مهناويرا) وتقديس تمثاله (ج) مولد بوذا من غير أب في ٢٥ ديسمبر (د) موت بوذا وقيامته (هـ) إنكار البعث والجزاء (و) دعوى الوصول إلى حالة الإشراق(النرفانا) عن طريق الزهد والتقشف واستعذاب الألم .

- **عقيدة المجوسية (الزرادشتية):** ثنائية الإله : مازدا إله الشر والظلام ، وأهورا إله الخير والنور ، ثم عبادة النار (ب) احتكار العلم للكهنة وتقديسهم ، ونظام الطبقات.

- **العقيدة اليهودية:** (أ) تعدد الآلهة بنسبة أبناء وأقارب إلى الله (ب) تصوير الله بصورة بشرية (صورة آدم) (ج) ادعاء أن الله خاص ببني إسرائيل (د) ادعاء مقام النبوة للكهنة والأحبار (هـ) اليهود شعب الله المختار (و) نفي الحساب واليوم الآخر (ز) اتباع "التوراة"، وهي أيضا العهد القديم (في الكتاب المقدس للنصارى) الذي يضم مجموعة من الأسفار التي ألفت عبر مئات السنين؛ بعد وفاة موسى عليه السلام؛ تتناول تاريخ بني إسرائيل وأنبيائهم وأخبار القضاة والملوك وتقاليد وآراء الكهنة و الأغاني و الأمثال الشعبية ، ولا يمت كل ذلك بصلة للتوراة التي أنزلت على كليم الله موسى عليه السلام، وكذلك تقديس التلمود الذي وضعه الكهنة بعد ذلك.

- **العقيدة النصرانية (المسيحية):** (أ) تأليه عيسى عليه السلام (ب) اعتبار المسيح ابن الله (ج) تثليث الألوهية ؛ بصور مختلفة بين المذاهب (د) دعوى صلب المسيح وقيامته (هـ) دعوى خلاص البشر من الخطيئة التي ارتكبها جدهم آدم عن

طريـق صـلب المـسيح (و) عـصمة الكنيـسة واعتبارهـا تتحـدث وتشرع وتغفر باسم الله (ز) اتخـاذ وتقديس صـور وتماثيل المـسيح والعذراء ، والـصليب (ح) اتبـاع العهد القديم (انظـر اليهوديـة) ، والعهـد الجديـد؛ المكون أساسـا ممـا يـسمى بالأناجيل الأربعـة، التـي ليست سوى سرد لسيرة المسيح عليه السلام؛ بـأربع روايات متباينـة منسوبة لأصـحابها (متى ومرقس ولوقا ويوحنـا)؛ وهي بذلك ليست الإنجيل المنـزل علـى عيـسى عليـه الـسلام، كمـا يـضم العهـد الجديـد رسائل ونبوءات لمؤلفين مختلفين، واعتبـار ذلك كله كـلام الله؛ يتلـى ويتعبد به.

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما الذي يجمع الرسالات السماوية (في أصلها) ؟
٢- ما أسباب انحراف العقائد ؟
٣- اذكر ستا من أوجه الانحراف المشتركة بين عقائد أهل الشرك .
٤- اذكر بإيجاز أبرز أوجه الانحراف في كل من : الهندوكية ، البوذية ، المجوسية ، اليهودية ، النصرانية .
٥- فيم تشترك كل من: النصرانية والبوذية ، النصرانية والهندوكية ، اليهودية والمجوسية ؟

علوم الأصول

درس ١١: علم القرآن

كيفية الوحي – السور المكية والمدنية – أسباب النزول – جمع القرآن – التفسير والترجمة – المحكم والمتشابه – النسخ

- **من أسماء القرآن**[١]**:** الكتاب ، والذّكر ، والفرقان، ومن أوصافه[٢]: نور ، مبين ، هدى ، شفاء ، رحمة ، موعظة ، بشير ، مبارك.
- **نزل القرآن منجما** على مدى ثلاثة وعشرين عاما لحكمة[٣]:

الشواهد

[١] أسماء القرآن :

الآيات: ﴿آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١ ، ٢].

و: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

و: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ [الفرقان: ١].

و: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

[٢] أوصافه:

الآيات: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

و: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُور وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

و: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

و: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

[٣] حكمة نزوله منجما:

الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

(أ) مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع (ب) تيسير حفظه وفهمه (ج) تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتربية المسلمين على الصبر على الأذى والمشاق (د) التحدي والإعجاز في تكامله وترابطه رغم نزوله متفرقا.

- **كيفية الوحي**[٤] : (أ) بواسطة جبريل ؛ إما كصلصلة الجرس أو في صورة رجل (ب) بغير واسطة مثل الرؤيا الصالحة في المنام[٥].
- **مراحل جمع القرآن:** (أ) حفظه في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، تعليمه وتحفيظه للصحابة أولا بأول (ب) كتابة الوحي أوّلا بأول بأمر من النبي، وعرض كتاب الوحي ما قرأوه وكتبوه عليه
(ج) إثر استشهاد كثير من الحفاظ في حرب المرتدين أمر أبو بكر الصديق زيد بن ثابت - بمشورة عمر - بجمع القرآن في مصحف واحد ، من صدور الحفاظ والنص المكتوب ، مشتملا على الأحرف السبع التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم (د) انتقل مصحف أبي بكر إلى عمر بن الخطاب ثم حفصة بنته ، حتى جاء عثمان الذي جمع المصحف من صحف حفصة على حرف واحد هو لسان قريش، وأحرق باقي المصاحف ووقى الأمة بذلك بذور الخلاف .
- **سور القرآن إما:** مكية (نزلت قبل الهجرة) أو مدنية (نزلت بعد الهجرة)، عدا آيات قليلة ؛ مدنية في سور مكية أو العكس .
- **يميز السور المكية** من حيث الموضوع : (أ) أمور العقيدة والآخرة (ب) قصص الأنبياء (ج) مجادلة المشركين وكشف ضلالهم ، ومن

الشواهد

[٤] <u>كيفية الوحي:</u>

الآية: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾** [الشورى: ٥١].

والحديث: فقال رسولُ اللهِ ﷺ : ((أحيانا يأتيني مثل صَلْصَلَة الجرس وهو أشَدُّه عليَّ فيُفصَمُ عَنّي وقد وعَيْتُ عنه ما قال ، وأحيانا يَتَمَثَّلُ لي الملكُ رَجُلاً فيكلمني فأعِي ما يقول)) (متفق عليه).

حيث التعبير : (أ) قصر الفواصل وقوة الألفاظ والإيجاز (ب) تعبيرات : يأيها الناس، كلا، وآيات السجدة .

- **يميز السور المدنية** من حيث الموضوع : (أ) تشريع العبادات والمعاملات (ب) مجادلة أهل الكتاب (ج) كشف سلوك المنافقين، ومن حيث التعبير : (أ) طول المقاطع (ب) تعبير : يأيها الذين آمنوا.
- يستفاد من معرفة المكي والمدني: (أ) تمييز الناسخ والمنسوخ (ب) التعرف على السيرة النبوية (ج) دراسة تاريخ التشريع وتدرجه (د) فهم معاني القرآن ، وتذوق أساليبه المتنوعة .
- بعض الآيات نزلت لأسباب معينة إما : لحادثة ينزل فيها قرآن ، أو لسؤال النبي أو المؤمنين عن شيء.
- يستفاد من معرفة أسباب النزول في : (أ) فهم الآيات وتفسيرها (ب) معرفة حكمة التنزيل[٦] .
- **التفسير** هو كيفية نطق ألفاظ القرآن ومعرفة معانيها ، وفهم تركيبها في الآيات ، وبيان معاني الآيات واستخراج الأحكام والحكم منها ، أما التأويل فهو ما يستنبطه العلماء برأيهم فيما لم يجئ واضحا من ألفاظ وآيات .
- **مناهج تفسير القرآن** : (أ) تفسير القرآن بالقرآن (ب) تفسير القرآن بالحديث (ج) التفسير بالرأي لمن كان متمكنا من علوم اللغة وعلوم القرآن وأصول الفقه ومناهج المفسرين السابقين .
- **من التفسير بالمأثور (القرآن والسنة):** جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .

الشواهد

[٦] أسباب النزول:
الآية: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].
إما لسؤالهم عن شيء أو لحادثة ينزل بشأنها .

- من أشهر كتب التفسير بالرأي : مفاتيح الغيب للرازي ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، وتفسير الجلالين : للمحلي والسيوطي، والكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وروح المعاني للألوسي ، وتفسير النسفي ، وتفسير الخازن ، وفتح القدير للشوكاني .
- من أشهر التفاسير في العصر الحديث: في ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والتفسير الواضح لمحمد محمود حجازي، والتفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، والمنتخب للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، والتفسير المنير والوجيز لوهبة الزحيلي، و التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية .
- **القرآن لا يترجم** نصه إلى لغة أخرى ولا يعد قرآنا يتعبد به أو يستنبط منه إلا في نصه العربي، وإنما تجوز ترجمة معانيه بقدر طاقة المترجم على فهمها ونقلها .
- **آيات القرآن منها : (أ) المحكم** أي الواضح الدلالة ولا يحتمل التأويل ولا النسخ (ب) **المتشابه** الذي يحتمل أكثر من وجه ويحتاج لغيره كي يفسره.
- **المتشابه** أنواع : (أ) ما يستطيع كل عالم أن يفسره بغيره من الآيات المحكمة (ب) ما لا يعلمه إلا الخاصة من العلماء (ج) ما غمض عن العلماء حتى الآن ([٧]).
- اقتضى التدرج في التشريع على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نسخ أحكام بغيرها .
- **أنواع النسخ**[٨]: (أ) نسخ التلاوة والحكم معا (ب) نسخ التلاوة مع بقاء الحكم (ج) نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

الشواهد

[٧] **المحكم والمتشابه :**
الآية: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ...**﴾ [آل عمران: ٧].

- **أحوال النسخ:** (أ) نسخ القرآن بالقرآن (ب) نسخ السنة بالقرآن (ج) نسخ سنة بمثل قوتها أو أقوى (د) نسخ القرآن بالسنة المتواترة : أجازه البعض ومنعه غيرهم .
- في موضوع النسخ في القرآن تفصيل وآراء بين أهل العلم.

الشواهد

[8] **النسخ :**

الآية: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

و: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

و: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ... ﴾ [النحل: ١٠١].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- اذكر ثلاثة من أسماء القرآن، وخمسة من أوصافه التي وردت في القرآن ؟
٢- ما الحكمة في نزول القرآن منجما ؟
٣- كيف كان الوحي ينزل ؟
٤- ما الفرق بين السور المكية والسور المدنية من حيث :
(أ) مكان النزول (ب) الموضوع ؟
٥- ماذا يستفاد من معرفة المكي والمدني من الآيات ؟
٦- ماذا يستفاد من معرفة أسباب النزول ؟
٧- كيف تم جمع القرآن إثر نزوله ؟
٨- ما الفرق بين التفسير والتأويل ؟
٩- اذكر ثلاثا من اتجاهات تفسير القرآن . واضرب أمثلة لتفاسير شهيرة
بكل اتجاه ؟
١٠- هل تجوز ترجمة القرآن ؟
١١- ما الفرق بين المحكم والمتشابه من الآيات ؟
١٢- ما هو التجويد ؟

درس ١٢: علم الحديث

أسلوب الرواية – الحديث بعدد طرقه –جرح وتعديل الرواة – مراتب قبول الحديث – الحديث الصحيح والحسن – أنواع الحديث الضعيف – مصنفات الحديث – التخريج

- الغرض من علم الحديث: توثيق السنة النبوية رواية ومتنا ، والحكم على ما ورد فيها من أحاديث بالقبول أو الرد .
- يقصد بالحديث (إذا جاء مطلقا): كل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، ويطلق عليه أيضا **الحديث المرفوع** .
- **الحديث القدسي** هو ما أخبر به المولى عز وجل نبيه من معاني عبر عنها النبي بلفظه.
- **الحديث الموقوف** هو ما روى أو نسب إلي الصحابة ولا يتعداهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- **الحديث المقطوع** هو ما ينتهي إلى تابعي .
- **تسلسل الرواية :** أسلوب تسلسل رواية الأحاديث[1] : (أ) السماع عن الراوي (ب) القراءة أو العرض على الراوي (ج) إجازة الراوي غيره أن يروي عنه (د) مناولة الراوي أصل كتابه (هـ) مكاتبة الراوي غيره أو نفسه (نسخ نسخة من كتابه).
- **ينقسم الحديث حسب عدد طرقه إلى:** (أ) المتواتر (ب) الآحاد.
- **المتواتر** من الأحاديث هو الذي ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لا يتصور معه تواطؤهم على الكذب ، ثم ينقل عن هؤلاء جمع

الشواهد

(١) ـ قوله ﷺ ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) (متفق عليه) .
ولا يحتاج الدارس لدراسة نصوص في هذا الموضوع ، بل تكفى دراسة الأمثلة التفصيلية التي تعج بها المراجع .

الجمع قد يكون خمسة أو عشرة أو أكثر على خلاف في الرأي ، كما يقصد بالتواتر : التواتر في المعنى سواء تواتر اللفظ أم لا.

- **حديث الآحاد** هو ما لم يتحقق فيه شرط التواتر في أي من طبقاته ومن أنواعه:

(أ) **الحديث المشهور** وهو الذي عدد رواته في كل طبقة ثلاثة فأكثر دون حد التواتر (الذي أدناه خمسة)

(ب) **الحديث العزيز** الذي عدد رواته اثنان كحد أدنى في كل طبقاته .

(ج) **الحديث الغريب أو الحديث الفرد** وفيهما ينفرد راو واحد في أحد طبقات الرواية، فإذا كان من أصل السند أي في الصحابي فهو الفرد .

- يطلق المشهور أيضا على ما اشتهر في أوساط معينة ـ بغض النظر عن المعنى الاصطلاحي ، ولا يعنى اشتهار حديث أنه صحيح.
- من الحديث المشهور أيضا : **الحديث المستفيض** وهو الذي استوى طرفا إسناده.

معرفة الرواة :

- يتناول علم الحديث نقد الرواة من ناحيتين : (أ) توثيقهم : اسما ولقبا وكنية، وتاريخا وطبقة وشيوخا (ب) تقييمهم بما يسمى بالجرح والتعديل للحكم على دقة ما يروى عنهم .
- طبقات الرواة : هي الجماعات المتعاصرة من الرواة المتقاربة في السن والمتشابهة فيمن يروون عنهم من شيوخ ، وقد قسموا إلي اثنتي عشر طبقة ابتداء من الصحابة ثم كبار التابعين إلى شيوخ أئمة الحديث الستة .
- تفيد معرفة طبقات الرواة في التمييز بين الرواة عند تشابه الأسماء وفي كشف انقطاع السند .
- تفيد معرفة أوطان الرواة في التحقق من تلاقي راو مع المروى عنه، والتحقق من شخصياتهم
- تفيد معرفة تواريخ الرواة في التحقق من اتصال السند وكشف الكذب.
- تفيد معرفة الأسماء والكنى والألقاب والمقارنة بينها في التحقق من شخصية الراوي ، ومنع الالتباس ، وكشف التدليس .

الجرح والتعديل :

- تتحدد الثقة بالراوي إذا توافر فيه شرطان : (أ) العدالة : وهي اتصافه بالإسلام والبلوغ والعقل ، وبعده عن الفسق وكل ما يخالف المروءة (ب) الضبط : أن يكون سماعه للرواية مباشرة عن الراوي ، ويكون فهمه لها كاملا ، وحفظه لها تاما إلى حين نقلها إلى غيره ، وأن يكون معروفا بقوة الحفظ ودقة الملاحظة .
- مراتب التعديل : أمير المؤمنين في الحديث ، الحاكم ، الحجة ، الحافظ ، المحدث، الثقة ، أوثق الناس ، الثبت . ويتوصل إلى معرفة هذه المراتب بموازنة مرويات الراوي مع مرويات الثقات المشهورين بالضبط .
- مراتب الجرح: متهم بالكذب أو الوضع ، هو على يدى عدل (كناية على قرب الهلاك)، يسرق الحديث ، فلان له بلايا (أي الوضع)، واه بمرة ، مجهول؛ وهؤلاء لا يحتج بهم بالمرة .
- مراتب بين الجرح والتعديل: لا يحتج بهم ولكن قد يؤخذ حديثهم للاعتبار فحسب ، منهم : صدوق لا بأس به ، إلي الصدق ما هو ، أو للضعف ما هو ، مقارب الحديث ، لين الحديث ، ليس بقوي ، مضطرب الحديث ، يعرف وينكر ، فلان يروي المناكير ، متروك الحديث .

مراتب قبول الحديث :

- الحديث إما : (أ) صحيح (ب) حسن (ج) مردود .
- **الحديث الصحيح :** هو ما اتصف بالشروط الخمسة الآتية : (أ) اتصال السند (ب) عدالة الرواة (ج) ضبط الرواة (د) الخلو من الشذوذ ، بألا يخالف من هو أوثق منه من الرواة (هـ) خلوه من العلة . وهذه شروط الحديث الصحيح لذاته .
- **الحديث الصحيح لغيره:** هو حديث حسن روى بأكثر من طريق يقوى بعضها بعضا.
- **الحديث الحسن لذاته:** هو ما رواه عدل خفيف الضبط عن مثله بسند متصل خال من العلة والشذوذ ، أي أنه يقل عن الصحيح في درجة ضبط الرواة .

- **الحديث الحسن لغيره:** هو الضعيف الذي تعددت طرقه ، على وجه يجبر بعضه بعضا بشرط ألا يكون الضعف لكذب الرواة أو فسقهم.
- يختلف الترمذي عن غيره من المحدثين في مدلول : الحديث الحسن والحديث الحسن الصحيح .

أنواع الحديث المردود :

- **الحديث الضعيف:** هو الذي فقد شرطا من شروط الصحيح أو الحسن ، ويتفاوت ضعفه ورفض الاحتجاج به حسب مقدار فقده لهذه الشروط .
- يُرَدُّ الحديث بسبب :

(أ) سقط في السند ، مثل :

- **المرسل:** الذي سقط من سنده آخر السند، أي الصحابي الذي هو بين التابعي وبين الرسول صلى الله عليه وسلم .
- **المعلق :** الذي حُذِف من مبدأ إسناده واحد فأكثر على التوالي (ويستثنى من الرد بعض معلقات الصحيحين) .
- **المعضل :** الذي سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي .
- **المنقطع :** هو الذي سقط من إسناده رجل فأكثر - في أي موضع من السند - أو ذُكِر فيه رجل مُبْهَم ، بشرط أن لا يكون مرسلا أو معلقا أو معضلا .
- **المدلَّس :** وهو الذي به سقط خَفِيّ ، تَعمَّدَهُ الراوي لإخفاء ضعف أو خلل في السند ؛ تجويدا وتحسينا له ، وهو على أنواع . ومثله المرسل الخفي الذي يرويه الراوي عمن عاصره ولكنه ثبت أنه لم يَلقه ولم يسمع منه .

(ب) الطعن في ضبط الراوي ، مثل :

- **المُعَلَّل :** الذي وجدت به علة تَقدَحُ في صحته .
- **المُدْرَج :** الذي أدخل فيه الراوي كلاما من عنده إما في المتن أو في السند .
- **المُنْكَر :** هو الحديث الذي خالف به الراوي الضعيف رواية الثقة .
- **الشاذ:** هو ما رواه الثقة مخالفا لمن هو أولى منه لزيادة ضبط أو كثرة عدد.

- **المقلوب :** هو الذي يبدل فيه أحد رواته شيئًا بآخر في المتن أو في السند .
- **المضطرب :** هو الحديث الذي يروى على أوجه متعارضة ، لا يمكن الترجيح بينها لتساويها في القوة .
- **المُصَحَّف والمُحَرَّف :** ما تغيرت فيه لفظة أو ألفاظ في المتن أو السند، وذلك بسبب : تغيير النّقط مع بقاء صورة الخط (المصحَّف)، أو بتغيير شكل حرف أو حروف (المحرَّف) .
- **حديث المُخْتَلِط :** وهو الراوى الذي طرأ عليه كثرة خطأ بسبب كبر سنه أو ذهاب بصره أو ضياع مصادره .

(ج) الطعن في عدالة الراوي ، مثل :

- **المتروك :** الذي يرويه من هو متهم بالكذب ، ولا يُعْرَف الحديث إلا من جهته ، ويكون مخالفًا للقواعد العامة .
- **الموضوع :** وهو الحديث المصنوع المختلق المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان للوضع دوافع متعددة من قبل أعداء الإسلام ، والقوى السياسية ، والفرق المذهبية ، وغيرهم من أصحاب الهوى، ولكن علماء الحديث تمكنوا من وضع الضوابط لكشف الأحاديث الموضوعة ورَدِّها .

مصنفات الحديث :

- **المسانيد :** تُجْمَعُ فيها أحاديث كل صحابي على حدة ، سواء كانت أحاديث صحيحة أم حسنة أم ضعيفة ، وأشهرها مسند : أبي داود الطَّيالِسِيّ، والإمام أحمد ، والبَزّار ، وأبي يَعْلى ، والحَميديّ .
- **المعاجم :** تُرَتَّبُ فيها الأحاديث طبقًا لأسماء الصحابة أو شيوخ المؤلف أو البلدان مرتبة أَلِفْبائيًا ، وأشهرها معاجم الطبراني : الكبير (مسانيد الصحابة) ، والأوسط والصغير (أسماء الشيوخ) .
- **الجوامع :** المرتبة على جميع أبواب الدين ، وأشهرها وأصحها : الجامع الصحيح للبخاري ، والجامع الصحيح لمسلم ومن الجوامع أيضا

الجامع الصحيح للترمذي الذي لم يقتصر فيه على الصحيح ؛ مع بيان مرتبة كل حديث (يعرف أيضًا بسنن الترمذي وجامع الترمذي) .

- **مصنفات على أبواب الفقه :**

(أ) **السُّنَن**: الشاملة لأبواب الفقه فحسب مع اقتصارها على الأحاديث المرفوعة، وأشهرها سنن أبي داود (وهو غير مؤلف المسند) ، والنَّسائيّ، وابن ماجه ، والشافعي ، والدَّارمِيّ، والبَيْهَقِيّ ، والدارقطني .

(ب) **المُصَنَّفات والمُوَطَّآت**: المرتبة أيضًا على أبواب الفقه فحسب مع شمولها للأحاديث الموقوفة والمقطوعة إلى جانب المرفوعة، وأشهرها: الموطأ للإمام مالك.

(ج) **مصنفات المواضيع**: ككتاب الزهد للإمام أحمد ومثله لعبد الله بن المبارك ، وكتاب أخلاق النبي للأصبهاني ، ورياض الصالحين للنووي.

(د) **كتب الأحكام** ومنها: الأحكام وكذلك عمدة الأحكام للمَقْدِسِيّ، ونَيْل الأوْطار للشَّوْكانِيّ، والإمام ، وكذلك الإلمام لابن دَقيق العيد ، والمُنْتَقَى لابن تَيْمِية الحَرَّانِي ، وبلوغ المرام لابن حِجْر العَسْقَلانيّ .

- **المجاميع:** التي جمعت أحاديث عدة مصنفات ، وأشهرها : جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي.
- **أنواع أخرى متنوعة:** ككتب الأطراف ، والمُسْتَدْرَكات ، والزوائد، والأحاديث المشتهرة . .

تخريج الأحاديث :

- ويقصد به الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة .
- التخريج على صور ثلاث: (أ) **التخريج الإجمالي** بذكر اسم الراوي ومصنفه (ب) **التخريج الوسيط** بذكر أسماء الرواة ومصنفاتهم واسم الباب الذي وردت فيه ودرجة الحديث (ج) **التخريج التفصيلي** للحديث برواياته كلها ونقدها ودرجاتها .

• **طـرق التخـريج :** (أ) عـن طريـق راوي الحـديث مـن الـصحابة؛ بالبحث في : المسانيد، والمعاجم ، وكتب الأطراف (ب) عن طريق معرفة أول لفظ من الحديث ؛ بالبحث في الكتب المرتبة أحاديثها على حروف المعجم مثل الجامع الصغير للسيوطي ، والمفاتيح والفهارس المرتبة لبعض كتب الحديث ؛ مثل : مفتاح الصحيحين للتوقادي ، وفهارس صحيح مسلم وسنن ابن ماجة وموطأ مالك من إعداد محمد فؤاد عبد الباقي ، وكذلك في كتب الأحاديث المشتهرة (ج) عن طريق معرفة كلمة مميزة من متن الحديث، بالبحث في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي؛من إعداد فنسنك وآخرين بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي ؛ وهو فهرس للكتب الستة (البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي) وموطأ مالك ومسندي أحمد والدارمي (د) عن طريق معرفة موضوع الحديث ، بالاستعانة بفهارس الموضوعات مثل: مفتاح كنوز السنة لفنسنك الذي ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي (هـ) بالبحث في قواعد بيانات الحديث - باستخدام الحاسبات ، وذلك بمتابعة أي من : كلمة أو كلمات مميزة، أو موضوع / مواضيع الحديث، أو أحد رواة الحديث .

أسئلة للمراجعة

١- ما الذي يتناوله علم الحديث ؟
٢- ما المقصود بكل من: الحديث - السنة - الحديث القدسي - الحديث المرفوع - الحديث المقطوع - الحديث الموقوف ؟
٣- ما الفرق بين : الحديث المتواتر وحديث الآحاد ؟
٤- يشترط في الراوي لقبول روايته للحديث : (أ) . . . . ، (ب) . . . .
٥- اذكر شروط صحة الحديث .
٦- يرد الحديث بسبب: (أ) . . . . ، (ب) . . . . ، (ج) . . . . .
٧- اذكر أربعا من أنواع كتب الحديث ، واضرب مثالا لكل منها .
٨- كيف يتم التحقق من تخريج الأحاديث ؟ وما درجات التخريج ؟

درس ١٣: أصول الفقه (١)

الأدلة الشرعية – الحكم التكليفي والوضعي – المكلفون - الأهلية

- هو العلم الذي يتناول استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية.

أولا- الأدلة الشرعية:

- الأدلة الشرعية[١] هي: **القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس**؛ بهذا الترتيب .
- أحكام القرآن قَطْعِيّة الوُرُود والثُبُوت في نزولها من الله تعالى على رسوله الكريم وحفظها إلى يومنا هذا .
- نصوص القرآن من حيث الدَّلالة إما : قطعية أو ظنية (راجع درس ١١).
- **السُنَّة** هي كل ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .
- السنة: (أ) إما تُؤكّد حكما جاء في القرآن (ب) أو تُفَصِّل ما جاء في القرآن مُجْمَلاً ، أو تُقَيِّد ما جاء فيه مُطْلَقا ، أو تُخَصِّص ما جاء به عاما (ج) أو تنشئ حكما سكت عنه القرآن.

الشواهد

[١] **الأدلة الشرعية:**

الحديث : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لمَّا أرَادَ أنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إلى اليمن- قال :((كَيْفَ تَقْضِي إذَا عَرَضَ لكَ قَضَاءٌ ؟)) قال : أقضِي بكتابِ الله . قال : ((فَإنْ لمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللهِ ؟)) قال: فبسُنَّةِ رَسُولِ الله . قال : ((فَإنْ لمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ وَلا فِي كِتَابِ اللهِ؟)) قال : أجْتَهِدُ رَأيِي وَلا آلو ، فضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وقال : ((الحَمْدُ للهِ الَّذِي وفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ)) (الترمذي) .

- السنة باعتبار العدد في سَنَدِها: متواترة أو مشهورة، أو آحاد (راجع درس ١٢).
- السنة المتواترة قطعية الورود عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والسنة المشهورة ظنية الورود عنه وقطعية الورود عن الصحابة ، وسنة الآحاد ظنية ، وكل هذه الأنواع يجب العمل بها للقطع أو لرُجْحَان الظن.
- لا يُعَدُّ تشريعا من الرسول صلى الله عليه وسلم : أحواله وعاداته الشخصية (ما لم تنطو على توجيه بالاقتداء بها) ، ولا ما صدر عنه في تدبير شئون الحياة [٢].
- **الإجماع** هو اتفاق جميع المجتهدين ، في عصر ما بعد وفاة الرسول ، على حكم شرعي في واقعة لم يرد فيها نص قطعي .
- هناك خلاف على حُجِّيَة الإجماع وكيفية تحققه [٣].

الشواهد

[٢] <u>**حجية السنة:**</u>
الآية : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: ٥٩].
و:﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [النساء: ٦٥].
و:﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧].
و: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ**﴾ [آل عمران: ٣٢].
و: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** ﴾ [النساء:٨٠].
و:﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٣٦].

[٣] <u>**- حجية الإجماع:**</u>
الآية : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [النساء: ٥٩].
و: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: ٨٣].
و: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** ﴾ [النساء: ١١٥].

- **القياس** هو: تسوية واقعة لم يرد نص بحكمها بواقعة ورد النص بحكمها ، في الحكم المنصوص عليه، لتساوي الواقعتين في علة الحكم .
- القياس حُجَّة في استنباط الأحكام العملية لدى جمهور العلماء ولا ينفيه إلا قلة منهم .
- أركان القياس أربعة: **الأصل** (المقيس عليه)، **الفرع** (المراد تسويته بالأصل)، **حكم الأصل** (الذي ورد فيه نص)، **العلة** (الوصف الموجود في الأصل وكان سببا في الحكم ، ويشترك فيه الفرع).
- يشترط في العلة أن تكون : (أ) وصفا ظاهرا (ب) وصفا منضبطا (ج) وصفا مناسبا لحكمة الحكم (د) وصفا لا يقتصر على الأصل.
- من الأدلة الشرعية التي اختلف الفقهاء على حجيتها : (أ)الاستحسان (ب) المصالح المُرْسَلَة (ج) العُرْف (د) الاسْتصْحاب (هـ) شَرْعُ مَنْ قَبْلنا (و) مذهب الصحابي.
- **الاستحسان** هو ترجيح: (أ) حكم استثنائي على حكم كُلّيّ ؛ بناء على دليل مُرَجِّح ، أو (ب) حكم خاص على مقتضى حكم عام ، أو (ج) قياس خَفِيّ على قياس جَلِيّ.
- **المصالح المرسلة:** المصلحة التي لا دليل على اعتبارها أو إلغائها.
- **العُرْف:** ما تعارفه الناس وساروا عليه ، ولا يخالف دليلا شرعيا ، ولا يُحِلّ حراما ولا يُحَرِّم حلالا ، ولا يُبْطِل واجبا.
- **الاسْتصْحاب:** إبقاء الحكم الذي كان ثابتا في الماضي حتى يقوم دليل على تغيره.
- **شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا:** هو ما ثبت بشرعنا أنه شرع لمن قبلنا وشرع لنا كذلك .
- **مذهب الصحابي:** هو كل ما صدر عن الصحابي غير الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

الشواهد

والحديث: ((إن اللهَ لا يَجْمَعُ أمَّتِي على ضَلالَةٍ)) (الترمذي)

ثانيا- الأحكام :

- الحكم الشرعي إما : (أ) حكم تَكْليفِيّ (ب) حكم وَضْعِيّ .
- **الحكم التكليفي** هو ما اقتضى طلب فِعْلٍ من المُكَلّف ، أو كَفّه عن فعل، أو تخييره بين الفعل أو الكف .
- **الحكم الوضعي** هو ما اقتضى وضع شيء سببا لشيء أو شرطًا له أو مانعا منه.

الحكم التكليفي :

- الحكم التكليفي من خمسة أقسام : الواجب ، والمندوب ، والمُحَرَّم ، والمكروه ، والمُبَاح .
- ينقسم الواجب إلى أنواع من ناحية : التوقيت ، أو المُطَالَب بأدائه ، أو المقدار المطلوب ، أو التعيين والتخيير .
- توقيت الواجب ، إما مُوَسَّع أي يسعه ويسع غيره كالصلاة ، أو مُضَيَّق يسعه ولا يسع غيره كالصيام .
- الواجب من حيث المُطَالَب بالأداء إما : فرض عَيْن يُطالب كل مسلم بأدائه ، أو فرض كفاية ؛ لو قام به البعض سقط عن الباقين .
- الواجب مقداره إما : محدد كالصلوات الخمس والزكاة وما إلى ذلك، أو غير محدد ككافة أوجه البر .
- الواجب : إما مُعَيَّن كالعبادات أو مُخَيَّر كالخيار في الكفارت .
- المندوب : ما طلب الشارع فعله من غير حتم ؛ وهو درجات : (أ) السنن المؤكدة (ب) السنن التي لم يواظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم (ج) المندوب الزائد وهو الاقتداء بالرسول في أموره العادية حبا فيه وتعلقا .
- المحرم : وهو إما محرم لذاته ؛ كالسرقة والزنا ، أو محرم لِعارضٍ اقترن به .
- المكروه : ما طلب الشارع الكف عنه من غير حتم .
- المباح : ما خُيِّر المكلف بين فعله أو تركه ، إما بنص صريح يفيد الإباحة ، أو بعدم ما يدل على تحريمه (الأصل في الأشياء الإباحة) .
- يختلف الحنفية في تقسيم الأحكام من حيث : الواجب يعد : " فرضا " إذا كان بدليل قطعي و " واجبا " إذا كان بدليل ظني وكذلك المحرم يعد:

- " محرما " إذا كان بدليل قطعي، و " مكروها تحريما " إذا كان بدليل ظني، أما المكروه (بالتعريف أعلاه) فيسمونه " مكروها تنزيها " .

الحكم الوضعي :

- ينقسم إلى : (أ) سبب : وصف ظاهر منضبط يثبت به الحكم (ب) شرط : ما يتوقف وجود الحكم على وجوده (ج) مانع : ما يلزم من وجوده عدم الحكم أو بطلان السبب (د) الرخص : ما شرعه الله من الأحكام تخفيفا على المكلف في حالات خاصة (هـ) الصحة والبطلان : ما طلب الشارع من المكلفين من أفعال ، وما شرعه لهم من أسباب وشروط ، إذا باشرها المكلف قد يحكم الشارع بصحتها وقد يحكم بعدم صحتها .

المحكوم فيه :

- هو فعل المُكَلَّف الذي تعلق به حكم الشَّارع .
- يشترط في المحكوم فيه : (أ) أن يكون معلوما للمكلف علما تاما
- (ب) أن يكون ممكنا، وأن يكون في قدرة المكلف أداؤه أو الكف عنه.

المحكوم عليه :

- هو المُكَلَّف بفعل الحكم الشرعي .
- يشترط في المكلف : (أ) أن يكون قادرا على فهم دليل التكليف بنفسه أو بالواسطة ، وهذا يتطلب البلوغ والعقل واليَقَظة (فلا يكون نائما أو سكرانا) (ب) أن يكون أهلا لما كلف به (ج) أن لا يكون مُكْرَهًا .
- الأهلية قسمان : (أ) أهلية وجوب ؛ وهي صلاحيته لأن تَثْبُت له حقوق وتجب عليه واجبات(ب) أهلية أداء ؛ وهي صلاحية المكلف أن تُعْتَبَر شرعا أقواله وأفعاله ؛ وهي : منعدمة للطفل أو للمجنون ، وناقصة للصبي قبل البلوغ وللكبير المعتوه ، وكاملة للبالغ العاقل[٤] .

الشواهد

[٤] المكلفون:
الحديث :((رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبيِّ حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يَعْقِل)) (الترمذي وأبو داود).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- اذكر الأدلة الشرعية المتفق عليها ، بترتيب حجيتها .
٢- اذكر أربعة من الأدلة الشرعية الثانوية .
٣- ما دور السنة بالنسبة للقرآن ؟ .
٤- ما الفرق بين القرآن والسنة من حيث : (أ) الورود (ب) الدلالة ؟
٥- ما المقصود بالإجماع ؟ .
٦- ما هو القياس ؟ وما أركانه ؟ .
٧- ما الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي ؟ .
٨- ما أقسام الحكم التكليفي ؟ فيم يختلف المذهب الحنفي عن غيره ؟ .
٩- ما شروط التكليف بالأحكام : (أ) . . . (ب) . . . (ج) . .

درس ١٤: أصول الفقه (٢)

القواعد الأصولية التشريعية – مقاصد الشريعة - القواعد الأصولية اللغوية

ثالثا- القواعد الأصولية التشريعية :

- المقاصد العامة للشريعة تحقيق مصالح الناس : الضَّرُوريّات، والحَاجيَّات، والتَّحْسِينيَّات .
- الضروريات هي ما لا تقوم حياة الناس إلا به، وهي حفظ:

(أ) الدين[1] (ب) النفس[2] (ج) العقل[3] (د) المال[4] (هـ) العِرْض[5] .

الشواهد

[1] **مقاصد التشريع :**

حفظ الدين: الآية: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِين** ﴾ [البقرة: ١٩٣].

و: ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ [البقرة: ١٩١].

ومثلها : ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ [البقرة: ٢١٧].

و: ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥].

و: ﴿**إلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الأنفال: ٧٣].

[2] **حفظ النفس:** الآية: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالْحَقِّ** ﴾ [الأنعام: ١٥١].

و: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٧٩].

[3] **حفظ العقل:** الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠ ، ٩١].

[4] **حفظ المال:** الآية: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٨].

و: ﴿**وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا...** ﴾ [النساء: ٥].

و: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ [النساء: ٢٩].

- الحاجيات: هي ما يحتاجه الناس حتى يتجنبوا المشقة ويتحملوا مشاق التكليف وأعباء الحياة.
- التحسينيات : لتحسين أحوال الناس ومظهرهم وعلاقاتهم .
- يراعى في التشريع تقديم الضروريات على الحاجيات ؛ ثم التحسينيات.
- يترتب على مراعاة الضروريات عدة قواعد : (أ) الضرر يُزَالُ شرعا (ب) الضرر لا يُزَالُ بالضرر (ج) يُتَحَمَّل الضرر الخاص لدفع الضرر العام (د) يُرْتَكَبُ أخفُّ الضررين لاتقاء أشدِّهما (هـ) دفع المَضَارّ مُقَدَّمٌ على جلب المنافع (و) الضرورات تُبيح المحظورات (ز) الضرورة تُقَدَّرُ بقَدَرها .
- يترتب على مراعاة الحاجيات قواعد لرفع الحرج[٦]: (أ) المشقة تجلب التيسير، كما في الرخص التي رخصها الشارع في حالات: السفر والمرض، والإكراه، والنسيان، والجهل، وعموم البلوى، والنقص (ب) الحرج شرعا مرفوع (ج) الحاجيات تنزل منزلة الضروريات في إباحة

الشواهد

و: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيراً ﴾ [النساء: ٢].
وفي الحديث: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هذا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلا هَلْ بَلَّغْتُ)) رواه الستة وغيرهم).
[٥] **حفظ العرض:** الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].
و: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].
[٦] **رفع الحرج:** الآية : ﴿ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [المائدة: ٦].
و: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].
و: ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].
والحديث: ((لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ)) (أحمد وابن ماجه).

(بعض) المحظورات.

- أفعال المكلفين التي جاء بها حكم شرعي: إما حق لله ؛ أو حق للعباد، أو اجتمع فيه الحقان .
- حق الله يتمثل في : العبادات ، والصدقات وغيرها من الفروض المالية ، وعقوبات الزنا والسرقة والحرابة وحرمان القاتل من الإرث ، والكفَّارات .
- حق المكلف يتعلق بحقوقه المادية لدى الغير .
- ما اجتمع فيه الحقان : حد القذف ، وقصاص القتل .
- لا مساغ للاجتهاد فيما فيه نص صريح .
- يشترط للمجتهد أن يكون : (أ) عليما باللغة العربية (ب) محيطا بعلوم القرآن (ج) متمكنا من علوم السنة (د) خبيرا باستنباط الأحكام بالقياس .
- اقتضى التدرج في التشريع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نسخ بعض الأحكام جزئيا أو كليا ، ولا نسخ لحكم في القرآن أو السنة بعد وفاته .
- لا يُنْسَخُ النص ، إلا بما هو في قوته أو أقوى منه ، وأقواها القرآن ومثله السنة المتواترة ثم السنة غير المتواترة ، ثم القياس .

رابعا- القواعد الأصولية اللغوية :

١ - **تمهيد** (إعداد الأستاذ عبد الوارث مبروك سعيد).

- اللغة نظام محكم وضعه العقل البشري بهداية الله تعالى .
- إتقان علوم اللغة العربية من ألزم ما يجب على المسلم للفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
- اللغة العربية هي أشرف اللغات وأرقاها، ويدل على ذلك :

(أ) اختيار الله العليم الحكيم لها أداة لرسالة وحيه الخاتمة (ب) أن دليل صدق الوحي معجزة لغوية بيانية في المقام الأول (ج) أنه تكفل سبحانه بحفظ كتابه في نصه العربي (د) أنه جعل تَعَقُّل ما فيه عِلَة تنزيلهِ بهذه اللغة.

- علوم العربية نوعان : (أ) علوم الصِّحَّة اللُّغَوِيّة (ب) علوم الجمال اللغوي (البلاغة).

(أ) علوم الصحة تتناول :

- النظام الصوتي للغة (علم الأصوات : مخارجها وصفاتها وأنواعها وعلاقاتها ببعضها).
- نظام بناء المفردات (علم الصَّرْف : وبه نعرف أنواع الكلمات وصِيَغ كل نوع وخصائصه وقواعد اشتقاقه) .
- نظام التراكيب (علم النحو) الذي نعرف به أنواع الجمل والمكونات الرئيسية والتكميلية لكل نوع والعلاقات التي تربط بينها بحيث تكون الجملة بناء محمكا يعبر بوضوح عن المعنى المقصود . كما يتناول النحو مختلف الأساليب المعبرة عن شتى الأحوال من استفهام وأمر ونهي وتعجب ودعاء ونداء وتَمَنٍّ ورجاء وتفضيل وتوكيد واستثناء وتخصيص وتحذير وإغراء ...إلخ .
- علم الدَّلالة ، ويعني في أحد شقيه بالدلالات الأساسية للمفردات - حقيقية كانت أم مَجَازِيَّة ، وهذه هي مهمة المُعْجَم (القاموس) ، أما الشق الثاني فيعني بالدلالات المقامية والاجتماعية والنفسية .

(ب) علوم الجمال اللغوي: تتناول الوسائل الفنية المختلفة التي تفتق عنها العقل البشري العربي لإضفاء الجمال والقوة والتأثير على المعاني التي يعبر عنها بالتراكيب اللغوية . هذه العلوم - التي هي علوم البلاغة - ثلاثة :

- علم المعاني، ويتناول المعاني البلاغية الإضافية التي يتطلبها المَقام (الموقف وحال المتكلم والمخاطب والهدف من الخطاب)، كأن يستخدم الأمر للزَّجْر أو التحدي أو التوبيخ أو الإرشاد . . . إلخ . كما يتناول وسائل أخرى لأداء معانٍ بلاغية تُكْسِبُ التعبير قوة كأساليب القَصْر والإيجاز والفصل والوصل والتقديم والتأخير والذِّكْر والحذف والإظهار والإضمار والالتفات . . إلخ .
- علم البيان ، ويتناول مجموعة من الطرق والوسائل تمكن من التعبير عن المعاني بدرجات متفاوتة في القوة والبيان، كالتشبيه والاستعارة والمَجَاز المُرْسَل والكِنَاية ، وتحت كل منها أنواع .

- علم البديع ، ويعني ببيان ألوان كثيرة من الجمال والزينة اللغوية في الكلام ، بعضها يكون متصلا بالجانب اللفظي المسموع من النص ، كالسَّجْع والجِنَاس ، وبعضها يتعلق بالمعاني ، كالمُقَابَلة والتَّوْرِيَة وبراعة الاسْتِهْلال والاحتراس والمدح بما يشبه الذم وعكسه . . إلخ .

٢- الدلالة اللغوية:

- الدلالة اللغوية لنص تكون إما عن طريق : (أ) العبارة أو (ب) الإشارة أو (ج) الدلالة أو (د) الاقتضاء؛ بهذا الترتيب التنازلي في القوة.
- عِبارة النص هي ما يفهم من صيغته المكونة من مفرداته وجمله ، أي المعنى الحرفيّ .
- إشارة النص هو المعنى الذي لا يفهم مباشرة من ألفاظه ، وإنما هو معنى لازم للمعنى المفهوم منها .
- دلالة النص هي ما يفهم من روحه إذا كانت علة الحكم تساوى أو تفوق علة انطباقها على واقعة أخرى .
- اقتضاء النص هو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره .
- النصوص في دلالتها : إما (أ) واضحة الدلالة بمراتبها أو (ب) غير واضحة بمراتبها .
- الواضح الدلالة : هو النص الذي يدل على المراد منه دون توقف على أمر خارجي ، ويجب العمل به ، ولا يحتمل التأويل إلا بدليل .

٣- شمول اللفظ:

- الألفاظ في شمولها إما : (أ) لفظ مشترك أو (ب) لفظ عام أو (ج) لفظ خاص.
- (أ) اللفظ المشترك في معناه بين معنى لغوي ومعنى اصطلاحي شرعي يحمل على المعنى الشرعي ، أما إذا اشترك بين معنيين لغويين فيحمل على أحدهما بالدليل الأقوى.
- (ب) اللفظ العام لفظ وضع لمعنى واحد ؛ يتحقق في أفراد كثيرين لم يحصرهم اللفظ.
- (ج) اللفظ الخاص لفظ وضع لمعنى يتحقق في أفراد محصورين .

- يتحدد عموم اللفظ بألفاظ مثل : كل ، أل التعريف للمفرد أو للجمع ، الأسماء الموصولة ، أسماء الشرط ، النكرة المنفية .

يخصص اللفظ العام بأدلة : إما متصلة به كالاستثناء والشرط والوصف والغاية، أو منفصلة عنه كالعقل والعرف والنص وحكمة التشريع وإلا فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- يراعى في ترتيب المقاصدالعامة للشريعة:(أ). . ثم(ب). . ثم (ج) . .
٢- ما هي الضروريات الأربع ؟ .
٣- اذكر ثلاثا من القواعد التشريعية لتحقيق الضروريات ؟ .
٤- اذكر ثلاثا من القواعد التشريعية لتحقيق الحاجيات .
٥- اضرب أمثلة لكل من :
(أ) حق الله ، (ب) حق المكلف ، (ج) ما اجتمع فيه الحقان .
٦- متى يسوغ الاجتهاد ؟ وما هي شروط المجتهد ؟ .
٧- ما المقصود بالنسخ ، وما هي أحوال النسخ ؟ .

علوم العبادات

درس ١٥: الطهارة

النجاسات و قضاء الحاجة – الوضوء – الاغتسال – التيمم – المسح

وجوب الطهارة:

- الطّهارة واجبة بالكتاب والسنة[١] ، وهي التطهر من الخبث : أي النجاسات في البدن والملبس ومكان الصلاة ، والتطهر من الحدث بالوضوء أو بالتيمم . الطهارة تكون بالماء المطلق الذي لم يخالطه شيء وإن لم يوجد فبالصعيد (التراب) الطاهر.
- تفسد الطهارة بالنجاسات وهي : (أ) ما يخرج من المخرجين (ب) بول وروث الحيوان (ج) الدم والقيح والقيء (د) الميتة وجلود الحيوان ، إلا أن تدبغ.

قضاء الحاجة:

- من آداب قضاء الحاجة[٢]: (أ) تجنب الأماكن العامة وموارد المياه[٣] (ب) الاستتار من الناس (ج) لا يتحدث أثناءها[٤] (د) لا يصطحب ما فيه ذكر الله تعالى[٥] (هـ) لا تستقبل القبلة بقدر الإمكان[٦].

الشواهد

[١] وجوب الطهارة :
الآية: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة: ٦].
و : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر : ٤].
والحديث: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان)) (مسلم) .

- الاستنجاء[٧] (من البول والبراز) بالماء أفضل من غيره ، ويسن أن يكون باليد اليسرى[٨] وأن يدعو بدعاء مأثور بعد الخروج من بيت الخلاء.

الوضوء:

- الوضوء شرط لصحة الصلاة[٩] ، وفيه فضل كبير[١٠] .
- **فرائض الوضوء[١١]:** (أ) النية (سنة لدى الأحناف)[١،٢] (ب) غسل الوجه (ج) غسل اليدين إلى المرفقين (د) مسح الرأس (هـ) غسل

الشواهد

[٢] **آداب قضاء الحاجة :**

[٣] **تجنب موارد المياه:** للحديث: ((اتَّقوا المَلاعِنَ الثلاث : البَرَاز في الموارد وقارعةِ الطريق والظِّلّ)) (أبو داود وابن ماجه)

[٤] **الاستتار وعدم التحدث:** للحديث: ((لا يَخْرُج الرَّجُلان يَضربان الغائطَ كاشِفَيْن عَنْ عَوْرَتِهما يتحدثان فإن اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَمقُتُ ذلك)) (أبو داود).

[٥] **عدم اصطحاب ما فيه ذكر الله:** للحديث : أنه ﷺ : لبسَ خاتَماً نَقشُه محمدٌ رسولُ الله ، وكان إذا دخل الخَلاءَ وَضَعَه (الترمذي وصححه) .

[٦] **تجنب استقبال القبلة:** للحديث: ((لا تستقبلوا القِبْلَة بغَائِطٍ أو بَوْلٍ)) (البخاري) .

[٧] **الاستنجاء:** الحديث: حديث عائشة : ((مُرْنَ أزْواجَكُنَّ أن يَسْتَطيبوا بالماء ، فإني أستَحْييهُم ، فإن رسولَ اللهِ ﷺ كان يفعله)) (الترمذي وصححه) .

[٨] **باليسار:** للحديث: ((لا يُمْسِكَنَّ أحَدُكُم ذَكَرَهُ بيَمِينِه وهو يَبُول ، ولا يَتَمَسَّحْ من الخلاء بيَمِينِه)) (متفق عليه).

[٩] **الوضوء للصلاة :**

الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦].

والحديث : ((مِفْتاحُ الصلاةِ الطُّهُور)) (أبو داود والترمذى) .

و: ((لا تُقبَلُ صلاةٌ بغير طُهور)) (مسلم) .

و: ((لا يقبَلُ اللهُ صلاةَ أحدِكُم إذا أحْدَثَ حتى يتوضأ)) (متفق عليه).

[١٠] **فضل الوضوء :**

الحديث : ((ألا أدُلُّكُم على ما يَمْحو اللهُ به الخَطايا ، وَيَرْفَعُ به الدَّرَجات ، قالوا : بَلَى يا رسولَ الله . قال : إسْباغُ الوضوء على المَكاره وكَثْرَةُ الخُطا إلى المساجد ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ فذَلِكُمُ الرِّباط، فذَلِكُمُ الرِّباط)) (مسلم)

الـرجلين ، مـع مراعـاة هـذا الترتيـب[١٣] (لـدى الحنابلـة والـشافعية) والموالاة (لدى الحنابلة والمالكية).

- **ســنن الوضــوء**[١٤] **:** (أ) التـسمية (ب) غـسل الكفـين[١٥] (ج) المضمـضة[١٦] (فـرض لـدى الحنابلـة) والـسواك[١٧] (د)الاستنشاق[١٨] (فرض لدى الحنابلة) والاستنثار (إخراج الماء من الأنـف) (هــ) مـسح الأذنـين ظـاهرا وباطنـا (فـرض لـدى الحنابلـة) (و) التيـامن[١٩] (ز) تثليـث الغـسل (ح) تخليـل أصـابع اليـدين والرجلين[٢٠] (ط) أن يبدأ مسح رأسه من مقدمه (ى) إطالة الغرة، أي غسل جزء من مقدم الرأس مع الوجه، وإطالة التحجيل، أي غسل

الشواهد

[١١] __فرائض الوضوء :__
الآية : انظر (الوضوء للصلاة) أعلاه .

[١٢] __النية:__ للحديث: ((إنما الأعمالُ بالنِّيَّات)) (متفق عليه) .

[١٣] __الترتيب:__ لترتيب الأعمال فى الآية .

[١٤] __سنن الوضوء :__

[١٥] __غسل الكفين:__ الحديث: ((إذا استيقظ أحَدُكُم من نومه فلا يَغْمِسْ يَدَهُ فى الإناء حتى يَغْسِلَهَا ثلاثاً، فإنه لا يدرى أين باتت يَدُه)) (مسلم).

[١٦] __المضمضة:__ للحديث: ((إذا توضَّأتَ فَمَضْمِضْ)) (أبو داود) .

[١٧] __السواك:__ للحديث: ((لولا أنْ أشُقَّ على أُمَّتِى لأمَرْتُهُمْ بالسِّواكِ عندَ كُلِّ وضوء)) (متفق عليه).

[١٨] __الاستنشاق:__ للحديث: ((وبالِغْ فى الاستنشاق إلا أنْ تكونَ صائماً)) (النَّسائي وأبو داود والترمذى).

[١٩] __التيامن:__ للحديث: ((إذا تَوَضَّأتُمْ فابْدَأوا بمَيَامِنِكُم)) (أحمد وابن ماجه) .
وحديث عائشة: كان النبىُّ ﷺ يُعْجِبُه التَّيَمُّنُ فى تَنَعُّلِهِ وتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِه وفى شأنِه كُلِّه (متفق عليه)

[٢٠] __تخليل أصابع اليدين والرجلين:__ للحديث: ((إذا توضأت فخَلِّلْ بَيْنَ أصابع يَدَيْكَ ورجليك)) (الترمذى).

ما فوق المرفقين و الكعبين [٢١] (ك) تخليل اللحية[٢٢] (ل) أن يختم الوضوء بدعاء مأثور.

- **يكره في الوضوء**[٢٣] : (أ) الإسراف في الماء[٢٤] (ب) الزيادة على الثلاث[٢٥] (ج) ترك إحدى سننه (د) التوضؤ في مكان نجس.
- **ينقض الوضوء**[٢٦] : (أ) كل ما يخرج من السبيلين[٢٧] (ب) النوم الثقيل في وضع الرقود[٢٨](ج) غياب العقل بإغماء أو سكر أو جنون وقتي (د) مس الذّكَر[٢٩] أو مس المرأة[٣٠] ؛ بشهوة أو بدونها (على خلاف بين المذاهب) .
- **يستحب الوضوء لكل صلاة:** للمستحاضة[٣١] وصاحب السلس (أي عدم انقطاع البول) [٣٢] ، ويكون ذلك بعد دخول الوقت.

الشواهد

[٢١] **إطالة الغرة والتحجيل:** للحديث : ((إن أُمَّتِي يأتون يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلِين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ)) (متفق عليه) .

[٢٢] **تخليل اللحية** لقول عمار بن ياسر : وما يَمْنَعُنِي (يقصد عن ذلك) ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُخَلِّلُ لِحْيَتَه (الترمذى)

[٢٣] **مكروهات الوضوء :**

[٢٤] **الإسراف فى الماء** للحديث : أن رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَوَضَّأُ بِمُدٍّ (حفنة) (النّسائي) .

[٢٥] **الزيادة عن الثلاث** للحديث : فأرَاه الوضوءَ ثلاثاً ثلاثا ، وقال : ((هكذا الوضوءُ فمَنْ زادَ على هذا فقد أساءَ وتَعَدَّى وَظَلَم)) (النسائى و أبو داود).

[٢٦] **نواقض الوضوء :**

[٢٧] **ما يخرج من السبيلين** للحديث : ((لا يقبل الله ..)) فى (الوضوء للصلاة) .

[٢٨] **النوم الثقيل** للحديث : ((العينُ وكاء السَّه فمن نامَ فليتوضأ)) (أبو داود وفيه لين).
الوكاء : خيط تشد به الصرة أو الكيس ، والسَّه : حلقة الدبر .

[٢٩] **مس الذكر** للحديث : ((مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فلا يُصَلِّ حتى يتوضأ)) (الترمذى)

[٣٠] **مس المرأة** لحديث ابن عمر : ((قُبْلَةُ الرجل امرأتَه وجَسُّها بيدِهِ من المُلامَسَة ، فمن قَبَّلَ امرأتَه أو جَسَّها فعليه الوضوء)) (مالك) .

[٣١] **وضوء المستحاضة** لقوله ﷺ لفاطمة بنت أبى حبيش : ((ثم تَوَضَّئِى لكلِّ صلاة)) (البخاري) .

[٣٢] **وضوء صاحب السلس :** قياسا على المستحاضة .

الاغتسال:

- **يجب الاغتسال**[٣٣] (أ) بعد الجنابة ، بسبب الجماع أو خروج المني[٣٤] (ب) عند انقطاع دم الحيض أو النفاس[٣٥] (ج) لدى الدخول في الإسلام[٣٦] .
- يستحب الاغتسال[٣٧] : (أ) لصلاة الجمعة[٣٨] (ب) للإحرام ، ولدخول مكة وللوقوف بعرفة .
- **الاغتسال** : تعميم سائر الجسم بالماء بدلك ما يمكن دلكه ؛ وتخليل الأصابع والشعر وإيصال الماء إلى السرة ونحوها ؛ وإضافة الماء على ما يتعذر دلكه ، حتى يغلب على الظن أن الماء قد عمه كله .
- **من سنن الغسل:** (أ) التسمية في أوله (ب) غسل الكفين (ج) البدء بإزالة الأذى (د) المضمضة والاستنشاق وغسل داخل الأذنين (هـ) تقديم أعضاء الوضوء (عدا الرجلين).
- **يكره في الاغتسال**[٣٩] **:** (أ) الإسراف في الماء[٤٠] (ب) الاغتسال في الماء الراكد أو المكان النجس ، أو بلا ساتر[٤١].

الشواهد

[٣٣]**الاغتسال:**

وجوبه: للآية: **﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾** [المائدة : ٦].

[٣٤]**من الجنابة:** للآية: **﴿وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾** [النساء: ٤٣] .

والحديث: ((إذا جاوَزَ الخِتانُ الخِتانَ فقد وَجَبَ الغُسْل)) (مسلم) .

[٣٥]**من الحيض والنفاس:** للآية: **﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾** [البقرة: ٢٢٢].

والحديث ((امكُثِي قدْرَ ما كانت تَحْبِسُكِ حَيْضَتُكِ ثم اغْتَسِلِي)) (مسلم) .

[٣٦] **الدخول في الإسلام:**لأمره ﷺ ثمامة الحنفيَّ بالاغتسال حين أسلم (أصله في الصحيحين) .

[٣٧] **الغسل المستحب:**

[٣٨]**للجمعة:** للحديث: ((غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ واجبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ)) (متفق عليه) .

- لا يجوز للجنب[٤٢] : (أ) قراءة القرآن[٤٣] أو مس المصحف[٤٤] (ب) الصلاة (ج) دخول المساجد إلا عابرَ سبيل[٤٥].
- يشرع التيمم – بدلا من الوضوء – عند انعدام الماء؛ أو خشية ضرر منه[٤٦].

التيمم:

- **التيمم** هو وضع اليدين على تراب طاهر ثم مسح الوجه والكفين بهما.
- ينقض التيمم ما ينقض الوضوء ، أو وجود الماء، أو زوال العذر المانع من استخدامه.
- يجوز **المسح** على الخفين أو ما في معناهما كالجوربين[٤٧] بشروط:

الشواهد

[٣٩] **مكروهات الاغتسال:**

[٤٠] **الإسراف:** الحديث: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُغَسِّلُهُ الصاعُ من الماء من الجَنَابَةِ ويُوَضِّئُهُ المُدّ (مسلم)، والصاع حوالى ستة لترات .

[٤١] **ضرورة الاستتار:** للحديث: ((إن اللهَ عزّ وجلّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يحب الحياءَ والسَّتْرَ ، فإذا اغتسل أحدُكم فلْيَسْتَتِرْ)) (أبو داود) .

[٤٢] **ما لا يجوز للجنب :**

[٤٣] **قراءة القرآن** حديث على رضى الله عنه : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُقرِئُنا القرآنَ على كلِّ حال ، ما لم يَكُنْ جُنُباً (الترمذى).

[٤٤] **مس المصحف** للآية : ﴿**لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة : ٧٩].

[٤٥] **دخول المساجد** والصلاة للآية : ﴿**لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا**﴾ [النساء : ٤٣] .

[٤٦] **التيمم :**

الآية: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**﴾ [النساء: ٤٣].

والحديث : ((الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ المسلم وإن لم يجدِ الماءَ عَشْرَ سنين)) (النَّسائى) .

[٤٧] **المسح على الخفين وما فى حكمهما :**

الآية: آية الوضوء (المائدة / ٦) لقراءة وأرجلِكم: بالجر بدلاً من النصب .

والحديث: وأنه قد رُئِيَ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى الخُفَّيْن (البخاري).

(أ) أن يلبسهما على طهارة[٤٨] (ب) لا ينـزعهما إلا لغسل الرجلين
(ج) لا تزيد مدة المسح عن يوم وليلة للمقيم ، أو ثلاثة للمسافر[٤٩]
(د) أن يغطيا كامل الرجلين ولا يشفان.

- يشرع المسح على الجبيرة مطلقا[٥٠].

الشواهد

و: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُنَا أنْ يَمْسَحَ المُقِيمُ يَوْمًا ولَيْلَةً، وَالمُسَافِرُ ثَلاثًا)) (النَّسائي).

وقول عمر: كنا ونحن مع نبيِّنا ﷺ نَمْسَحُ على خِفافنا (أحمد).

[٤٨] **لبسهما على طهارة:** إذ لما أراد المغيرة بن شعبة أن يَنْزِعَ خُفَّى النبىِّ ﷺ ليغسلَ رِجْلَيْه فى وضوئه قال ﷺ: ((دَعْهُما فإنى أدخلتُهما طاهِرَتَيْن)) (متفق عليه).

[٤٩] **توقيت المسح:** لقول علىٍّ رضى الله عنه: جعل رسولُ اللهِ ثلاثة أيام ولياليَهُنَّ للمسافر، ويوماً وليلةً للمُقيم (مسلم).

[٥٠] **المسح على الجبيرة:** للحديث: قوله ﷺ فى الذى شُجَّ رأسُه فغَسَلَ رأسَه فمات : ((إنما كان يكفيه أن يَتَيَمَّمَ ويَعْصِبَ على جَرْحِهِ خِرْقَةً ثم يَمْسَحَ عليها ويَغْسِلَ سائِرَ جَسَدِهِ)) (أبو داود).

أسئلة للمراجعة .

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- اذكر أربعا من النجاسات .
٢- اذكر بعض آداب قضاء الحاجة .
٣- كيف يكون الاستنجاء ؟
٤- ما هي فرائض الوضوء ؟ ما هي سننه ؟ ما يكره فيه ؟ .
٥- اذكر ثلاثا من نواقض الوضوء .
٦- على من يجب الوضوء لكل صلاة ؟
٧- ما يوجب الاغتسال ؟ متى يستحب ؟ كيف يتم الاغتسال ؟ .
٨- اذكر بعضا من سنن الغسل ، وما يكره فيه .
٩- ماذا يحرم على الجنب ؟ .
١٠- متى يشرع التيمم ؟ متى يبطل ؟ كيف يتم ؟ .
١١- ما هي الشروط اللازمة لجواز المسح على الخفين أو الجوربين ؟ .

درس ١٦: الصلاة (١)

حكمتها وفضلها – شروط صحتها – الأركان – السنن والآداب – ما يبطلها

- **الصلاة صلة مكررة بين العبد وربه:** تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وتجدد تقوى الله ومراقبته، وتربي المسلم على روح الجماعة والأخوة والمساواة والنظام، وهي نموذج مثالي لأمة المسلمين التي يؤمها أفضلهم علما وفقها وخلقا .
- **الصلاة فرض على كل مسلم** في أوقاتها المحددة الخمس: الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء[١] .
- **الصلاة أفضل العبادات**، وهي عماد الدين، والركن الأول من الإسلام بعد الشهادتين[٢].

الشواهد

[١] <u>فرضيتها:</u>

في آيات عدة منها: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ [النساء: ١٠٣].

وحديث: ((بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحَجُّ البيت، وصومُ رمضان)) (متفق عليه) .

و: ((بين الرجل وبين الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصلاة)) (مسلم) .

و: ((أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله ويقيموا الصلاةَ، ويؤتوا الزكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عَصَمُوا مني دِماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّ الإسلام وحِسابُهم على الله)) (متفق عليه) .

[٢] <u>**حكمتها وفضلها :**</u>

الآية: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ [العنكبوت:٤٥].

والأحاديث: ((رأسُ الأمْرِ الإسلام، وعَمُودُهُ الصلاة، وذِرْوَةُ سَنَامِه الجِهادُ)) (الترمذي) .

- سن الرسول صلى الله عليه وسلم صلوات : بعضها سنن مؤكدة ، وللمسلم أن يصلي فوق ذلك ما شاء من نوافل .
- **تجب الصلاة المفروضة** على كل مسلم عاقل بالغ ، ولا تجب على الحائض والنفساء(٣).
- **يشترط لصحة الصلاة (٤):** (أ) الطهارة : من الحدث الأصغر (نواقض الوضوء) بالوضوء ، ومن الحدث الأكبر (الجنابة) بالغسل(٥) (ب) ستر العورة: بين السرة والركبة للرجل، وما عدا الوجه والكفين للمرأة(٦) (ج) استقبال القبلة(٧) (د) طهارة الثوب (هـ) العلم بدخول الوقت.

الشواهد

و: قوله صلى الله عليه وسلم عندما سُئِلَ عن أيِّ الأعمال أفضل ؟ فقال : ((الصلاةُ لوَقتِها)) (مسلم) .

و: ((مَثَلُ الصلواتِ الخمس كمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مرات)) (مسلم) .

و: ((ما من امرئٍ مسلمٍ تَحْضُرُه صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحْسِنُ وضوءَها وخشوعَها وركوعَها إلا كانت كَفَّارةً لما قبْلَها من الذُنُوب، ما لمْ يُؤْتِ كَبيرة ، وذلك الدَّهْرَ كلَّه)) (مسلم).

(٣) **عدم وجوبها في الحيض والنفاس :**

للحديث: ((إذا أقبَلَت الحَيْضَةُ فدَعِي الصلاةَ ، وإذا أدْبَرَتْ فاغْسِلِي عنكِ الدَّمَ وصَلِّي)) (متفق عليه)

و:((دَعِي الصلاةَ قدْرَ الأيام التي كُنْتِ تَحِيضين فيها ثم اغْتَسِلِي وصَلِّى)) (البخاري) .

(٤) **شروط صحتها :**

(٥)**الطهارة** : انظر الطهارة (١/٣) .

(٦)**ستر العورة:** الآية: ﴿ **خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [الأعراف: ٣١] ؛ فالمقصود بالزينة: الثياب .

والحديث (لا يَقبَلُ اللهُ صلاةَ حائضٍ إلاّ بخِمار)) (أبو داود). الخمار: ثوب يغطي الرأس .

وقوله ﷺ لما سُئِلَ عن صلاةِ المرأةِ في الدِّرْعِ والخِمار بغَيْرِ إزار: ((إذا كان الدِّرْعُ سابِغًا يُغَطِّى قدَمَيْها)) (أبو داود) . الدرع : قميص المرأة . والإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.

- **فروض الصلاة :** (أ) النية[٨] (ب) القيام في الفرض إلا لمن عجز[٩] (ج) تكبيرة الإحرام[١٠] (د) قراءة الفاتحة في كل ركعة (إلا للمأموم في الركعات الجهرية)[١١] (هـ) الركوع والرفع منه (و) السجود سجدتين والجلسة بينهما (ز) الاطمئنان في الركوع والسجود والقيام[١٢] (ح) الجلوس للتشهد الأخير (واجب دون الفرض عند الحنفية وسنة عند المالكية) ثم السلام[١٣] (ط) الترتيب بين الأركان[١٤].

الشواهد

[٧] **القبلة:** الآية: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ [البقرة:١٤٤].

و:﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة:١٤٩].

و:﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ [البقرة:١٥٠].

وتَحَرِّيها بقدر الإمكان فحسب؛ إذ: رُؤِيَ ﷺ يُصلّي على راحلتِه وهو مُقبِلٌ من مكة إلى المدينةِ حيثُما تَوَجَّهت به (متفق عليه).

[٨] **فروض الصلاة :**

النية: الحديث: ((إنّما الأعْمالُ بالنِّيَّات)) (متفق عليه) .

[٩] **القيام:** الآية: ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والحديث: ((صَلِّ قائمًا فإنْ لم تَسْتَطِعْ فقاعدًا فإنْ لم تَستَطِعْ فعَلَى جَنْب)) (البخارى) .

[١٠] **تكبيرة الإحرام:** الحديث :((مِفْتاحُ الصلاةِ الطُّهور، وتَحْريمُها التَّكْبير، وتَحْليلُها التَّسْليم)) (أبو داود والترمذي) .

[١١] **قراءة الفاتحة:** الحديث: ((لا صلاةَ لِمَنْ لم يقرأ بفاتحةِ الكتاب)) (متفق عليه) .

[١٢] **الركوع والسجود:** الحديث :((إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ فأسْبغ الوضوء ، ثم اسْتَقْبل القبلة فكَبِّرْ ، ثم اقرأ بما تَيَسَّرَ معك من القرآن ، ثم ارْكَعْ حتى تَطْمَئِنَّ راكعًا ، ثم ارْفَعْ حتى تَسْتَوِيَ قائمًا ، ثم اسْجُدْ حتى تَطْمَئِنَّ ساجدًا ، ثم ارْفَعْ حتى تَطْمَئِنَّ جالِسًا ثم اسْجُدْ حتى تَطْمَئِنَّ ساجدًا ، ثم ارْفَعْ حتى تَطْمَئِنّ جالِساً ثم افعَلْ ذلك فى صلاتِكَ كلِّها)) (متفق عليه) .

[١٣] **السلام:** الحديث: ((....وتَحْليلُها التَّسْليم)) (حديث :مفتاح الصلاة ..أعلاه).

[١٤] **ترتيب الأركان:** الحديث: ((صَلُّوا كما رَأيْتُمُونِى أصَلّى)) (البخاري).

- **سنن الصلاة[١٥] :** مؤكدة (كالواجب) أو غير مؤكدة (كالمستحب) ، على خلاف بين المذاهب في بعض أحكامها ، وكلها خير.
- **السنن المؤكدة في الصلاة :** (أ) قراءة سورة أو شيء من القرآن بعد الفاتحة في ركعتي الفجر ؛ وأوليي الظهر والعصر والمغرب والعشاء[١٦] (ب) قول: " سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد" (للإمام والمنفرد)؛ و " ربنا لك الحمد" (للمأموم)، عند الرفع من الركوع[١٧] (ج) قول : " سبحان ربي العظيم " في الركوع ثلاثا ؛ و"سبحان ربي الأعلى " في السجود ثلاثا (د) تكبيرة الانتقال من وضع إلى وضع – عدا القيام من الركوع[١٨] (هـ) التشهد الأول (والثاني لدى المالكية) جلوسا[١٩] (و) الجهر في ركعتي الفجر والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء ، والسر فيما عدا ذلك (ز) الصلاة على النبي في التشهد الأخير بالصيغة المأثورة[٢٠].

الشواهد

[١٥] **سنن الصلاة المؤكدة:**

[١٦] **قراءة القرآن:** رُوِىَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقرأ في الظُّهْر في الأولَيَيْن بأُمِّ الكِتابِ وسورتَيْن، وفي الرَّكعَتَيْن الأُخْرَيَيْن بأُمِّ الكتاب، وكان يُسْمِعُهُم الآية أحيانا (متفق عليه).

[١٧] **قول سمع الله لمن حمده:** الحديث : أن النبيَّ ﷺ كان يقول: ((سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه))، حين يرفعُ صُلْبَهُ من الرَّكْعة ثم يقولُ وهو قائمٌ :((رَبَّنَا ولكَ الحَمْد)) (متفق عليه) .

و: ((إذا قال الإمام : سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه ، فقولوا : اللهمَّ رَبَّنا لك الحَمْد)) (مسلم).

[١٨] **التسبيح في الركوع والسجود:** الحديث : ((اجْعَلوها فى رُكُوعِكُم)) عند نزول قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ، وكذلك ((اجْعَلوها فى سُجُودِكُم)) عند نزول قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ (أحمد وأبو داود) .

[١٩] **التشهد ولفظه :** ((التحياتُ للهِ والصَّلَواتُ والطَّيِّباتُ ، السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه، السلامُ علينا وعلي عبادِ اللهِ الصالحين ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهَ وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورَسولُه)) (متفق عليه) .

[٢٠] **الصلاة على النبى بلفظ :** ((اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد ، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيم ، وباركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد ، كما باركتَ

- **السنن غير المؤكدة في الصلاة**[٢١] : (أ) دعاء الاستفتاح[٢٢] (ب) الاستعاذة في الركعة الأولى قبل القراءة، والبسملة سرا قبل كل تلاوة[٢٣] (ج) رفع اليدين بحذاء المنكبين عند تكبيرة الإحرام؛ وعند الركوع والرفع منه؛ والقيام من ركعتين[٢٤] (د) قول آمين بعد الفاتحة[٢٥] (هـ) تطويل القراءة في الفجر وتقصيرها في العصر والمغرب والتوسط في الظهر والعشاء (و) الدعاء بين السجدتين[٢٦] (ز) دعاء القنوت في الركعة الثانية من الفجر أو في ركعة الوتر بعد الرفع من الركوع أو بعد التلاوة[٢٧] (ح) هيئة الجلوس المأثورة[٢٨]

الشواهد

على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنكَ حميدٌ مَجيد)) (الستة واللفظ للترمذي) .

(٢١) **سنن الصلاة غير المؤكدة:**

(٢٢) **دعاء الاستفتاح ولفظه:** ((سُبْحانَكَ اللهمَّ وبحَمْدِك ، تباركَ اسْمُك وتعالى جدُّك ولا إلهَ غيرُك)) (مسلم - موقوف) .

(٢٣) **الاستعاذة:** الآية: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: ٩٨].

(٢٤) **رفع اليدين:** الحديث: كان رسولُ اللهِ ﷺ كان إذا قامَ للصلاة رَفَعَ يَدَيْهِ حتى تَكُونا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ثم كَبَّرَ ، فإذا أراد أن يَرْكَعَ فعَلَ مِثْلَ ذلك ، وإذا رَفَعَ من الرُّكوع فعَلَ مِثْلَ ذلك)) (متفق عليه) .

(٢٥) **التأمين بعد الفاتحة:** الحديث: أنه ﷺ : قرأ ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ فقال ((آمين)) ومَدَّ بها صَوْتَه (الترمذي) .
وكذلك: ((إذا قال الإمام ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ فقولوا : آمين ، فإنَّهُ مَنْ وافقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه)) (البخاري) .

(٢٦) **الدعاء بين السجدتين، لفظه:** ((رَبِّ اغْفِرْ لي وارْحَمْني وعافِنِي واهْدِنِي وارْزُقْنِي)) (أبو داود) .

(٢٧) **دعاء القنوت، وفى لفظ له:** ((اللهمّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْت، وعافِنِي فِيمَنْ عافَيْتَ ، وتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وبارِكْ لى فيما أعْطَيْتَ ، وقِنِي شَرَّ ما قَضَيْتَ ، فإنَّكَ تَقْضِي ولايُقْضَى عَلَيْك ، إنه لايَذِلُّ مَنْ والَيْتَ ، تَبارَكْتَ رَبَّنا وتَعَالَيْت)) (الترمذى) .

(ط) وضع اليدين على الصدر: اليمنى فوق اليسرى[٢٩] (ى) الدعاء في السجود[٣٠] وفي التشهد الأخير[٣١] (ك) التسليم عن اليمين، وكذلك التسليمة الثانية عن اليسار[٣٢] (ل) الذكر والدعاء بعد السلام[٣٣].

الشواهد

[٢٨] **هيئة الجلوس:** الحديث : فإذا جلس في الركعتين جلس على رجْلِهِ اليُسْرَى ونَصَبَ اليُمْنَى، وإذا جلس في الركعةِ الآخِرَةِ قدَّمَ رجْلَهُ اليُسْرَى ونَصَبَ الأُخْرَى وقَعَدَ على مَقْعَدَتِه (البخاري) .

٢٩ **وضع اليدين:** الحديث : مرَّ رسولُ الله ﷺ برَجُلٍ وهو يصلِّى وقد وَضَعَ يَدَهُ اليُسْرَى على اليُمْنَى فانْتَزَعَها ووَضَعَ اليُمْنَى على اليُسْرَى (أحمد) .

[٣٠] **الدعاء في السجود:** الحديث :((ألا وإني نُهيتُ أن أقرأ القرآنَ راكِعًا أو ساجِدًا ، فأما الرُّكوعَ فعَظِّمُوا فيه الربَّ عزَّ وجَلَّ - وأما السُّجودُ فاجْتَهدوا فى الدُّعاء فقَمِنٌ (حقيق) أن يُسْتَجابَ لكم)) (مسلم) .

[٣١] **دعاء بعد التشهد الأخير ، لفظه :** ((اللهُمَّ إني أعوذُ بِكَ من عذابِ جَهَنَّمَ ومن عذابِ القَبْر ، ومن فِتْنَةِ المَحْيا والممَات ، ومن شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيح الدَّجَّال)) (مسلم).

[٣٢] **التسليم عن اليمين واليسار :** أنّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُسَلِّمُ عن يمينِه وعن يساره حتى يُرَى بياضُ خَدِّه (مسلم) .

[٣٣] **الذكر والدعاء بعد السلام:** الحديث : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا انْصَرَفَ من صلاتِهِ استغفرَ ثلاثاً وقال :((اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلام ، تباركْتَ يا ذا الجَلالِ والإكْرام)) (النَّسائي) .

و:((من سبَّحَ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين وحَمِدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثين وكَبَّرَ اللهَ ثلاثاً وثلاثين فتِلْكَ تِسْعٌ وتِسْعون ؛ وقال تَمامَ المائة : لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَه لاشَريكَ له ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير ، غُفِرَتْ له خَطاياه وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البحر)) (مسلم) .

و: أن رسولَ ﷺ كان يَتَعَوَّذُ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ بهذه الكلمات :((اللهمَّ إنيأعوذُ بكَ من البُخْل ، وأعوذُ بكَ من الجُبْن ، وأعوذُ بكَ أن أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُر ، وأعوذُ بكَ من فِتْنَةِ الدُّنيا ، وأعوذُ بكَ من عذابِ القَبْر)) (البخاري) .

و: ((يامُعاذ إني لأُحِبُّك ، أُوصِيكَ يامُعاذ لاتَدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ : اللهمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِك)) (أبو داود وأحمد) .

- **يباح في الصلاة**[٣٤]: (أ) دفع المارين بين يديه[٣٥] (ب) إصلاح الصف[٣٦] (ج) الجهر بالتسبيح للإمام إن سها[٣٧] (د) الإشارة بالكف لمن سلم عليه[٣٨] (هـ) التنحنح والتثاؤب وحك الجلد وإصلاح الثوب ما لم يكثر (و) قتل العقرب أو الحية إن تعرضت له[٣٩].
- **يكره في الصلاة**[٤٠] : (أ) الالتفات بالرأس أو العين، ورفع البصر إلى أعلى[٤١] (ب) التشاغل والعبث باليدين أو الشعر أو الثياب أو غير ذلك[٤٢] (ج) التخصر، أى وضع اليدين على الخصر[٤٣] (د) مدافعة

الشواهد

و: أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ في دُبُر كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ : ((لا إلهَ إلا اللهَ وَحْدَه لاشَريكَ لَه، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير ، اللهمَّ لامانعَ لما أعْطَيْتَ ، ولامُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، ولاينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدّ)) (متفق عليه) .

(٣٤) **مايباح في الصلاة :**

(٣٥) **دفع المارين أمامه:** الحديث :((إذا صلَّى أحَدُكُم إلى شيءٍ يَسْتُرُهُ من الناس ، فأرَادَ أحدٌ أن يَجْتازَ بين يَدَيْهِ فلْيَدْفَعْه ، فإنْ أبَى فلْيُقاتِلْهُ فإنَّهُ شَيْطان)) (متفق عليه) .

(٣٦) **إصلاح الصف:** كما أدارَ رسولُ اللهِ ﷺ ابنَ عباسٍ من يساره إلى يمينِهِ لما وَقَفَ بالليل يُصَلّى إلى جَنْبِه (فيما رواه البخاري) .

(٣٧) **التسبيح لتنبيه الإمام:** الحديث :((مَن نابَهُ شيءٌ فى صَلاتِه فلْيَقُلْ سُبْحانَ الله)) (متفق عليه)

(٣٨) **الإشارة بالكف لمن سلم عليه:** لِفِعْلِه ﷺ (فيما رواه الترمذي) .

(٣٩) **قتل ما يتعرض له من حشرة ونحوها:** الحديث :((اقتُلُوا الأسْوَدَيْن في الصلاة ، الحَيَّة والعَقْرَب)) (الترمذي) .

(٤٠) **مكروهات الصلاة:**

(٤١) **الالتفات:** الحديث : ((هو اختِلاس يَخْتَلِسُهُ الشيطان من صلاةِ العبد)) (البخارى) .

و: ((مابالُ أقوامٍ يَرْفَعون أبْصارَهُم إلى السماء فى صَلاتِهم ، لَيَنْتَهُنَّ عنْ ذلك ، أو لَتُخْطَفَنَّ أبْصارُهُم)) (متفق عليه).

(٤٢) **العبث:** الحديث :((اسكُنُوا فى الصلاة)) (مسلم).

و: ((أُمِرْتُ أن أسجدَ على سبعةِ أعْظُمٍ ولا أكُفَّ ثَوْبًا ولا شَعْرًا)) (مسلم).

البول أو الغائط (هـ) الصلاة بحضرة الطعام[٤٤] (و) الجلوس على العقبين وافتراش الذراعين[٤٥] (ز) قراءة القرآن في الركوع أو السجود[٤٦].

- **تبطل الصلاة بأي من الأفعال الآتية[٤٧] :** (أ) ترك ركن من أركانها[٤٨] (ب) الكلام؛ إلا لإصلاحها[٤٩] (ج) الأكل والشرب[٥٠] (د) القهقهة[٥١] (هـ) الحركة الكثيرة ، وفي بعض المذاهب أيضا : (و) ذكر فرض نسيه قبلها (ز) السهو الكبير بزيادة مثل عدد الركعات أو أكثر.

الشواهد

و: ((إذا قامَ أحدُكم إلى الصلاة فلا يَمْسَح الحَصَى فإن الرحمة تُوَاجِهُه)) وقوله :((إن كُنتَ لا بُدَّ فاعلاً فمرَّةً واحدة)) (أبو داود والترمذى).

[٤٣] **التخصر:** الحديث : نَهَى النبيُّ ﷺ أن يُصلّى الرجلُ مُخْتَصِرًا (متفق عليه).

[٤٤] **مدافعة الأخبثين وفى حضرة الطعام:** الحديث: ((لا صلاةَ بحَضْرَةِ الطعامِ ولا هو يُدافِعُهُ الأخْبَثان)) (مسلم).

[٤٥] **الجلوس المكروه:** الحديث : كان رسولُ اللهِ يَنْهَى عن عُقْبَةِ الشيطان (الجلوس على العقبين) وينهى أن يَفْتَرِشَ الرجلُ ذِراعَيْهِ افْتِراشَ السَّبُع (مسلم).

[٤٦] **القراءة فى الركوع والسجود:** الحديث :((نُهيتُ أن أقرأَ القرآنَ راكعًا أو ساجدًا)) (متفق عليه).

[٤٧] **مبطلات الصلاة :**

[٤٨] **ترك ركن:** الحديث :((ارْجِعْ فصَلِّ فإنك لَمْ تُصَلِّ)) (مسلم).

[٤٩] **الكلام لغير إصلاحها:** الآية ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والحديث :((إن هذه الصلاةَ لايَصْلُحُ فيها شيءٌ من كلام الناس)) (مسلم).

[٥٠] **الأكل والشرب:** الحديث :((إن فى الصلاةِ لشُغُلاً)) (البخاري).

[٥١] **القهقهة** الحديث: ((لايَقْطَعُ الصلاةَ الكَشْرُ ولكن يَقْطَعُها القَهْقَهة)) (البيهقي : عن منهاج المسلم).

- **من سها في صلاته** بالزيادة أو ترك سنة مؤكدة سجد سجدتين قبل التسليم ، ومن سلم قبل إتمام صلاته عاد لإتمامها على الفور وسجد بعد السلام[٥٢].

الشواهد

[٥٢] **سجود السهو** : لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ عندما قامَ من الركعةِ الثانيةِ ولم يَتَشَهَّدْ فسجدَ قبل السلام وقال : ((إذا شكَّ أحدُكُم في صلاتِه فلمْ يَدْرِكَمْ صلَّى أثلاثًا أمْ أربعًا ؟ فلْيَطْرَحِ الشكَّ ولْيَبْنِ على ما استَيْقن ، ثم يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قبل أن يُسلِّم ، فإن كان صلى خمسًا شَفَعْنَ له صلاتَه ، وإن كان صلى إتْمامًا لأرْبَعٍ كانتا ترغيمًا للشيطان)) (مسلم).

وكذلك : فقد سَلَّمَ ﷺ من اثنَيْنِ فأُخْبِرَ بذلك ، فعادَ فأتمَّ الصلاةَ وسجدَ بعد السلام (متفق عليه).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- على من تجب الصلاة ؟ على من لا تجب ؟
٢- ما شروط صحة الصلاة ؟
٣- ما هي فروض (أركان) الصلاة ؟ ميز بين السنن المؤكدة وغير المؤكدة في الصلاة ؟
٤- ماذا يباح في الصلاة ؟ وماذا يكره فيها ؟
٥- أي شيء يبطل الصلاة ؟
٦- ماذا يجب على من سها في صلاته بالزيادة أو ترك سنة مؤكدة ؟

درس ١٧: الصلاة (٢)

صلاة الجماعة –إمامة الصلاة – الأذان – القصر والجمع - صلاة الخوف – صلاة الجمعة

- صلاة الجماعة[١] سنة واجبة لمن لا عذر له[٢] ، وفضلها كبير[٣]، وصلاة المرأة في بيتها أفضل ، ولا تمنع من حضور الجماعة إذا أرادت[٤].

الشواهد

[١] **صلاة الجماعة:**

[٢] **وجوبها:** الحديث: ((ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقامُ فيهم الصلاةُ إلا قد استَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشيطانُ فعَلَيْكُم بالجماعةِ ، فإنما يأكلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ)) (أبو داود والنسائي).

و: ((والذي نَفسِي بيدِه ، لقد هَمَمْتُ أن آمُرَ بحَطَبٍ فيُحْطَبَ ، ثم آمُرَ بالصلاةِ فيُؤذَّنَ لها، ثم آمُرَ رجلاً فيَؤُمَّ النّاسَ ، ثم أُخالِفَ إلى رجالٍ لايَشْهَدُونَ الصلاةَ فأُحَرِّقَ عليهم بُيوتَهُم)) (متفق عليه).

وقوله للرجل الأعمى الذى قال له: يا رسولَ اللهِ إنه ليس لى قائِدٌ يَقُودُنِى إلى المسجد فرَخَّصَ له، فلما وَلَّى دَعاهُ فقال: ((هل تسمعُ النّداءَ بالصلاةِ؟)) فقال : نعم ، قال: ((فأجِبْ)) (مسلم) .

وقول ابن مسعود : ولقد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّفُ عنها (أى صلاة الجماعة) إلا مُنافِقٌ مَعْلومُ النِّفاق ، ولقد كان الرَّجُلُ يُؤْتَى به يُهادَى بين الرَّجُلَيْنِ حتى يُقامَ فى الصَّفِّ (مسلم).

[٣] **فضلها:** الحديث : ((صلاةُ الجماعةِ تَفْضُلُ صلاةَ الفَذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجة)) (متفق عليه).

وكذلك قوله: ((صلاةُ الرجلِ فى جماعةٍ تزيدُ على صلاتِه فى بَيْتِهِ وصَلاتِهِ فى سُوقِهِ بِضْعًا وعشرينَ درجة ، وذلك أن أحَدَكُمْ إذا تَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوضوء ، ثم أتى المسجدَ لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاة، فلم يَخْطُ خَطْوَةً إلا رُفِعَ لهُ بها درجة ، وحُطَّ بها عنه خَطِيئَةٌ حتى يَدْخُلَ المسجدَ، فإذا دَخَلَ المسجدَ كان فى الصلاةِ ما كانت الصلاةُ مما تَحْبِسُه ، والملائكةُ يُصَلُّونَ على أحدِكُم مادام فى مَجْلِسِهِ الذى صلى فيه يقولون : اللهم ارْحَمْهُ اللهمَّ اغْفِرْ له ، اللهمَّ تُبْ عليه مالم يُحْدِثْ فيه)) (متفق عليه).

- يسن لصلاة الجماعة المشي إليها بسكينة(٥) ، وأن يصلى تحية المسجد(٦).
- يؤم القوم: أقرؤهم للقرآن ثم أتقاهم ثم أكبرهم، وصاحب الدار أولى من ضيوفه، ولا تؤم المرأة إلا نساء ، وتقف وسطهن لا تتقدم عليهن(٧) .
- يقف المأموم الفرد على يمين الإمام ، ويقف المأمومون في صفوف مستقيمة خلفه : الرجال ثم الصبيان ثم النساء ، ولا يجوز أن يقف المأموم في صف منفرد ، وعليه الاجتهاد في الوقوف في الصف الأول فالأول(٨)، وعلى المأموم متابعة الإمام وأن لا يسبقه(٩)، وعلى الإمام أن

الشواهد

و: ((إن صلاةَ الرجلِ مع الرجلِ أزْكَى من صلاتِه وَحْدَه ، وصلاتُه مع الرَّجُلَيْن أزْكَى من صلاتِه مع الرجلِ ، وماكان أكْثَرَ فهو أحبُّ إلى اللهِ تعالى)) (أبو داود والنسائى) .

و: ((إن أعْظَمَ النَّاس في الصلاةِ أجْرًا أبْعَدُهُمْ إليها مَمْشًى فأبْعَدُهُم)) (مسلم) .

(٤) **حكمها للنساء:** الحديث: ((لا تَمْنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ ولْيَخْرُجْنَ تَفِلات (أي غيرَ مُتَطَيِّبَات) (أحمد وأبو داود).

و: ((أيُّما امرأةٍ أصابَتْ بُخُورًا فلا تَشْهَدْ معنا العِشاءَ الآخِرة)) (مسلم).

و: ((لاتَمْنَعُوا النساءَ أن يَخْرُجْنَ إلى المساجد ، وبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لهُنَّ)) (أحمد وأبو داود).

(٥) **المشي إليها:** الحديث :((إذا أتَيْتُم الصلاةَ فعليكم بالسَّكِينةِ فما أدْرَكْتُمْ فصَلُّوا وما فاتَكُمْ فأتِمُّوا)) (متفق عليه).

(٦) **تحية المسجد:** الحديث : ((إذا دَخَلَ أحدُكم المسجدَ فلا يَجْلِسْ حتى يُصَلِّى رَكْعَتَيْن)) (متفق عليه).

(٧) **إمامة الصلاة:** الحديث: ((يَؤُمُّ القَوْمَ أقرَؤُهُم لكتابِ الله ، فإن كانوا فى القراءةِ سواءً فأعْلَمُهُم بالسُّنَّة ، فإنْ كانوا فى السُّنَّةِ سَوَاءً فأقدَمُهُم هِجْرَة ، فإن كانوا فى الهِجْرَةِ سواءً فأكبَرُهُمْ سِنًّا ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فى سُلْطانِه ولا يَقعُدْ في بَيْتِهِ على تَكْرِمَتِهِ إلا بإذْنِه)) التَّكْرِمَةُ : الفراش ونحوه (مسلم).

(٨) **ترتيب صفوفها:**
الحديث: ((خَيْرُ صُفُوفِ الرجالِ أوَّلُها ، وشَرُّها آخِرُها ، وخَيْرُ صُفُوفِ النساء آخِرُها وشَرُّها أوَّلُها)) (مسلم).

و: ((لِيَلِيَنِّي منكم أولوا الأحْلام والنُّهَى ثم الذين يَلُونَهُمْ)) (مسلم).

يخفف ولا يطيل ؛ رأفة بالمأمومين[١٠] ، وأن يجلس مستقبلا الناس عن يمينه بعد السلام.

- من أدرك الصلاة تابع مع الجماعة ، وتحسب له الركعة إن أدرك الركوع، ثم يقضي ما فاته عقب تسليم الإمام[١١].

الشواهد

وقول أنس رضى الله عنه: أن النبيَّ صلى به وبأمِّه: فأقامَنِي عن يمينِه وأقامَ المرأةَ خَلْفَنا (مسلم).

وقوله أيضا: ((صَلَّيْتُ أنا ويتيمٌ في بيتِنا خَلْفَ النبيِّ ﷺ وأمِّي أمُ سُلَيْم خَلْفَنَا)) (البخاري).

و: ((سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فإنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ من تمام الصلاة)) (متفق عليه).

و: ((لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بين وُجُوهِكُم)) (متفق عليه).

و: ((تَرَاصُّوا واعْتَدِلُوا)) (أحمد).

و: ((إن اللهَ وملائكتَهُ يُصَلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوفَ ، ومَن سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بها دَرَجَةً)) (ابن ماجه).

و: ((تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بي ، ولْيَأْتَمَّ بكم مَنْ بَعْدَكُمْ ، لا يزالُ قومٌ يتأخَّرون حتى يُؤَخِّرَهُم اللهُ)) (مسلم).

و: ((إن اللهَ وملائكتَهُ يُصَلُّون على مَيَامِنِ الصُّفوفِ)) (أبو داود).

[٩] **متابعة الإمام:** الحديث : ((إنما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ به ، فإذا كَبَّرَ فكَبِّرُوا، وإذا رَكَعَ فارْكَعُوا ، وإذا رَفَعَ فارْفَعُوا ، وإذا قال سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه فقولوا : اللهمَّ ربَّنا لك الحمد، وإذا سَجَدَ فاسْجُدُوا)) (متفق عليه).

و: ((أمَا يَخْشَى أحدُكم إذا رَفَعَ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أن يَجْعَلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حِمارٍ ، أو يَجْعَلَ اللهُ صورتَهُ صورةَ حِمارٍ)) (متفق عليه).

[١٠] **تخفيف الإمام بالمصلين:** الحديث : ((إذا صلى أحدُكم للناس فليُخَفِّفْ فإن فيهم الضعيفُ والسَّقيمُ والكَبير، وإذا صلى أحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فلْيُطَوِّلْ ما شاء)) (متفق عليه).

[١١] **إدراك المسبوق للجماعة:**

الحديث : ((إذا جئتم إلى الصلاةِ ونحنُ سُجُودٌ فاسْجُدُوا ولا تَعُدُّوها شيئًا ، ومن أدْرَكَ الركعة فقد أدْرَكَ الصلاة)) (أبو داود).

و: ((فما أدْرَكْتُمْ فصلُّوا ومافاتَكُمْ فأتِمُّوا)) (متفق عليه).

- يسن للمأموم أن ينصت للقراءة في الركعات الجهرية، وأن يقرأ فيما عدا ذلك ، ويستحب قراءة الفاتحة حين سكوت الإمام في الركعات الجهرية، إن ترك الإمام وقتا لذلك[١٢].
- الجهر بالأذان في القرى والمدن بصيغته المعروفة واجب كفايةعلى جماعة المسلمين .
- الجهر بالإقامة بصيغتها المعروفة سنة واجبة .
- يستحب أن يكون المؤذن أمينا صيتا ، وأن يتمهل في الأذان ويسرع في الإقامة ، ويستحب لمن يسمع الأذان والإقامة ترديد ما يسمعه سرا ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء من خير[١٣].

الشواهد

[١٢]**الإنصات لقراءة الإمام:**

الحديث :((من كان له إمامٌ فقراءةُ الإمام له قِراءة)) (ابن ماجه).

وقوله: ((مالي أُنَازَعُ القرآن)) ، فانتهى الناسُ عن القراءةِ مع رسولِ اللهِ ﷺ فيما جَهَرَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ (الترمذي) .

و: ((إنما جُعِلَ الإمامُ ليُؤتَمَّ به ، فإذا كَبَّرَ فكَبِّرُوا ، وإذا قرأ فأنْصِتُوا)) (النّسائي).

[١٣]**الأذان والإقامة:**

الحديث: ((إذا حَضَرَت الصلاةُ فليُؤَذِّنْ لكم أحدُكم وليَؤُمُّكُمْ أكبَرُكُم)) (متفق عليه).

وقول أبى محذورة : إن النبيَّ ﷺ علَّمَنِي الأذان : اللهُ أكبَرُ ، اللهُ أكبرُ ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله (مرتين) ، أشهدُ أن محمدًا رسولُ الله ، (مرتين) ، ثم يعود فيقول (في رواية النسائي) : "بصوت دون ذلك الصوت يُسْمِع بها مَن حوله " : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله (مرتين) ، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله (مرتين) ، حيّ على الصلاة (مرتين) ، حيّ على الفلاح (مرتين) ، اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر ، لا إلهَ إلا الله (مسلم والنسائي) .

و: ((فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أو بادِيَتِكَ فأذَّنْتَ بالصلاةِ فارْفَعْ صَوْتَكَ بالنّداء، فإنه لايَسمعُ مدى صَوْتِ المُؤذِّنِ جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شيءٌ إلا شَهِدَ له يومَ القِيامة))(البخاري) .

و: ((يا بلال إذا أذّنْتَ فتَرَسَّلْ ، وإذا أقَمْتَ فاحْدُرْ)) (الترمذي). احدر: أسرع .

و: ((إذا سمعتم المُؤَذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ، ثم صلُّوا عليَّ ، فإنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليهِ بها عَشْرًا ، ثم سَلُوا اللهَ ليَ الوسيلة فإنها مَنْزِلةٌ في الجنةِ لا تنبغي أن تكونَ إلا لعبدٍ من عبادِ الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل اللهَ ليَ الوسيلة حَلَّتْ له الشَّفاعة)) (مسلم) .

- قصر الصلاة الرباعية إلى اثنين بالفاتحة والسورة مشروع في السفر وهو سنة مؤكدة(١٤).
- حدد بعض الفقهاء أدنى مسافة للقصر ثمانين كيلو مترا .
- يبدأ القصر منذ مغادرة البلد إلى أن يعود : إلا أن ينوى الإقامة أربعة أيام فأكثر في البلد المسافر إليه.
- يرخص الجمع للمسافر تقديما أو تأخيرا لصلاتي الظهر مع العصر ؛ كذلك المغرب مع العشاء ، كما يجوز الجمع لأهل بلد في الجو الشديد السوء ، وكذلك للمريض عند مشقة أداء كل صلاة في وقتها ، وعند الخوف(١٥).

الشواهد

وروى: أن بلالاً أخَذَ في الإقامةِ فلما أن قال : قد قامَتِ الصلاةُ ، قال النبي ﷺ : ((أقامَها اللهُ وأدامَها)) (أبو داود).

و: ((الدُّعاءُ لايُرَدُّ بين الأذان والإقامة)) (الترمذي) .

(١٤) **قصر الصلاة :**

الآية : ﴿ وإذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ﴾ [النساء: ١٠١].

والحديث: (لما سُئِل ﷺ عن القصر): ((صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بها عليكم فاقبَلُوا صَدَقَتَه)) (مسلم)

(١٥) **جمع الصلاتين:**

و : أنه ﷺ في يوم عَرَفَة أذَّنَ ثم أقامَ فصَلَّى الظُّهْرَ، ثم أقام فصَلَّى العَصْرَ، وكذلك: أنه أتى المُزْدَلِفَة فصَلَّى بها المغربَ والعِشاءَ بأذانٍ واحدٍ وإقامَتَيْن (مسلم).

و: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَجْمَعُ بين صلاة الظُّهْر والعَصْر إذا كان على ظَهْر سَيْر، ويَجْمَعُ بين المَغْربِ والعِشاء (البخاري).

- إن لم يستطع المريض القيام : يصلي قاعدا ويجعل سجوده أخفض من ركوعه ، وإن لم يستطع صلى على جنبه ، وإلا مستلقيا ويومئ إيماء[١٦].
- صلاة الخوف مشروعة حين القتال : (أ) في السفر (صلاة القصر) : يقسم المحاربون قسمين ؛ قسم يواجه العدو وقسم يصلي ركعة خلف الإمام ثم يصلي ركعة منفردة ، ويثبت الإمام حتى يتبادل القسمان المواقع والصلاة (ب) في الحضر : كما في السفر إلا أن الصلاة لكل فريق ركعتان مع الإمام وركعتان منفردا (ج) عند اشتداد القتال أو مطاردة عدو أو الهروب منه تكون الصلاة على أي حال مشيا أو ركوبا[١٧].

الشواهد

[١٦] **صلاة المريض :**

الحديث: قال عمران بن حصين رضى الله عنه : كانت بى بَواسير ، فسألتُ النبىَّ ﷺ عن الصلاةِ فقال : ((صَلِّ قائمًا ، فإنْ لم تَستَطِعْ فقاعِداً ، فإنْ لم تَستَطِعْ فعلى جَنْبٍ)) (البخاري).

[١٧] **صلاة الخوف :**

الآية: ﴿وإِذا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

والآية : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة : ٢٣٩].

والحديث : أنَّ طائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ ﷺ وطائفة وِجَاهَ العَدُوِّ ، فصلَّى بالتى معه ركعة، ثم ثَبَتَ قائِما، وَأَتَمُّوا لأنفُسِهِمْ ثم انصرفوا فصَفُّوا وِجَاهَ العَدُوِّ ، وجاءت الطائفةُ الأُخْرى فصلَّى بهم الركعة التي بَقِيَتْ من صَلاتِه ، ثم ثَبَتَ جالسًا وَأَتَمُّوا لأنفُسِهِم ثم سَلَّمَ بهم (مسلم) .

والحديث : ((وإن كانوا أكثرَ من ذلك فلْيُصَلُّوا قِيامًا ورُكبانًا)) (البخاري).

و: عَمَلُ عبدِ اللهِ بن أنيس رضى اللهُ عنه ، عندما بَعَثَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فى طَلَبِ الهُذَلِيِّ، فقال: إنِّي أخافُ أنْ يكونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ما إنْ أُؤَخِّرَ الصلاةَ ، فانطلقتُ أمْشِي وأنا أُصَلِّي أومِئُ إيماءً نَحْوَه ، فلما دَنَوْتُ منه ... (أبو داود وأحمد).

- صلاة الجمعة[١٨] واجبة لاجتماع المسلمين والاستفادة من درس الخطبة، وهي ركعتان بدلا من الظهر .
- تجب الجمعة على الرجال البالغين الأصحاء المقيمين في قرية أو مدينة ، وللنساء والصبيان حضورها ، ويشترط فيها إلقاء خطبة الجمعة ؛ ويسن أن تكون خطبتين بينهما جلسة خفيفة[١٩].
- من أدرك الإمام في الركعة الثانية أتم بركعة ثانية بعد تسليم الإمام ، وإن لم يدرك الثانية أتمها صلاة ظهر أربع ركعات[٢٠].
- يسن للجمعة[٢١] : (أ) الاغتسال ونظافة الثياب والتطيب (ب) التبكير إليها قبل حضور الإمام (ج) التنفل بالصلاة قبلها (د) عدم التشاغل عن

الشواهد

[١٨] **صلاة الجمعة :**

[١٩] **وجوبها:** الآية : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الجمعة: ٩].

والحديث : ((لَيَنْتَهِيَنَّ أقوَامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ، أو لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قلوبهم ، ثم لَيَكُونُنَّ من الغافِلين)) (مسلم) .

فضل يومها : الحديث :((خَيْرُ يوم طَلَعَتْ عليه الشمسُ يومُ الجُمُعَة ، فيه خُلِقَ آدمُ عليه السلام وفيه أُدْخِلَ الجَنَّة وفيه أُخْرِجَ منها، ولاتَقُومُ الساعةُ إلا في يوم الجُمُعَة)) (مسلم).

[٢٠] **إدراك المسبوق:** الحديث :((مَن أَدْرَكَ من الصلاةِ رَكْعَةً فقد أَدْرَكَها كُلَّها)) (النسائى).

[٢١] **سنن الجمعة:** الحديث :((على كلِّ مُسْلِمٍ الغُسْلُ يومَ الجُمُعة ، ويَلْبَسُ من صالِحِ ثِيابه ، وإن كان له طيبٌ مَسَّ منه)) (أحمد).

و: ((غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ واجِبٌ على كُلِّ مُحْتَلِمٍ)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ اغْتَسَلَ يومَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنابة ، ثم رَاحَ فكأنما قرَّبَ بَدَنَة، ومَنْ رَاحَ في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرَة ، ومَنْ رَاحَ في الساعةِ الثالثةِ فكأنما قرَّب كَبْشًا أقرَن ، ومَنْ رَاحَ في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّب دَجاجة ، ومَنْ رَاحَ في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرَّب بَيْضَة ، فإذا خَرَجَ الإمامُ حَضَرَت الملائكةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكر)) (متفق عليه).

الإمـام بـالكلام أو العبـث (هـ) لا يتخطـى رقـاب الجالـسين ولا يفـرق بينـهم[٢٢] (و) الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٣]، والدعاء لله تعالى[٢٤] (ز) أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلته[٢٥].

- يحرم البيع والشراء ساعة النداء لصلاة الجمعة، وحتى تنتهي الصلاة.

الشواهد

و: ((لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يومَ الجُمُعَة ، ويَتَطَهَّرُ ما استطاع من طُهْر ، ويَدَّهِنُ من دُهْنِه أو يَمَسُّ من طِيبِ بيتِه ، ثم يَخْرُجُ فلا يُفَرِّقُ بين اثنين ، ثم يُصَلِّي ما كُتِبَ له ، ثم يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمامُ إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجُمُعَةِ الأُخْرَى)) (البخاري).

[٢٢] **آداب المسجد:** الحديث : ((إذا قُلْتَ لصاحِبِكَ يومَ الجُمُعَةِ : أَنْصِتْ ، والإمامُ يخطب فقَدْ لَغَوْتَ)) (متفق عليه).

و: ((من مَسَّ الحَصَى فقد لَغَا)) (مسلم).

و: ((إذا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ والإمامُ يَخْطُبُ فلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ولْيَتَجَوَّزْ فيهما)) (مسلم).

وقوله ﷺ لمن رآه يَتَخَطَّى الرِّقاب : ((اجْلِسْ فقَدْ آذَيْتَ)) (النَّسائي وأبو داود).

[٢٣] **الصلاة على النبي :** الحديث : ((أَكْثِرُوا عَلَيَّ من الصلاةِ يومَ الجُمُعَة وليلة الجُمُعَة، فمن فعلَ ذلك كنتُ له شَهِيدًا وشَفِيعًا يومَ القِيامة)) (البيهقي: عن منهاج المسلم).

[٢٤] **الدعاء يومها:** الحديث :((إنَّ في الجُمُعَةِ لسَاعَةً لا يُوَافِقُها مُسْلِمٌ يسألُ اللهَ فيها خَيْرًا ، إلا أعْطاهُ إيَّاه)) (متفق عليه) .

[٢٥] **سورة الكهف:** الحديث : ((من قرأ سورةَ الكَهْفِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ أضاءَ له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق)) (الدارمي).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما حكم صلاة الجماعة ؟
٢- من يؤم جماعة تصلي ؟
٣- ماذا يجب على الإمام في الصلاة ؟ وعلى المأموم ؟
٤- ما حكم الأذان ؟ وصيغته ؟ وماذا يستحب فيه ؟
٥- ما حكم كل من القصر والجمع في السفر ؟
٦- كيف يصلي المريض ؟
٧- كيف تكون الصلاة أثناء معركة ؟
٨- على من تجب صلاة الجمعة ؟ وكيف تكون ؟
٩- ماذا يسن لصلاة الجمعة ؟



درس ١٨: الصلاة (٣)

صلوات السنن المؤكدة والرواتب – النوافل – صلاة الجنازة

- الصلوات السنن المؤكدة[١]: (أ) ركعتا سنة الفجر (الرغيبة) قبل صلاة الفجر[٢] (ب) ركعتان قبل الظهر (أربع لدى الحنفية) وركعتان بعدها (ج) ركعتان بعد المغرب (د) ركعتان بعد العشاء (هـ) ركعة الوتر آخر ما يصلي بعد العشاء[٣] (و) صلاة العيدين[٤] (ز) صلاة الكسوف[٥].

الشواهد

(١) **الصلوات السنن المؤكدة:**
حديث: (لابن عمر): حَفِظْتُ من النبيِّ عَشْرَ ركعات، رَكْعَتَيْنِ قبل الظهر ورَكْعَتَيْنِ بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين في بيته بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الصبح (متفق عليه).

(٢) **سنة الفجر**: الحديث : ((رَكْعَتا الفَجْرِ خَيْرٌ من الدُّنيا وما فيها)) (مسلم).
و: ((لاتَدَعُوا رَكْعَتَى الفَجْرِ وإن طَرَدَتْكُمُ الخَيْلُ)) (أحمد وأبو داود).
و: ((ومن لم يُصَلِّ رَكْعَتَى الفَجْرِ فَلْيُصَلِّهما بعد ما تَطْلُعُ الشمسُ)) (الترمذي).
و: قد نام ﷺ مرة مع أصحابه فى غَزَاةٍ ولم يستيقظوا حتى طلعت الشمس ، فتحوَّلوا عن مكانِهِمْ قليلا ثم أمر الرسولُ ﷺ بلالاً فأذَّنَ فصلَّى رَكْعَتَيْنِ قبلَ صلاةِ الفَجْرِ ، ثم أقامَ فصلَّى الصُّبْح (أحمد : عن منهاج المسلم).
و: ((كان رسولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى رَكْعَتَي الفجر فيُخَفِّفُ حتى إنى أقولُ : هل قرَأ فيهما بأُمِّ القرآن)) (مسلم).
و: ((أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يقرأُ فى رَكْعَتَى الفَجْرِ: قُلْ يا أيها الكافرون وقُلْ هو الله أحد)) (مسلم).

(٣) **الوتر**: الحديث: ((صلاةُ الليلِ مَثْنىً مَثْنىً فإذا خَشِيَ أحدُكم الصُّبْحَ صلَّى ركعة واحدةً تُوتِرُ له ما قد صلَّى)) (البخارى).
و: ((من نامَ عن وِتْرِهِ أو نَسِيَهُ فَلْيُوتِرْ إذا ذَكَرَه)) (أحمد).

- صلاة العيدين تصلى عند ارتفاع الشمس (ظاهريا) بضعة أمتار أي بعد شروق الشمس بنحو ربع ساعة؛ بلا أذان أو إقامة، ركعتين: بسبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام في الأولى؛ وست بتكبيرة الإحرام فى الثانية، ثم يخطب الإمام خطبتين بعد السلام .
- يسن لصلاة العيدين : (أ) الغسل والطيب وجميل الثياب (ب) الصلاة في الخلاء (ج) التكبير من ليلتي العيدين وخاصة عند الخروج إلى المصلى ؛ وبعد صلوات الفرائض أيام التشريق الثلاثة (د) الخروج إلى المصلى من طريق والرجوع من أخرى.

الشواهد

و: ((من ظنَّ منكم أن لا يَسْتَيْقِظَ صلاةَ آخرِ الليْلِ فَلْيُوتِرْ أوَّله ، ومن ظنَّ منكم أنه يَسْتَيْقِظُ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَه ، فإن صلاةَ الليْلِ مَحْضُورَةٌ وهى أفْضَل)) (أحمد : وأصله في صحيح مسلم) .

و: ((لا وِتْرَانِ في لَيْلَةٍ)) (الترمذى) .

والسنة قراءة الأعلى والكافرون فى ركعتى السنة قبل الوتر ، ثم قراءة الصمد والمُعَوِّذَتَيْنِ فى الوتر (فى رواية لأبى داود والنسائي وأحمد).

(٤) **صلاة العيدين** : الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

والحديث: ((كان النبىُّ ﷺ يُصَلِّى بنا الفِطْرَ والشمسُ على قِيْدِ رُمْحَيْنِ، والأضْحَى على قِيْدِ رُمْح)) (عن منهاج المسلم).

(٥) **صلاة الكسوف**: الحديث: ((إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ لايَخْسِفانِ لِمَوْتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، فإذا رَأَيْتُمْ ذلك فادْعُوا اللهَ وكَبِّرُوا وتَصَدَّقُوا وصَلُّوا)) (البخارى).

و: خَسَفَتِ الشمسُ فى حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فخرج رسولُ اللهِ ﷺ إلى المسجدِ ، فقامَ وكَبَّرَ وصَفَّ الناسَ وراءَه ، فاقْتَرَأَ رسولُ اللهِ قراءَةً طويلة، ثم كَبَّرَ فركَعَ رُكُوعًا طويلاً ، ثم رَفَعَ رَأْسَهُ فقال : سمع اللهُ لمن حَمِدَه ، ربَّنا ولك الحَمْد، ثم قامَ فاقْتَرَأَ قِراءةً طويلةً هي أدْنَى من القراءةِ الأولَى ، ثم كَبَّرَ فركَعَ رُكُوعًا طويلاً هو أدْنَى من الركوعِ الأوَّلِ ، ثم قال : سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَه ، ربَّنا ولك الحَمْد، ثم سَجَدَ ، ثم فعَلَ فى الرَّكْعَةِ الأخْرَى مثلَ ذلك ، حتى اسْتَكْمَلَ أرْبَعَ رَكَعات(رُكُوعات) وأرْبَعَ سَجْدَات ، وانجلَت الشمسُ قبل أن يَنْصَرِفَ ثم قامَ ، فخَطَبَ الناسَ ، فأثْنَى على اللهِ بما هو أهلُه ، ثم قال: ((إن الشمسَ والقمرَ آيتان من آياتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لايَخْسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، فإذا رَأَيْتُمُوها فافْزَعُوا للصَّلاة)) (مسلم).

- صلاة الكسوف (لكسوف الشمس وخسوف القمر): ركعتان؛ لكل منهما قيامان وركوعان وسجودان .
- صلاة الاستسقاء[٦] : تؤدى مثل صلاة العيد وفي مثل وقتها وبخطبة بعد الصلاة ودعاء مأثور[٧].
- السنن الرواتب (غير المؤكدة)[٨] : (أ) ركعتان قبل صلاة الظهر وبعدها زيادة على السنة المؤكدة (ب) ركعتان أو أربع قبل العصر (ج) ركعتان

الشواهد

[٦] **صلاة الاستسقاء:** الحديث : خَرَجَ النبيُّ ﷺ يَستَسقِي ، فتَوَجَّهَ إلى القِبْلَةِ وحَوَّلَ رِدَاءَه ، ثم صلَّى ركعَتَيْنِ ، جَهَرَ فِيهِمَا بالقِراءَة (متفق عليه).

و: خَرَجَ إليها رسولُ اللهِ ﷺ حين بَدَا حاجِبُ الشمس (أبو داود والحاكم).

و: ((خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يومًا يَستَسقِي فصلَّى بنا ركعَتَيْنِ بلا أذانٍ ولا إقامَة، ثم خَطَبَنَا ودَعا اللهَ، وحَوَّلَ وَجْهَهُ نَحْوَ القِبْلَةِ رافِعًا يَدَيْه ثم قلَبَ رِدَاءَه فجَعَلَ الأيْمَنَ على الأيْسَرِ، والأيْسَرَ على الأيْمَن)) (أحمد وابن ماجه).

[٧] **دعاءالاستسقاء:** ((اللهم اسقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا غَدَقًا مُجَلِّلا عامًّا طَبَقًا سَحًّا دائما ، اللهم أسقِنَا الغَيْثَ ولاتَجْعَلنَا من القانِطين ، اللهمَّ بالعِبَادِ والبِلادِ والبَهَائِمِ والخَلْقِ من الَّلأْوَاء والجَهْدِ والضَّنْكِ مالا نَشْكُوه إلا إلَيْكَ ، اللّهُمَّ أنبِتْ لنا الزَّرْعَ وأدِرَّ لنا الضَّرْعَ ، واسقِنا من بَرَكاتِ السَّماء وأنبِتْ لنا من بَرَكاتِ الأرض ، اللهمَّ ارفَعْ عنَّا الجَهْدَ والجُوعَ والعُرْيَ ، واكْشِفْ عنا من البلاء ما لايَكْشِفُهُ غَيْرُك ، اللهمَّ إنَّا نَستَغْفِرُكَ، إنك كُنتَ غَفَّارًا ، فأرسِلِ السماءَ علينا مِدْرَارًا ، اللهمَّ اسْقِ عِبادَكَ وبَهَائِمَك ، وانشُرْ رَحْمَتَك ، وأحْيِي بَلَدَكَ المَيِّتَ)) (ابن ماجة ، وبعض الألفاظ لأبى داود).

[٨] **الصلوات السنن الرواتب (غير المؤكدة):**

الحديث: أن النبي ﷺ كان لا يَدَعُ أربَعًا قبْلَ الظُّهْرِ وركعَتَيْنِ قبْلَ الغَدَاةِ (البخاري).

و: ((بين كلِّ أذانَيْنِ صلاة)) (متفق عليه).

و: ((رَحِمَ اللهُ امْرأً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أربَعًا)) (الترمذي).

قبل المغرب[٩] (د) ركعتان بعد العشاء زيادة على السنة المؤكدة (قبل الوتر).

- من السنن النوافل أيضا[١٠] : (أ) تحية المسجد ركعتين[١١] (ب) تراويح رمضان ثمان أو عشرين ركعة[١٢] (ج) صلاة التسبيح ولو في العمر مرة[١٣] (د) سجود التلاوة عند قراءة أو سماع آيات السجود بالقرآن[١٤]

الشواهد

[٩] **قبل المغرب:** الحديث: ((صَلُّوا قبْلَ صلاة المَغرب ، صَلُّوا قبْلَ صلاة المَغْرب ، ثم قال في الثالثة : لِمَنْ شَاء)) (البخاري).

[١٠] **النوافل:** الحديث: ((ما أذِنَ اللهُ لِعَبْدٍ فى شَىْءٍ أفضَلَ من رَكْعَتَيْن يُصَلّيهُما ، وأن البرَّ لَيُذَرُّ على رَأس العَبْدِ مادام فى صلاتِه)) (الترمذى).

و: ((إن أوَّلَ ما يُحاسَبُ الناسُ به يومَ القِيامَةِ من أعْمالِهم الصَّلاة ، يقولُ ربُّنَا لملائكَتِهِ - وهو أعْلَم- انظُرُوا فى صلاةِ عَبْدِى أتَمَّها أم نَقصَها ؟ فإن كانت تامَّةً كُتِبَتْ له تامَّة ، وإن كان انتقصَ منها شيئًا قال : انظُرُوا هل لعَبْدِى من تَطَوُّع ؟ فإن كان له تَطوُّعٌ قال : أتِمُّوا لِعَبْدِى فريضَتَهُ من تَطوُّعِه ، ثم تُؤْخَذُ الأعْمَالُ على ذاكم)) (أبو داود والترمذي وأحمد).

[١١] **تحية المسجد:** ((إذا دَخَلَ أحَدُكُم المسجدَ فلا يَجْلِسْ حتى يُصَلّى رَكْعَتَيْن)) (متفق عليه).

[١٢] تراويح رمضان: ((مَنْ قامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَهُ ماتَقدَّمَ مِنْ ذَنْبه)) (متفق عليه).

[١٣] **صلاة التسبيح:** الحديث :((يا عباس يا عمَّاه ، ألا أعْطِيك ، ألا أمْنَحُك ، ألا أحْبُوك ، ألا أفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَال ، إذا أنتَ فعَلْتَ ذلك غَفَرَ اللهُ لكَ ذَنْبَكَ أوَّلَهُ وآخِرَه ، قديمَهُ وحَديثَه ، خَطَأهُ وعَمْدَه ، صَغيرَهُ وكَبيرَه ، سِرَّهُ وعَلانيَتَه . عَشْرَ خِصَال : أن تُصَلّيَ أرْبَعَ رَكَعاتٍ تَقرَأ فى كلِّ رَكْعَةٍ فاتحة الكِتابِ وسُورَة . فإذا فرَغْتَ من القِراءَةِ فى أوَّلِ رَكْعَةٍ وأنتَ قائِم قُلْتَ : سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله ، ولا إلهَ إلاّ الله ، والله أكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّة ، ثم تَرْكَعُ فتقولها وأنتَ راكِعٌ عَشْرًا ، ثم تَرْفَعُ رَأسَكَ من الرُّكُوعِ فتَقُولُها عَشْراً ، ثم تَهْوى ساجِدًا فتقولُها وأنت ساجِدٌ عَشْراً ، ثم تَرْفَعُ رَأسَكَ مِنَ السُّجودِ فتَقُولُها عَشْرًا ، ثم تَسْجُدُ فتقولُها عَشْرًا ، ثم تَرْفَعُ رَأسَكَ فتَقُولُها عَشْراً . فذلك خَمْسٌ وسَبْعُونَ فى كلِّ رَكْعَة ، تَفْعَلُ ذلك فى أرْبَع رَكَعات . إن استَطَعْتَ أنْ تُصَلّيَها في كلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فافعَلْ ، فإنْ لم تَفْعَلْ ففي كلِّ جُمُعَةٍ مَرَّة ، فإنْ

(هـ) صلاة الضحى أربع ركعات إلى ثمان[١٥] (و) صلاة ركعتين بعد الوضوء[١٦] (ز) ركعتا الاستخارة بدعائها المأثور[١٧] (ح) ركعتا التوبة[١٨] (ط) سجدة الشكر[١٩] (ى) ركعتا القدوم من السفر[٢٠].

الشواهد

لم تَفْعَلْ ففي كلِّ شَهْرٍ مَرَّة ، فإنْ لم تَفْعَلْ ففى كلِّ سَنَةٍ مَرَّة ، فإنْ لم تَفْعَلْ ففى عُمرِكَ مَرَّة)) (أبو داود والترمذي وابن ماجه).

(١٤) **سجود التلاوة:** الحديث: ((إذا قَرَأَ ابْنُ آدمَ السَّجْدَةَ فسَجَدَ اعْتَزَلَ الشيطانُ يَبْكِى يقول : ياوَيْلَهُ! أُمِرَ بالسُّجودِ فسَجَد ، فلهُ الجنة ، وأُمِرْتُ بالسُّجودِ فعَصَيْتُ فلِىَ النَّار)) (مسلم).

و: إنَّ النبىَّ ﷺ أقرَأَ عَمْرَو بْنَ العَاص خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فى القُرْآن منها ثلاثٌ في المُفَصَّل وفى سُورَةِ الحَجِّ سَجْدَتَان (أبو داود).

(١٥) **صلاة الضحى:** الحديث : ((إن اللهَ تعالى قال :ابْنَ آدمَ ارْكَعْ لى من أوَّلِ النَّهَار أرْبَعَ رَكَعَاتٍ أكْفِكَ آخِرَه)) (الترمذي).

(١٦) **ركعتان بعد الوضوء:** الحديث: ((لايَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فيُحْسِنُ الوضوءَ فيصلِّي صلاةً إلاَّ غُفِرَ له ما بينه وبين الصلاةِ التى تَلِيها)) (مسلم).

(١٧) **الاستخارة:** الحديث: ((إذا هَمَّ أحَدُكُم بالأمْرِ فلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْن مِن غَيْرِ الفَريضَة ثم ليَقُلْ: اللهمَّ إنى أسْتَخِيرُكَ بعِلْمِك ، وأسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِك ، وأسْألُكَ مِن فَضْلِكَ العَظيم ، فإنَّك تَقْدِرُ ولا أقدِر وتَعْلَمُ ولا أعْلَم وأنتَ عَلاَّمُ الغُيُوب ، اللهمَّ إنْ كنتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ (ويسمى حاجته) خَيْرٌ لى فى دينى ومَعَاشِي وعاقِبَةِ أمْرِي فاقدُرْهُ لِي ويَسِّرْهُ لي، ثم بَارِكْ لي فيه ، وإنْ كنتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمْرَ شَرٌّ لى فى دِينِي ومَعَاشِي وعاقِبَةِ أمْرِى، فاصْرِفْهُ عنِّى واصْرِفْنِي عَنْهُ واقْدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كان ثم أرْضِنِي)) (البخاري).

صلاة الحاجة: الحديث : ((من تَوَضَّأَ فأسْبَغَ الوضوءَ ثم صَلَّى رَكْعَتَيْن يُتِمُّهُما أعْطاهُ اللهُ ما سَأَلَ مُعَجِّلاً أو مُؤَخِّرًا)) (أحمد).

(١٨) **ركعتا التوبة:** الحديث: ((مامِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثم يقومُ فيَتَطَهَّر ، ثم يُصَلِّى ، ثم يَسْتَغْفِرُ اللهَ إلا غَفَرَ اللهُ له)) (الترمذي).

(١٩) **سجدة الشكر:** لما رُوىَ أنه ﷺ لما أتَاهُ جبْرِيلُ عليه السلام فقال له :((من صلَّى عليْكَ صلاةً صلَّي اللهُ عَلَيْهِ بها عَشْرًا)) سَجَدَ شُكْرًا للهِ تعالى (أحمد - عن منهاج المسلم).

- يستحب التنفل بما عدا ذلك في أي وقت؛ عدا أوقات الكراهة وهي : من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس (ظاهريا) عدة أمتار أي بعد الشروق بحوالي عشر دقائق ، وعند تعامد الشمس في كبد السماء ، ومن العصر إلى غروب الشمس.
- صلاة الجنازة فرض كفاية ، ويشترط لها ما يشترط للصلاة ، وتؤدى قياما بلا ركوع ولا سجود ، وهي أربع تكبيرات : الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية بصيغة التشهد ، ثم الدعاء للميت بعد الثالثة بالصيغة المأثورة أو غيرها، وبعد الرابعة بما شاء من دعاء ثم السلام[٢١].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما هي الصلوات السنن المؤكدة ؟ والسنن غير المؤكدة ؟
٢- اذكر ستا من النوافل الأخرى .
٣- ما حكم صلاة الجنازة ؟ وكيف تؤدى ؟

الشواهد

[٢٠] **القدوم من السفر:** الحديث: ((كان النبيُّ ﷺ إذا قدِمَ من سَفَرِهِ بَدَأ بالمسجدِ فصَلَّى فيه)) (متفق عليه : "ركعتين "في رواية مسلم).

[٢١] **صلاة الجنازة:** الحديث: ((مَنْ صَلَّى عَلَيْه ثَلاثَةُ صُفُوفٍ فقدْ أوْجَبَ)) (الترمذي).

درس ١٩: الزكاة

حكمتها – أموال الزكاة – مصارف الزكاة – زكاة الفطر

- **الزكاة فريضة** وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي فرض على كل مسلم يملك نِصابًا من مال ، ومن جحدها كفر ومن منعها أُخِذَتْ منه بالقوة وإلا قُوتِل عليها[1].

الشواهد

[1] **فرضية الزكاة :**

الآية: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة: ١٠٣].

و: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ [المزمل: ٢٠].

والحديث : ((بُنِيَ الإسْلامُ على خَمْسٍ : شهادةُ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتَاءُ الزَّكاةِ، وحَجُّ البَيْتِ ، وصَوْمُ رمضان)) (متفق عليه).

و: ((أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله ويُقِيمُوا الصلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاة ، فإذا فعَلوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأمْوَالَهُم، إلا بحَقِّ الإسلام وحِسابُهُم على الله)) (متفق عليه).

وفى وصيةِ مُعاذٍ حين بَعَثَهُ إلى اليمن: ((إنَّكَ تَأتِي قوْمًا من أهلِ الكِتاب، فادْعُهُمْ إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله وأنِّي رسولُ الله ، فإنْ هُمْ أطاعُوا لذلك فأعْلِمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرضَ عليهم خَمْسَ صلَوات، في كُلِّ يَوْمٍ وليْلة، فإنْ هُمْ أطَاعُوا فأعْلِمْهُمْ أن الله افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أغْنِيائِهِم فتُرَدُّ في فُقَرَائِهِم، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلك فإيَّاكَ وكَرائِمَ أمْوَالِهِم، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُوم، فإنه ليس بينَها وبينَ اللهِ حِجَاب)) (متفق عليه).

وقول أبي بكر رضي الله عنه: واللهِ لو مَنَعُوني عَنَاقًا كانوا يُؤَدُّونَها إلى رسولِ اللهِ ﷺ لقاتَلْتُهُمْ على مَنْعِها (البخاري)- ووافقه الصحابة على ذلك فكان إجماعاً منهم.

- **حكمة الزكاة :** التّكافل بين المسلمين، وتطهير النفس من البخل والطمع، وحسن توزيع الثروة ، وتنشيط الاقتصاد.

أموال الزكاة:

- **الأموال الخاضعة للزكاة هي :** (أ) الذهب والفضة وما يعادلهما من نقود أو عُرُوض تجارة ، وما يلحق بهما من معادن أو ركاز (الثروة المدفونة) (ب) الثمار والحبوب (ج) الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم.
- **زكاة النَّقْدَيْن وما يعادلهما من نقود :** رُبْع العُشْر (٢,٥ %) بشرط أن يمر عليها عام وأن تتجاوز النِّصاب الذي يعادل ٨٥ جراما من الذهب الخالص أو ٦٢٤ جراما من الفضة[٢].
- **زكاة عروض التجارة :** كزكاة ما يعادلها من النقود .
- **زكاة الدَّيْن :** إن كان قابلا للاسترجاع في أي وقت ؛ تحسب مع زكاة النقدين والعروض ، وإلا فزكاته تستحق عند استرداده عن عام واحد فحسب.
- **زكاة الرِّكاز:** الخُمْس[٣].

الشواهد

[٢] **زكاة النقدين :**
الحديث: ((ليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكونَ لك عشرونَ دينارًا ، فإذا كانَ لك عشرون دينَارًا ، وحالَ عليها الحَوْلُ ، ففيها نِصْفُ دينارٍ ، فما زَادَ فبِحِسابِ ذلك ، وليس في مالٍ زكاةٌ حتى يَحُولَ عليه الحَوْل)) (أبو داود).
و : ((وليس فيما دُونَ خَمْسِ أواقٍ من الوَرِق صدقة)) (متفق عليه). أواقٍ : جمع أُوقية الوَرِق، الفضة .

[٣] **زكاة الركاز** : ((العَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَار ، والبئرُ جُبَار ، والمَعْدِنُ جُبَار ، وفي الرِّكاز الخُمْس)) (البخاري) ، جُبار : أي لا دية فيه ولا قصاص.

- **زكاة المعادن:** الخُمْس قياسا على الركاز ، أما الذهب والفضة المستخرجين من الأرض فزكاتهما على رأيين : إما كالركاز أو كالنقدين.
- **زكاة الثمار والحبوب** تجب حين نضوجها وحصادها : العشر إن سقيت بلا تكلفة ونصف العشر إن سقيت باستخدام آلات وأدوات ، ونصابها خمسون كيلة (حوالي ٨٠٠ لترا) أو ما يعادلها بالوزن(٤).
- **زكاة الإنتاج الصناعي وعائد العقارات والأراضي** كزكاة عروض التجارة (٢,٥%)، أو تقاس على الثمار والحبوب : باحتساب العُشْر على ما كان استثماره بغير مشقة أو نصف العُشْر لما كان بمشقة.

الشواهد

(٤) <u>زكاة الثمار والحبوب :</u>

الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ**﴾ [البقرة : ٢٦٧].

و: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾ [الأنعام : ١٤١].

الحديث: ((فِيما سَقَتِ السماءُ والعُيُونُ أوكان عَثَرِيًّا العُشْر ، وما سُقِيَ بالنَّضْح نصفُ العُشْر)) (البخارى) ، عثريا : ما سقته السماء ، النضح : الرش .

و: ((وليس فيما دونَ خَمْسةِ أوْسُقٍ صَدَقَة)) (متفق عليه) ، الوَسْق = ١٦٥ لترًا .

- **زكاة الأنعام**[٥] بشرط أن تكون سائِمَة (ما ترعى في كلأ مباح، أي لا ترعى بنفقة): (أ) نصاب الإبل خَمْس وزكاتها شاة لكل خمس إلى خمس وعشرين؛ فتصبح الزكاة واحدة من الإبل أتمت عاما؛ ثم تتغير الزكاة مع زيادة الإبل على نحو ما فصلته السنة[٦] (ب) نصاب البقر ثلاثون رأسا وزكاته عجل أتم عاما؛ إلى أربعين رأسا فتصبح الزكاة بقرة أتمت عامين؛ فإذا زادت عن ذلك ففي كل ثلاثين : عجل؛ وفي كل أربعين: بقرة أتمت عامين[٧] (ج) الغنم أي الضأن والماعز نصابها أربعون رأسا وزكاتها شاة جَذَعة (ما بلغت ثمانية أشهر أو تسعا)؛ حتى تتجاوز المائة والعشرين فتصبح الزكاة شاتين؛ حتى

الشواهد

(٥)**زكاة الأنعام:**

الحديث (لمن سأله عن الهجرة) : ((وَيْحَكَ إِنّ شَأنَها شَديد ، فهل لك من إبلٍ تُؤَدّي صَدَقَتَها ؟ قال : نعم . قال : فاعْمَلْ من وراء البحار فإن اللهَ لن يَتِرَكَ من عَمَلِكَ شيئا)) (متفق عليه) .

و: ((والذي لا إلهَ غَيْرُه ، ما مِن رجلٍ تكونُ له إبلٌ أو بَقرٌ أو غَنَمٌ ، لا يُؤَدِّي حقَّها إلا أُتِيَ بها يومَ القيامةِ أعْظَمَ ما تكونُ وأسْمَنَه، تَطَؤُهُ بأخْفَافِها وتَنْطَحُهُ بقُرُونِها كلما جَازَتْ أُخْرَاها رُدَّتْ عليه أُولاها حتى يُقضَى بين الناس)) (متفق عليه).

و: ((وليس دونَ خَمْس ذَوْدٍ من الإبلِ صَدَقة)) (متفق عليه). الذود: القطيع من الإبل بين الثلاث والعشر .

(٦)**وفي الإبل:** ((فإذا بَلَغَتْ خَمْسًا وعِشرينَ إلى خَمْسٍ وثلاثِينَ ، ففيها بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى ، فإذا بَلَغَتْ سِتًّا وثلاثينَ إلى خَمْسٍ وأربعين ، ففيها بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى)) (البخاري). مخاض: أي دخلت السنة الثانية ، واللبون : التي استكملت الثانية ودخلت الثالثة .

(٧)**وفي البقر:** ((فإذا بَلَغَتْ ثلاثينَ ففيها عِجْلٌ تَابِعٌ ، جَذَعٌ أو جَذَعَة ، حتى تَبْلُغَ أرْبَعين، فإذا بَلَغَتْ أرْبَعينَ ، ففيها بَقَرَةٌ مُسِنَّة)) (النَّسائي). الجذع: الصغير السن .

و: ((في ثلاثين تَبيع ، وفي كل أربعين مُسِنَّة)) (الترمذي). التبيع : البقر استكمل الحول أي : العام .

تتجاوز المائتين فتصبح الزكاة ثلاث شيَاه؛ وبعد الثلاثمائة تستحق شاة عن كل مائة[٨].

- وهناك تفاصيل في كتب الفقه بشأن العدد الذي يمثل النصاب ومقدار الزكاة الواجب إخراجها ، وذلك في كل من أصناف الأنعام فلتراجع هناك عند الحاجة.

مصارف الزكاة:

- **مصارف الزكاة ثمانية**[٩] : (أ) الفقراء : الذين لا يكفي مال أحدهم - وإن تجاوز النصاب - الوفاء بالحاجات الأساسية له ولمن يعول (ب) المساكين الذين لا يجدون أي مصدر للدخل[١٠] (ج) العاملون

الشواهد

[٨] **وفي الغنم**: ((وفى سائمة الغنم إذا كانت أرْبعينَ ففيها شاةٌ، إلى عِشرينَ و مائة، فإذا زادت على عشرينَ و مائةٍ ففيها شاتان، إلى أن تَبْلُغَ مائتين، فإذا زادت على مائتين ففيها ثلاثُ شياه، إلى أن تَبْلُغ ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كلِّ مائةٍ شاة)) (أبو داود).

[٩] **مصارف الزكاة:**

الآية: **﴿إنما الصَّدَقاتُ لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارمِينَ وَفِي سَبيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة ٦٠].

[١٠] **المسكين:**

الحديث: ((ليس المِسْكِينُ الذي يَطُوفُ على الناس تَرُدُّهُ اللُّقمَةُ واللُّقمَتان ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتان، ولكن المِسْكِينُ الذي لا يَجِدُ غِنىً يُغْنِيه ، ولا يُفطَنُ لهُ فيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ولا يَقومُ فيَسْألُ الناس)) (متفق عليه) .

عليها أي على جمعها وتسجيلها وتوزيعها[١١] (د) المُؤلَّفة قلوبهم: وهم حديثو العهد بالإسلام أملا أن يحسن إسلامهم، وبعض من ليسوا على الإسلام أملا في حسن الجوار ودرءًا لشرهم (هـ) في الرِّقاب أي للمساهمة في تحرير الرقيق؛ وكان ذلك إما بشرائهم ثم إعتاقهم أو بنظام المُكاتَبَة؛ الذي يسدد فيه الرقيق مبلغا مقابل عِتْقِه (وانتهى الرق تدريجيا من ديار المسلمين بفضل هذا التشريع) (و) الغارمون: المدينون الذين عجزوا عن السداد، بشرط ألا يكون الدَّيْن في معصية لم يتب عنها[١٢] (ز) في سبيل الله، وأعلاه الجهاد لنشر دعوة الإسلام ونصرة المسلمين، وكل ما فيه صالح المسلمين من بنية أساسية ومرافق وخدمات (ح) ابن السبيل : المسافر المحتاج الذي انقطع عنه ماله.

- **الضرائب** التي تحصلها الحكومات في العصر الحاضر لا تغني المسلم عن دفع الزكاة المفروضة ، لاختلافهما في أصل التشريع وفي النظام وفي المصارف المستهدفة.
- **النفقة الواجبة:** على الوالدين والأبناء والزوجة لا تعد من الزكاة.

الشواهد

[١١] **العامل عليها:**

الحديث:((لا تَحِلُّ الصَّدَقةُ لِغَنِيٍّ إلا لِخَمْسَةٍ: لِعَامِلٍ عليها ، أو رَجُلٍ اشتراها بمَالِه، أو غارمٍ، أو غازٍ في سبيلِ الله ، أو مِسْكِينٍ تُصُدِّقَ عليه منها فأهْدَى منها لِغَنِيٍّ)) (أحمد).

[١٢] **الغارم:**

الحديث: ((إنَّ المَسْألة لا تَصْلُحُ إلا لِثلاثةٍ : لِذِي فقرٍ مُدْقِعٍ أو لِذِى غُرْمٍ مُفْظِعٍ أو لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ)) (أبو داود).

و: ((إذا أدَّيْتَها إلى رسولي فقد بَرِئْتَ منها فلكَ أجْرُها، وإثمها على مَنْ بَدَّلها)) (أحمد).

و: ((إذا أدَّيْتَها إلى بَرِئْتَ منها فلكَ أجْرُها ، وإثمُها على مَنْ بَدَّلها))(أحمد).

- **زكاة الفطر:** (أ) واجبة على كل مسلم بانتهاء صوم رمضان ، عن نفسه وعن كل من تجب عليه نفقته (ب) ويجوز إخراجها قبل ذلك في رمضان حتى صلاة العيد (ج) لا تسقط إلا عمن لا يملك قوت يوم العيد وليلته (د) مقدارها عن الفرد الواحد ثلاثة كيلوجرامات من غالب قوت أهل البلد كالقمح أو الأرز أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو ما إلى ذلك، أو ما يعادل ذلك في بعض المذاهب[١٣].

الشواهد

[١٣] زكاة الفطر:

الحديث: فرَضَ رسولُ اللهِ ﷺ زكاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً للصَّائِمِ من اللَّغْوِ والرَّفَثِ ، وطُعْمَةً للمساكين، فمَنْ أدَّاها قبْلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مَقبولةٌ ، ومن أدَّاها بعدَ الصلاةِ فهي صَدَقةٌ من الصَّدَقات (ابن ماجه وأبو داود).

و قول أبي سعيدٍ الخدري : كنَّا نُخْرِجُ إذْ كان فينا رسولُ اللهِ ﷺ زكاةَ الفِطْرِ عن كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ ، حُرٍّ أو مَمْلوكٍ ، صاعاً من طعام، أو صاعاً من أقِط (اللبن المجفف) أو صاعاً من شَعير ، أو صاعاً من تَمْر ، أو صاعاً من زبَيب (متفق عليه) .

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما حكم الزكاة ؟ ما شروط وجوبها ؟
٢- كم تبلغ زكاة النقدين ؟ وما نصابها ؟
٣- كم تبلغ زكاة الركاز ؟ المعادن ؟
٤- كم تبلغ زكاة الثمار والحبوب ؟ وما نصابها ؟
٥- حدد مصارف الزكاة ؟ ووضح المقصود بكل مصرف منها ؟
٦- هل يغني سداد الضرائب الحكومية عن الزكاة ؟ لم ؟
٧- ما حكم زكاة الفطر ؟ ما توقيتها ؟ وما قدرها ؟

درس ٢٠: الصوم

فضل رمضان وصومه – رخص الإفطار – آداب الصوم - المباحات والمكروهات وما يبطل الصوم – صوم النفل المستحب – ما يكره صومه – ما يحرم صومه

- **الصوم :** الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة ؛ من طلوع الفجر حتى غروب الشمس؛ مع النية.
- **صوم رمضان** من أركان الإسلام ، وهو واجب على كل مسلم عاقل بالغ[١].
- للصيام فضل كبير عند الله تعالى ، إلى جانب فوائده الروحية والاجتماعية والصحية[٢].

الشواهد

[١] فرضية الصيام :

الآية : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وحديث أركان الإسلام: ((بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ : شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاة ، وحَجُّ البيتِ ، وصومُ رمضان)) (متفق عليه).

[٢] فضله:

الحديث: ((من صامَ يومًا في سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ زَحْزَحَ اللهُ وَجْهَهُ عن النار بذلك اليوم سَبْعِينَ خَرِيفًا)) (النسائي).

و: ((إنَّ في الجنةِ بابًا يُقالُ له الريَّان ، يَدْخُلُ منه الصائمون يومَ القيامة ، لايَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُم، يُقالُ : أين الصائمون ؟ فيَقُومُون لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ ، فلَمْ يَدْخُلْ منه أحَد)) (متفق عليه).

و: ((الصِّيام جُنَّةٌ من النار ، كَجُنَّةِ أحَدِكُم من القِتال)) (ابن ماجه والنسائي).

و: ((إنَّ للصائم عندَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً لا تُرَدّ)) (ابن ماجه).

و: ((الصَّلواتُ الخَمْسُ والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَة ، ورمضانُ إلى رمضانَ مُكَفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنّ، إذا اجْتُنِبَت الكَبَائِر)) (مسلم).

- يَفضُلُ رمضان غيره من الشهور في جزاء كل عمل صالح مثل : (أ) قيام الليل[٣] (ب) تلاوة القرآن[٤] (ج) الصدقات[٥] (د) الاعتكاف في العشر الأواخر[٦] (هـ) تَحَرِّى ليلة القدر وإحيائها (و) العمرة فيه[٧].
- تَثْبُتُ بداية رمضان برؤية هلاله؛ أو بتمام شهر شعبان ثلاثين يوما؛ وكذلك تثبت نهاية الصوم[٨].

الشواهد

و: ((من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه)) (متفق عليه).

و: ((إذا كان أوَّلُ ليْلَةٍ من شَهْرِ رمضانَ صُفِّدَت الشياطينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ ، وغُلِّقَتْ أبْوَابُ النَّارِ فلمْ يُفْتَحْ منها باب ، وفُتِّحَت أبْوَابُ الجَنَّةِ فلم يُغْلَقْ منها باب ، ويُنَادِي مُنَادٍ : يا بَاغِيَ الخَيْرِ أقبِلْ ، ويا بَاغِيَ الشَّرِّ أقصِرْ ، وللهِ عُتَقَاءُ من النار وذلك كُلُّ ليلة)) (الترمذى).

[٣] **قيام الليل:**

الحديث: ((من قامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذنْبِه)) (متفق عليه).

و: كان النبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأحْيَا لَيْلَهُ وأيْقظ أهْلَه (مسلم).

[٤] **تلاوة القرآن:**

و: ((الصيامُ والقُرْآنُ يَشْفَعَانِ للعَبْدِ يومَ القيامة ، يقولُ الصِّيَامُ : أيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطعامَ والشرابَ بالنهار فشَفِّعْنِي فيه. ويقولُ القرآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بالليلِ فشَفِّعْنِي فيه)) (أحمد).

[٥] **فضل الصدقة فيه:**

الحديث: ((مَنْ فطَّرَ صائماً كانَ له مثلُ أجْرِهِ غَيْرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ من أجْرِ الصَّائمِ شَيْئًا)) (الترمذي).

و: كان النبيُّ ﷺ أجْوَدَ الناس بالخير ، وكان أجْوَدُ ما يكونُ فى رَمَضانَ حين يَلْقاهُ جِبْرِيل (البخاري).

[٦] **الاعتكاف:**

الحديث: ((المسجدُ بَيْتُ كلِّ تَقِيٍّ ، وتَكَفَّلَ اللهُ لمن كان المسجدُ بَيْتَهُ بالروح والرَّحْمَةِ والجَوَازِ على الصِّراطِ إلى رضْوَانِ اللهِ إلى الجنة)) (الطبراني : عن منهاج المسلم).

[٧] **العمرة فيه :**

الحديث: ((فإنَّ عُمْرَةً فى رمضانَ تَقْضِي حَجَّةً معى)) (متفق عليه).

- **يرخص** في الإفطار للمسافر والمريض والحامل والمرضع ، ثم قضاء ما فاتهم من أيام.
- **يرخص** في الإفطار للشيخ الكبير العاجز عن الصوم وللمريض الذي لا يُرْجَى بُرْؤُه، وعليه إطعام مسكين عن كل يوم بدلا من الصيام(٩).
- **يجب الإفطار ثم القضاء :** على الحائض والنُّفَساء.
- من مات من المسلمين وعليه صيام قضاه عنه وليه(١٠).
- **يستحب للصائم :** (أ) تعجيل الفطر(١١) (ب) السَّحُور الإفطار على رُطَب أو تَمْر أو ماء(١٢) (ج) الدعاء عند الإفطار بالدعاء المأثور(١٣) (د) السَّحور(١٤) وتأخيره(١٥).

الشواهد

(٨)<u>ثبوت الرؤية :</u>

الآية: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والحديث : ((إذا رَأيْتُمُ الهلالَ فصوموا وإذا رَأيْتُمُوهُ فأفْطِرُوا فإن غُمَّ عَلَيْكُمْ فصُومُوا ثلاثينَ يَوْمًا)) (مسلم).

(٩) <u>رخص الإفطار:</u>

الآية : ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** ﴾ [البقرة : ١٨٤].

والحديث: عن أبي سعيدٍ الخدري : كنا نَغْزُو مع رسولِ اللهِ ﷺ في رمضانَ فمِنَّا الصائمُ، ومِنَّا المُفْطِرُ ، فلا يجدُ الصائمُ على المُفْطِرِ ، ولا المُفْطِرُ على الصائم ، يَرَوْنَ أنّ من وَجَدَ قُوَّةً فصَامَ فإنَّ ذلك حَسَنٌ ، ويَرَوْنَ أنّ من وَجَدَ ضَعْفًا فأفْطَرَ فإنّ ذلك حَسَن (مسلم).

وعن ابن عباس : كانت رُخْصَةً (يعني آية : **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ**) للشَّيْخ الكبير والمرأةِ الكبيرةِ أن يُفْطِرَا وَيُطْعِمَا مكانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، والحُبْلَى والمُرْضِعُ إذا خَافَتَا (أبو داود).

(١٠) <u>قضاء الصوم عن الغير :</u>

الحديث: ((من ماتَ وعليه صيامٌ صامَ عنه وَلِيُّه)) (متفق عليه).

وقوله ﷺ لمن سأله قائلا : إنّ أُمِّي ماتَتْ وعليها صومُ شَهْرٍ أفأقضيهِ عنها ؟ قال: ((نعم فدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أنْ يُقضَى)) (متفق عليه).

- **يباح للصائم :** (أ) التداوي بدواء لا يصل إلى الجوف من المنفذ المعتاد (الحلق) (ب) الطعام والشراب وإتيان الشهوة الحلال من المغرب إلى الفجر(١٦).
- **يصح الصيام مع:** (أ) الأكل والشراب خطأ أو نسيانا (ب) الاحتلام أثناء النوم؛ والجَنابة من الليل .
- **يكره في الصيام:** (أ) قول الزور والعمل به(١٧) (ب) المُشاحَنة (ج) المبالغة في المضمضة أو الاستنشاق(١٨) (د) كل ما يثير الشهوة.

الشواهد

(١١) **سنن الصوم :**

تعجيل الفطر:

الحديث: ((لا يزالُ الناسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلوا الفِطْرَ)) (متفق عليه).

(١٢) **الإفطار على رطب أو تمر أو ماء:**

الحديث: كان النبيُّ ﷺ يُفْطِرُ قبل أن يُصلّي على رُطَبَاتٍ فإن لمْ تَكُنْ رُطباتٍ فتُمَيْراتٍ ، فإنْ لمْ تَكُنْ تُمَيْراتٍ حَسَا حَسَوَاتٍ من ماء (الترمذي).

(١٣) **الدعاء عند الإفطار:**

الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أفطرَ قال: ((اللهم لك صُمْتُ وعلى رزْقِكَ أفطرْتُ)) (أبو داود).

(١٤) **تناول السحور:**

الحديث: ((فَصْلُ ما بينَ صِيَامِنَا وصِيام أهْلِ الكِتابِ أكْلَةُ السَّحَرِ)) (مسلم).

و: ((تَسَحَّرُوا فإنَّ فى السَّحُورِ بَرَكَة)) (متفق عليه).

و: ((لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما عَجَّلوا الفِطْرَ)) (متفق عليه).

وعن زَيْدِ بن ثابت: تَسَحَّرْنا مع النبيِّ ﷺ، ثم قامَ إلى الصلاة ، فقُلتُ : كَمْ كان بين الأذانِ والسَّحُورِ ، قال: قدْرَ خَمْسينَ آية (متفق عليه).

(١٥) **تأخير السحور:**

الحديث: ((لا تَزَالُ أمَّتِي بخَيْرٍ مَا عَجَّلوا الإفطارَ وَأخَّرُوا السُّحُورَ)) (أحمد).

(١٦) **ما يباح في الصوم :**

الحديث :((من نَسِيَ وهو صائمٌ فأكَلَ أو شَرِبَ فَليُتِمَّ صَوْمَه ، فإنَّما أطْعَمَهُ اللهُ وسقاه)) (متفق عليه) .

- **يبطل الصوم:** (أ) كل ما وصل الجوف من طعام أو شراب من المنفذ المعتاد ولو لم يتعمد الإفطار (ب) خروج المني بشهوة دون جماع، وكلاهما: (أ) و (ب) توجب قضاء اليوم بلا كفارة (ج) الجماع أو الأكل أو الشرب عمدا، وهذا يوجب الكفارة عن اليوم الواحد بعتق رقبة (رقيق) أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا ، مع قضاء اليوم الذي أفطره[١٩].
- **يستحب صوم أيام على مدار العام منها**[٢٠] **:** (أ) يوم عرفة (لغير الحاج)[٢١] (ب) يوم عاشوراء ويوم قبله[٢٢] (ج) ستة أيام من

الشواهد

[١٧] **مكروهات الصيام:**

قول الزور والعمل به:

الحديث: ((مَنْ لمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّور وَالعَمَلَ بِهِ فليْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ شرَابَهُ))

[١٨] **المبالغة في المضمضة أو الاستنشاق:**

الحديث: ((وبَالِغْ فى الاستِنْشاق إلا أن تكونَ صائماً)) (الترمذى).

[١٩] **مبطلات الصيام:**

الحديث: ((ومن استَقَاءَ عَمْدًا فليَقْض)) (الترمذي).

و: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: هَلَكْتُ يا رسولَ الله، قال: ((وما أهْلَكَكَ ؟)) قال: وَقَعْتُ على امْرَأتِي فى رمضان. فقال: ((هل تَجِدُ ما تُعْتِقُ رَقَبَةً؟)) قال: لا، قال: ((فهل تستطيعُ أن تصومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟)) قال: لا، قال: ((فهل تَجِدُ ما تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكينًا؟)) قال: لا. ثم جَلَسَ، فأُتِيَ النبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فِيهِ تَمْر، فقال: ((تَصَدَّقْ بهذا))، قال: أفقرَ مِنّا ؟، فما بَيْنَ لابَتَيْهَا أهْلُ بَيْتٍ أحْوَجُ إليه مِنَّا، فضَحِكَ النبيُّ ﷺ حتى بَدَتْ أنْيَابُهُ ثُمَّ قال: ((اذْهَبْ فأطْعِمْهُ أهْلَك)) (متفق عليه).

[٢٠] **الصوم المستحب:**

[٢١] **يوم عرفة:**

الحديث: وَسُئِلَ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَة فقالَ: ((يُكَفِّرُ السَّنَة المَاضية وَالبَاقِيَة)).

[٢٢] **عاشوراء:**

وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فقالَ: ((يُكَفِّرُ السَّنَة المَاضِيَة)) (مسلم).

وعن عاشوراءَ أيضا: ((فإذا كان العامُ المُقبلُ إنْ شاءَ اللهُ صُمْنَا اليومَ التاسع)) (مسلم).

شوال[٢٣] (د) ما يشاء خلال النصف الأول من شعبان[٢٤] (هـ) التسعة الأوائل من ذي الحجة[٢٥] (و) من شهر المحرم[٢٦] (ز) الثالث عشر إلى الخامس عشر من كل شهر (الأيام البيض)[٢٧] (ح) أيام الاثنين

الشواهد

[٢٣] **ست من شوال:**
الحديث: ((من صامَ رمضانَ ثم أتْبَعَهُ سِتًّا من شَوَّال كان كَصِيام الدَّهْر)) (مسلم).

[٢٤] **شعبان:**
الحديث: وما رَأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صيامَ شَهْرٍ قطُّ إلا رمضان ، وما رَأيْتُهُ فى شَهْرٍ أكْثَرَ منه صيامًا فى شَهْرِ شَعْبان (متفق عليه) .

[٢٥] **العشر الأوائل من ذى الحجة:**
الحديث: ((ما العَمَلُ في أيامٍ أفضلُ منها فى هذهِ)) (يعنى العشرَ الأوَلَ من ذى الحجة) قالوا : ولا الجهادُ ؟ قال : ((ولا الجهادُ إلا رَجُلٌ خرَجَ يُخاطِرُ بنَفْسِهِ ومَالِه ، فلم يَرْجِعْ بشَىء)) (البخارى).

[٢٦] **شهر المحرم:**
الحديث: قوله ﷺ عندما سُئِل : أىُّ الصيام أفْضَلُ بعدَ شَهْرِ رمضان؟ قال : ((شهرُ اللهِ الذى تَدْعُونَهُ المُحَرَّم)) (ابن ماجه) .

[٢٧] **الأيام البيض:**
الحديث: عن أبي ذر: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نصومَ من الشهر ثلاثة أيامِ البيض: ثلاثَ عشرة وأربعَ عشرة وخمسَ عشرة (النسائي).

والخميس[٢٨] (ط) إفطار يوم وصيام يوم[٢٩] (ى) الإكثار من الصوم للأعزب الذي لا يتيسر له الزواج[٣٠].

- **يكره تنزيها صيام أيام[٣١]:** (أ) للحاج: يوم عرفة[٣٢] (ب) يوم الجمعة منفرداً[٣٣] أو يوم السبت منفرداً[٣٤] (ج) النصف الثاني من شعبان[٣٥].
- **تكره كراهة تحريم[٣٦] صوم أيام:** (أ) يوم الشك[٣٧] (الثلاثين من شعبان) (ب) صوم الدهر[٣٨] (أي طوال العام) (ج) الوصال[٣٩]

الشواهد

[٢٨] **الاثنين والخميس:**

الحديث: رُوي أنه كان ﷺ أكثرَ ما يصومُ الاثنَيْن و الخميس، فسُئِلَ عن ذلك فقال: ((إنَّ الأعمالَ تُعْرَضُ كُلَّ اثنين و خميس فيَغْفِرُ اللهُ لكلِّ مُسْلِم - أو لكلِّ مُؤْمِن - إلا المُتَهاجِرَيْن فيقولُ أخِّرْهما)) (أحمد).

[٢٩] **يوم ويوم:**

الحديث: ((إنَّ أحَبَّ الصِّيام إلى اللهِ صيامُ داوُود ، وأحَبَّ الصلاةِ إلى اللهِ صلاةُ داوُود، كان ينامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، ويقومُ ثُلُثَهُ وينامُ سُدُسَهُ ، وكان يصومُ يومًا ويُفْطِرُ يومًا)) (متفق عليه).

[٣٠] **الأعزب:** الحديث: ((من استطاعَ الباءَةَ فلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّهُ أغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، ومَنْ لمْ يَسْتَطِعْ فعَلَيْهِ بالصوم فإنَّهُ لهُ وجَاء)) (متفق عليه).

[٣١] **الصيام المكروه تنزيها:**

[٣٢] **صوم الحاج:** الحديث: نَهَى ﷺ عَنْ صَوْمِ عَرَفَة لِمَنْ بعَرَفَة (أحمد: عن منهاج المسلم).

[٣٣] **الجمعة:** الحديث: ((لايَصُومَنَّ أحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلا يَوْمًا قبْلهُ أوْ بَعْدَهُ)) (متفق عليه).

[٣٤] **السبت:** الحديث: ((ولا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ ، إلافيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ ، فإنْ لمْ يَجِدْ أحَدُكُمْ إلاَّ لِحَاءَ عِنَبَةٍ أوُ عُودَ شَجَرَةٍ فلْيَمْضُغْهُ)) (الترمذي).

[٣٥] **منتصف شعبان:** الحديث: ((إذا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فلا تَصُومُوا)) (أبو داود).

(مواصلة يومين أو أكثر بلا إفطار) (د) صوم المرأة في غير رمضان بغير رضا زوجها[٤٠].

- **يحرم صيام**[٤١] : (أ) يومي عيد الفطر وعيد الأضحى[٤٢] (ب) أيام التشريق الثلاثة (ثاني إلى رابع أيام الأضحى) (ج) صوم المريض الذي يخشى على نفسه الهلاك (د) صوم الحائض والنفساء[٤٣].

الشواهد

[٣٦]**كراهة تحريم:**

[٣٧]**يوم الشك:**

الحديث: ((مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فقدْ عَصَى أبَا القاسِمِ)) (البخاري تعليقا).

[٣٨]**صوم الدهر:**

الحديث: ((لاَ صَامَ مَنْ صَامَ الأبَدَ)) (متفق عليه).

و: ((وَمَنْ صَامَ الأبَدَ فلاَ صَامَ وَلاَ أفطَرَ)) (النَّسائي).

[٣٩] **الوصال:** الحديث: ((لاَ تُوَاصِلُوا)) (البخاري).

[٤٠] **بغير إذن الزوج:** الحديث: ((لا تَصُومُ المَرْأةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ)) (متفق عليه).

[٤١]**الصوم المحرم :**

[٤١] **العيدان:** قول عمر : هذان يَوْمانِ نَهَى رسولُ الله ﷺ عن صِيَامِهِمَا : يومُ فِطْرِكُمْ مِنْ صَوْمِكُم ، واليومُ الآخَرُ تَأكُلُون فيه من نُسُكِكُم (متفق عليه).

والحديث: ((أيَّامُ التَّشْرِيقِ أيَّامُ أكْلٍ وَشُرْبٍ)) (مسلم).

[٤٣] **الحائض والنفساء** : الحديث: ((ألَيْسَ إذا حاضَتِ المرأةُ لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ ؟ فذلك من نُقصانِ دِينِها)) (البخارى).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما حكم الصوم ؟ وما فضل شهر رمضان ؟
٢- كيف تثبت بداية رمضان ونهايته ؟
٣- لمن يرخص في الإفطار ثم القضاء ؟ ولمن يرخص في الإفطار وإطعام المسكين بدلا من الصوم ؟
٤- ماذا يبطل الصوم : أ- بلا كفارة ب- بكفارة .
٥- ماذا يباح للصائم ؟
٦- ماذا يستحب للصائم ؟ وماذا يكره له ؟
٧- أي الأيام سوى رمضان يستحب فيها الصوم ؟ وأيها يكره فيها الصوم ؟ ومتى يحرم الصوم ؟

درس ٢١: الحج والعمرة

أركان الحج: الإحرام – الوقوف بعرفة – الطواف – السعي – واجبات الحج وسننه – حج القران والتمتع – زيارة المسجد النبوي – الإحصار – الأضحية

- الحج فريضة وركن من الأركان الخمسة للإسلام يفرض أداؤها مرة في العمر[١].
- يشترط لوجوب الحج أو العمرة : الإسلام والعقل والبلوغ والاستطاعة (النفقات ووسيلة الانتقال وأمن الطريق) .
- العمرة سنة واجبة[٢].
- رَغَّبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة، ورَهَّبَ من تَرْكِهِما[٣].

الشواهد

[١] **فرض الحج :**

الآية: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ...﴾ [آل عمران: ٩٧].

والحديث: ((بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ : شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، وحَجُّ البيتِ ، وصومُ رمضان)) (متفق عليه).

و: ((سُئِلَ ﷺ: يا رسول الله ، الحَجُّ في كُلِّ سَنَةٍ أوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، قالَ : بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فمَنْ زَادَ فهُوَ تَطَوُّعٌ)) (أبو داود) .

[٢] **وجوب العمرة :**

الآية: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

[٣] **الترغيب فيهما :**

الحديث: ـ)) سُئِلَ النبيُّ ﷺ: أي الأعمالِ أفضلُ؟ قال : إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ ، قيلَ: ثم ماذا؟ قال : جِهادٌ في سَبيلِهِ ، قيلَ:ثم ماذا ؟ قال: حَجٌّ مَبْرُور)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ حَجَّ هذا البَيْتَ فلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كيَوْمِ ولَدَتْهُ أمُّه)) (متفق عليه).

و: ((الحَجُّ المَبْرُورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة)) (متفق عليه).

- يجوز الحج عن الغير[٤]؛ ممن عجز عن الحج لمرض أو شيخوخة أو موت ، على أن يكون الحاج قد حج عن نفسه أولاً.
- للحج والعمرة : أركان وواجبات ومحظورات وسنن .
- الأركان : يبطل الحج أو العمرة بترك أي منها .
- الواجبات يأثم تاركها ويجب على تارك كل منها حكم حدده الشارع.
- المحظورات هي كل ما نهى الشارع عن إتيانه ، ولكل منها أحكام .
- السنن هي كل فعل سنّه الرسول صلى الله عليه وسلم عدا الأركان والواجبات؛ ويستحب فعلها ولا يأثم تاركها .
- **أركان الحج أربعة:** (أ) الإحرام (ب) الطواف بالكعبة (ج) السعي بين الصفا والمروة (واجب لدى الحنفية) (د) الوقوف بعرفة .
- **أركان العمرة ثلاثة:** الإحرام والطواف والسعي.
- **الإحرام[٥] :**

الشواهد

و: ((جِهادُ الكبير والصغير والضعيفِ والمرأةِ الحَجُّ والعُمْرَة)) (النسائى).

و: ((العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لما بَيْنَهُما والحَجُّ المَبْرُورُ ليس لهُ جَزَاءٌ إلاّ الجنة)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ فلا عَلَيْهِ أنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أوْ نَصْرَانِيًّا)) (الترمذي).

[٤] **الحج عن الغير:**

الحديث: ((حُجّ عن أبيكَ واعتَمِرْ)) لمن سألهُ : إنّ أبى شَيْخٌ كَبيرٌ لايستطيعُ الحَجَّ ولا العُمْرَةَ ولا الظّعْن (الترمذى). الظعن: الارتحال والسير .

[٥] **الإحرام :**

قول ابن عباس: وقّتَ رسولُ اللهِ ﷺ لأهل المدينة ذا الحُلَيْفة، ولأهل الشام الجُحْفَة، ولأهل نجدٍ قرْنَ المنازل ، ولأهل اليمن يَلَمْلَمْ، قال: ((فهُنَّ لهُنَّ ولِمَنْ أتَى عَلَيْهِنَّ من غَيْرِ أهْلِهِنَّ لمن كان يريدُ الحَجَّ أو العُمْرَةَ، فمن كان دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ من أهْلِه ، وكذاك حتى أهلُ مكة يُهِلُّون منها)) (البخارى).

- **واجبات الإحرام:** (أ) الإحرام من المواقيت (المواضع التي حددها الشارع) (ب) عدم ارتداء المخيط من الثياب للرجال ، وعلى تارك أي منها دم (ذبيحة) أو صوم عشرة أيام (لمن لا يجد) .
- **محظورات الإحرام**[٦] **:** (أ) تغطية الرأس (ب) حلق الشعر أو قصه (ج) تقليم الأظافر (د) مس الطّيب (هـ) لبس المخيط ، وعلى مرتكب أي منها فدية من : صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة .
- **كما يحظر:** (و) الجماع وهو يبطل الحج مع ضرورة إتمام مناسك الحج وذبح بَدَنَة (ناقة أو بقرة) أو صيام عشرة أيام (ز) مقدمات الجماع وعقوبته ذبح شاة (ح) قتل صيد البر وعقوبته ذبح مثله (ط) الخطبة أو عقد الزواج؛ ولا كفارة عليه سوى التوبة والاستغفار .
- **سنن الإحرام:** الاغتسال له، والإحرام في رداء أبيض نظيف، والإحرام عقب صلاة، وأداء سنن الفطرة (تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة)، وتكرار التلبية والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (التلبية من واجبات الإحرام عند المالكية)[٧] .

الشواهد

والحديث: ((لا تَلْبَسُوا القُمُصَ ولا العمائمَ ولا السَّراويلاتِ ولا البَرَانِسَ ولاالخِفافَ، إلا أحَدٌ لا يجدُ النَّعْلَيْن فلْيَلْبَس الخُفَّيْن ولْيَقْطَعْهُما أسْفَلَ الكَعْبَيْن)) (متفق عليه).

[٦] **محظوراته :**

الآية: ﴿فلا رَفَثَ ولاَ فُسُوقَ ولاَ جِدَالَ فِى الحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

و: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أوْ بِهِ أذًى مِن رَّأسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أوْ صَدَقَةٍ أوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والآية: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأنْتُم حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [المائدة: ٩٥].

والحديث: ((لا يَنْكِحُ المُحْرِمُ ولا يُنْكَحُ ولا يَخْطُبُ)) (مسلم).

[٧] **التلبية:** صيغتها : لبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيْك ، لبَّيْكَ لا شريكَ لكَ لبَّيْك ، إنّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لكَ والمُلْك، لا شَرِيكَ لك (متفق عليه) .

- **الطواف**[٨] :
- **فـي الحـج ثلاثـة أطوفـة :** طـواف الإفاضـة وهـو الـركن ، وطـواف القدوم وطواف الوداع وهما واجبان .
- يشترط للطواف ما يشترط للصلاة من : النية ، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ، وستر العورة ، بالإضافة إلى : (أ) أدائه داخل المسجد الحرام (ب) أن تكون الكعبة على اليسار (الدوران عكس عقارب الساعة) (ج) إكماله " سبعة " أشواط " متوالية ".
- **سنن الطـواف :** (أ) تقبيل الحجر الأسودعند بدء الطواف إن أمكن؛ وإلا اكتفى بلمسه أو الإشارة إليه (ب) الدعاء: في بدايته وفي ختام كل شوط بدعاء مأثور؛ وأثناء الطواف بأي دعاء[٩] (ج) استلام الركن اليماني باليد وتقبيل الحجر الأسود كلما مر بهما إن أمكن (د) صلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام إبراهيم[١٠] (هـ) الشرب من ماء زمزم .

الشواهد

و : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا فرَغ من التَّلبيَةِ سَأَلَ رَبَّهُ الجنة واستعاذ بهِ من النار (الشافعي والدارقطني- عن منهاج المسلم) .

(٨) **الطواف :**

الحديث : ((الطوافُ حول البَيْتِ مثلُ الصلاة ، إلا أنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فيه ، فمَنْ تَكَلَّمَ فيه فلا يَتَكَلَّمَنَ إلا بخَيْر)) (الترمذى).

عن ابن عمر: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ من الحَجَر إلى الحَجَر ثلاثًا ومَشَى أربعًا (مسلم).

(٩) **الدعاء المسنون فيه:**

الآية: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١].

(١٠) **مقام إبراهيم:**

الآية: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة: ١٢٥].

- **كما يسن للرجال :** الرَّمَل (أي الإسراع في المشي بخطى متقاربة) في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم ، والاضْطِباع - أي كشف الكتف الأيمن - أيضًا في طواف القدوم[١١].
- **من آداب الطواف:** الخشوع وعدم الكلام إلا لضرورة.

- **السعي[١٢]:**
- يشترط في السعي (أ) النية (ب) أن يقع " بعد " طواف صحيح (سواء كان طواف ركن أو واجب) (ج) إكماله " سبعة " أشواط " متوالية " (د) أن يبدأ من الصفا.
- **سنن السعي:** (أ) الوقوف على الصفا والمروة والتكبير والدعاء فوقهما في كل شوط بدعاء مأثور[١٣] (ب) الموالاة بين السعي والطواف بلا فاصل (ج) الخَبَب (الإسراع في المشي) بين المَيْلَيْن الأخضرين - للرجال القادرين.
- **من آداب السعي:** (أ) التطهر (ب) الاشتغال بالذكر والدعاء[١٤].

الشواهد

[١١] __الرمل في الطواف:__ رُوِيَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وأصحابَهُ اعْتَمَرُوا من جِعِرَّانَة فاضْطَبَعُوا ، وَجَعَلُوا أرْدِيَتَهُمْ تحت آباطِهِمْ ووَضعوها على عَوَاتِقِهِم (أحمد).

[١٢] __السعي :__

الآية: ﴿**إنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أو اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾ **[البقرة : ١٥٨] .**

والحديث : ((اسْعَوْا فإن اللهَ كَتَبَ عليكُمُ السَّعْى)) (أحمد).

[١٣] __الدعاء فوق الصفاء والمروة :__

((لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لاشريكَ له ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ ، لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ ، أنْجَزَ وَعْدَه، ونَصَرَ عَبْدَه ، وهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَه)) (مسلم).

[١٤] __من آداب السعي:__

الحديث: ((إنما جُعِلَ رَمْىُ الجِمَارِ والسَّعْىُ بين الصَّفَا والمَرْوَةِ لإقامَةِ ذِكْرِ اللهِ)) (الترمذى).

- **الوقوف بعرفة**[١٥] ، **وبقية مناسك الحج**[١٦] :
- يشترط للوقوف بعرفة أن يكون في يوم التاسع من ذي الحجة، بنية الحج، في أي وقت من بعد الزوال إلى فجر اليوم التالي (يوم النحر).
- **من واجبات الحج :** (أ) أن يكون الوقوف بعرفة من بعد الزوال حتى غروب الشمس (ب) المبيت بمُزْدَلِفَة ليلة العاشر من ذي الحجة (ج) رمى جَمْرة العَقَبَة يوم النحر (د) الحلق أو التقصير بعد رمي جَمْرة العقبة. (هـ) المبيت بمِنًى ليلتين للمتعجل؛ أو ثلاث (سنة عند الحنفية) (و) رمي الجَمَرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق (اثنين أو ثلاث) (ز) طواف الوداع[١٧] (عدا المالكية).
- **من سنن الحج:** (أ) الخروج إلى مِنًى يوم الثامن من ذي الحجة
- (يوم التروية)، والمبيت ليلة التاسع لأداء خمس فرائض (ب) صلاة الظهر والعصر قصرًا وجمعًا مع الإمام بنَمِرَة قبل الوقوف بعرفة (ج) تأخير صلاة المغرب إلى حين أدائها مع العشاء جمع تأخير بمزدلفة (د) استقبال القبلة عند المَشْعَر الحرام (جبل قُزَح) حتى الإسْفار (هـ) الترتيب في أداء رمي جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم طواف الإفاضة (و) طواف الإفاضة قبل الغروب يوم النحر.

الشواهد

[١٥] <u>الوقوف بعرفة:</u>

الحديث: ((الحجُّ عَرَفة)) (الترمذي وأحمد).

[١٦] <u>بقية المناسك:</u>

الحديث: ((لتَأخُذُوا مَنَاسِكَكُم))، و: ((خُذُوا عَنِّى)) (مسلم).

و: ((قِفُوا على مَشَاعِرِكُم فإنكم على إرْثٍ مِنْ إرْثِ أبيكُمْ إبراهيم))(الترمذى).

و: ((عَلَيْكُمْ بالسَّكينة ، فإن البرَّ ليس بالإيضاع)) (أى الإسْراع) (البخارى).

[١٧] <u>طواف الوداع</u> :

الحديث: ((لا يَنْفِرَنَّ أحَدٌ حتى يكونَ آخِرَ عَهْدِهِ بالبيت)) (مسلم).

• يستحب للحاج زيارة المسجد النبوي[١٨] والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيارة أماكن المَشَاهِد بالمدينة المنورة[١٩].

الشواهد

[١٨] **المسجد النبوى :**

الحديث: ((ولا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجِد : مسجدِ الحرامِ ومَسْجِدِي هذا ومسجدِ الأقصَى)) (متفق عليه).

و: ((صلاةٌ فى مَسْجِدِى هذا أفضَلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سِواهُ إلا المسجدِ الحرام، وصلاةٌ فى المسجدِ الحرام أفضَلُ من مائةِ ألفِ صلاةٍ فيما سِواه)) (مسلم حتى ((إلا المسجد الحرام)) وأحمد).

و: ((ما بين بَيْتِي ومِنْبَري رَوْضَةٌ مِنْ رياضِ الجنَّة)) (متفق عليه).

و: ((من صَلَّى فى مسجدِى أربعينَ صلاةٍ لا يَفُوتُهُ صلاةٌ كُتِبَ لهُ بَرَاءةٌ من النار، ونَجَاةٌ من العذابِ ، وبَرِئَ من النِّفاق)) (أحمد).

[١٩] **المدينة المنورة :**

الحديث: ((اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكة ، وإنِّي أُحَرِّمُ ما بَيْنَ لابَتَيْها - أى حَرَّتَيْها)) (البخاري).

و: ((المدينةُ حرامٌ ما بين عائرٍ إلى ثَوْر فمن أحْدَثَ حَدَثًا أو آوَى مُحْدِثًا فعليه لعْنَةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لايُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْل)). وقال: ((لايُختَلَى خَلاها ولا يُنَفَّرُ صَيْدُها ، ولا تُلْتَقَطُ لُقطتُها ، إلا لِمَنْ أشادَ بها ، ولا يَصلُحُ لِرَجُلٍ أن يَحْمِلَ فيها السِّلاحَ لقتال، ولا يَصلُحُ أنْ يُقطَعَ منها شَجَرَةٌ إلا أن يَعْلِفَ رَجُلٌ بَعيرَه)) (أبو داود).

و: ((إن الإيمانَ ليَأرِزُ إلى المدينةِ كما تَأرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِها)) (متفق عليه .

و: ((من استطاعَ مِنْكُمْ أنْ يموتَ بالمدينةِ فلْيَفْعَلْ فإنِّى أشْهَدُ لمن مَاتَ بها)) (ابن ماجه).

و: ((إنما المدينةُ كالكِيرِ تَنْفِى خَبَثَها ويَنْصَعُ طِيبُها)) (متفق عليه).

و: ((المدينةُ خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، لايَدَعُها أحَدٌ رَغبة عنها ؛ إلا أبْدَلَ اللهُ فيها مَن هُوَ خَيْرٌ مِنْه، ولا يَثْبُتُ أحَدٌ على لأوَائِها وجَهْدِها؛ إلا كُنْتُ له شفيعًا — أو شهيدا — يومَ القيامة)) (مسلم).

و: ((لايَكِيدُ أهْلَ المدينةِ أحَدٌ إلا انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ الملحُ فى الماء)) (البخاري).

- من أحرم ثم أُحْصِر (أي منعه مانع قاهر من دخول مكة أو الوقوف بعرفة) عليه أن يذبح ما يستطيع من الهَدْي أو يرسله إلى الحرم ويتحلل من إحرامه[٢٠].
- للحاج أن يجمع بين الحج والعمرة على صورتين: (أ) القِران؛ حيث يحرم بحج وعمرة ويؤدي أعمال كل منهما قبل التحلل من الإحرام (ب) التَّمَتُّع؛ حيث يؤدي العمرة ثم يتحلل من الإحرام إلى أن يحرم بالحج ويؤديه.
- في الحالين عليه أن يذبح هديًا ، أو يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة عند رجوعه إلى بلده.
- يسن لغير الحاج ذبح شاة أُضْحِيَة؛ إحياء لسنة سيدنا إبراهيم الخليل، صباح يوم عيد الأضحى بعد الصلاة، وهي سنة واجبة لمن يستطيع، وتقسم الأضحية ثلاثًا : ثلث للتصدق، وثلث للإهداء، وثلث لأهل البيت، ويجوز التصدق بها كلها[٢١].

الشواهد

و: ((لا يُرِيدُ أحَدٌ أهْلَ المدينةِ بِسُوءٍ إلا أذابَهُ اللهُ في النار ذَوْبَ الرَّصاص أو ذَوْبَ المِلْحِ في الماء)) (مسلم).

[٢٠] **الإحصار :**

الآية: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

الاشتراط فيه :

قوله صلى الله عليه وسلم لضباعة بنت الزبير: ((حِجِّي واشْتَرِطِي أنَّ مَحِلِّي حيث تَحْبِسُنِي)) (مسلم).

[٢١] **الأضحية :**

الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

و: قول أبي أيوب الأنصاري: كان الرجلُ في عَهْدِ النبي ﷺ يُضَحِّي بالشَّاةِ عنه وعن أهْلِ بَيْتِه (ابن ماجه والترمذي).

و: ((ما عَمِلَ ابنُ آدمَ يومَ النَّحْرِ عَمَلاً أحَبَّ إلى اللهِ من هِرَاقَةِ دَمٍ ، وإنَّه لَيَأْتِي يومَ القيامةِ بقُرُونِها وأظْلافِها وأشْعَارِها ، وإنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ من اللهِ عَزَّ وجَلَّ بمكانٍ قبْلَ أنْ يَقَعَ على الأرض فطِيبُوا بها نَفْسًا)) (ابن ماجة والترمذي).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما شروط وجوب الحج ؟
٢- كم مرة يجب الحج ؟
٣- ما حكم الحج عن الغير ؟
٤- ما الفرق بين المقصود من كل من " أركان الحج - واجبات الحج - محظورات الحج - سنن الحج ؟
٥- ما هي أركان الحج ؟ وما هي أركان العمرة ؟
٦- ماذا يجب للإحرام ؟ ما محظوراته ؟ وما سننه ؟
٧- كم طواف في الحج ؟ وما حكم كل منها ؟
٨- ماذا يشترط لصحة وتمام الطواف ؟ وما سننه ؟ وآدابه ؟
٩- ماذا يشترط لصحة السعي وتمامه ؟ وما سننه ؟ وآدابه ؟

الشواهد

وقوله ﷺ وقد قالوا: ما هذه الأضاحِي ؟ قال: ((سُنَّةُ أبيكم إبراهيم)) ، قالوا: فما لنَا فِيهَا يا رسولَ الله ؟ قال: ((بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ))، قالوا: فالصُّوفُ يا رسولَ الله ؟ قال: ((بِكُلِّ شَعْرَةٍ من الصُّوفِ حَسَنَةٌ)) (ابن ماجه) .

و: ((لا تَذْبَحُوا إلا مُسِنَّة ، إلا أنْ يَعْسُرَ عليكم فتَذْبَحُوا جَذَعَةً من الضَّأن)) (مسلم).

و: ((أربَعَةٌ لا يَجْزِينَ فى الأضاحِى : العَوْرَاءُ البَيِّنُ عَوَرُها ، والمريضةُ البَيِّنُ مَرَضُها ، والعَرْجاءُ البَيِّنُ ظَلَعُها ، والكسيرةُ التى لا تُنقِى))
تُنقى : أى التى ذهب لحمها. (الترمذى).

و: ((من ذَبَحَ قبْلَ صلاةِ العيدِ فإنما ذَبَحَ لِنَفْسِه، ومن ذَبَحَ بَعْدَ الصلاةِ فقدْ تَمَّ نُسُكُهُ وأصابَ سُنَّةَ المسلمين)) (متفق عليه).

و: ((فكُلُوا وادَّخِرُوا وتَصَدَّقُوا)) (متفق عليه).

وعَنْ على رضى الله عنه: أن النبيَّ ﷺ أمَرَهُ أن يَقُومَ عَلى بُدْنِهِ ، وأنْ يَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لُحُومَها ، وجُلُودَهَا وَجَلالَهَا ، ولا يُعْطِي فِي جِزَارَتِها منها شَيْئًا))
جلالها، جمع جَلّ: ما تغطى به الدابة لتصان. (متفق عليه).

١٠- يشترط للوقوف بعرفة زمانيا أن يكون . . . .
١١- اذكر خمسا من واجبات الحج ؟ وخمسا من سننه ؟
١٢- ما حكم الإحصار ؟
١٣- ماذا يسمى الجمع بين الحج والعمرة ؟ ما الفرق بين صورتي الجمع ؟
١٤- ماذا يسن للمسلم غير الحاج فعله يوم الأضحى ؟

علوم السلوك

درس ٢٢: الأخلاق (١)

حسن الخلق - الإحسان - الإخلاص - الأمانة - الإيثار - التواضع - التوكل

أولا - من فضائل الأخلاق[١]:

حسن الخلق[٢]:

- لب رسالة الإسلام : الدعوة إلى حسن الخلق .
- أعلى الناس مكانة يوم القيامة أحسنهم أخلاقًا .

الشواهد

[١] الفضائل:

[٢] حسن الخلق:

الأحاديث: ((بُعِثْتُ لأتَمِّمَ صالحَ الأخلاق)) (أحمد).

و: ((البِرُّ حُسْنُ الخُلُق)) (مسلم).

و: ((ما مِنْ شيءٍ يُوضَعُ في الميزان أثقلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُق)) (الترمذي).

و: ((أكمَلُ المؤمنينَ إيمانا أحْسَنُهُم خُلقًا)) (الترمذي).

و: ((إنّ مِنْ أحَبِّكُم إلَيّ ، وأقرَبِكُم مِنّي مَجْلِساً يومَ القيامة ، أحاسِنُكُم أخلاقاً . وإنّ أبْغَضَكُم إلَيّ، وأبْعَدَكُم مِنّي مَجْلِساً يومَ القيامة ، الثَّرْثارون والمُتَشَدِّقون والمُتَفَيْهِقون)) قالوا: يا رسولَ اللهِ عَلِمْنا الثَّرْثارون والمُتَشَدِّقون فما المُتَفَيْهِقون ؟ قال : ((المُتَكَبِّرون)) (الترمذى).

و: قال مُعَاذُ: يا رسولَ اللهِ أوْصِنِي ، قال : ((اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ)) ، قال : زِدْنِي ، قال : ((أتْبِع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا)) ، قال : زِدْنِي، قال : ((خَالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) (أحمد).

والدعاء: ((واهْدِنِي لأحسن الأخلاقِ لا يَهْدِي لأحْسَنِها إلا أنتَ ، واصْرِفْ عَنّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ عَنّي سَيِّئَها إلاّ أنتَ)) (مسلم).

- حسن الخلق يكتسب بمجاهدة النفس وترويضها على فعل الطاعات واجتناب المنكرات .
- العبادات تدريب وتربية على محاسن الأخلاق .
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة في حسن الخلق ، بتأديب من الله سبحانه وتعالى[٣].

الإحسان[٤]:

- الإحسان أن يأتي المرء بالفعل الحسن على وجه الإتقان .
- الإحسان في العبادات أن تؤدى جميعها أداء صحيحًا باستكمال شروطها وأركانها وآدابها .
- الإحسان يكون أيضًا في سائر المعاملات : مع الوالدين والأقارب، واليتامى والمساكين ، وابن السبيل ، بل و مع الحيوان .
- ويشمل الإحسان أيضًا إجادة العمل وإتقانه سواء كان عملا يدويا أو ذهنيا.

الشواهد

[٣] **الرسول القدوة:**

الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقول عائشة رضى الله عنها: ((كانَ ﷺ خُلُقه القرآن ...)) (أحمد).

[٤] **الإحسان:**

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

و: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

والحديث: ((إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ ، فإذا قتَلتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلة ، وإذا ذبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْح ، وليُحِدَّ أحَدُكم شَفرَتَه ، فليُرِحْ ذبيحَتَه)) (مسلم).

الإخلاص [٥]**:**

- الإخلاص أن يكون العمل خالصًا لوجه الله عز وجل ، لا يشوبه رياء للناس أو طلب للسمعة أو الثناء من الناس .
- الإخلاص لازم للقبول : في العقيدة والنية ؛ وفي العبادة والقول والفعل .
- الإخلاص والصدق متلازمان.

الشواهد

[٥] **الإخلاص:**

الآية: ﴿**أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...** ﴾ [الزمر: ٣].

و: ﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ** ﴾ [الزمر: ١١].

و: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي** ﴾ [الزمر: ١٤].

و: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: ٥].

و: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً**﴾ [الإنسان: ٩].

والحديث: ((أَسْعَدُ الناس بشَفَاعَتِي يومَ القيامةِ مَنْ قالَ لا إلهَ إلا اللهُ خَالِصًا مِنْ قلبه أو مِنْ نَفْسِه)) (البخارى).

و: ((المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَن)) (الترمذى).

الأمانة[٦]:

- الأمانة ضد الخيانة ، وهي أداء كل حق إلى صاحبه حتى ولو كانا خائنًا.
- اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلقب بالأمين ، كما أنها من صفات الرسل أجمعين ، والصالحين من عباد الله[٧].

الشواهد

[٦] **الأمانة:**

الآية: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: ٥٨].

و: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: ٢٧].

و: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ [الأحزاب: ٧٢].

و: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ [الأنفال: ٥٨].

و : ﴿**وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٣].

والحديث: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ ، و مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فالإمامُ راعٍ ، وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ فى أَهْلِهِ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمَرْأَةُ فى بَيْتِ زَوْجِها راعِيَةٌ ، وهى مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها ، والخَادِمُ فى مالِ سَيِّدِهِ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (متفق عليه).

و: ((أدِّ الأمانةَ لِمَن ائتَمَنَكَ ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ)) (الدارقطني).

[٧] أمانة الرسل والأنبياء:

الآية: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾ [الشعراء: ١٠٦ ، ١٠٧].

ومثلها عن هود: (الشعراء / ١٢٤ ، ١٢٥) و (الأعراف ، ٦٨).

وعن صالح: (الشعراء/ ١٤٢ ، ١٤٣).

وعن لوط : (الشعراء / ١٦١ ، ١٦٢).

- الأمانة في العلم بداوم التعلم ، وتحري الدقة في نقله إلى الناس(٨).
- أمانة التعامل بالحفاظ على أسرار الناس ، وأداء الحقوق كاملة دون تأخير(٩).

الإيثار :

- الإيثار هو تفضيل الغير عن النفس في كل خير .
- الإيثار من الإيمان(١٠).

الشواهد

وعن شعيب: (الشعراء/ ١٧٧، ١٧٨).

وعن موسى: (الدخان / ١٧ ، ١٨).

(٨) **أمانة العلم:**

الحديث : ((فوَاللهِ لأنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ مِنْ أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم))) (متفق عليه) .

و : ((إنّ كَذِباً عَلَيّ ليس كَكَذِبٍ على أحَد ، مَنْ كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمِّداً فليَتَبَوّأْ مَقعَدَهُ من النار)) (متفق عليه).

(٩) **أمانة التعامل :**

الآية: ﴿وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

والحديث: ((ومَنْ غَشَّنا فليس مِنّا)) (مسلم) .

و: ((من اقتَطَعَ حَقَّ امْرىءٍ مسلمٍ بيمينِه (أي: بقسَمِه) فقدْ أوْجَبَ اللهُ لَه النارَ وحَرَّمَ عليه الجنة)) . فقال له رجلٌ: وإنْ كان شيئاً يسيراً يا رسولَ الله ؟ قال: ((وإن كان قضيباً من أرَاك)) (أي: عود سِوَاك) (النسائي ومسلم).

و: ((مَنْ أخَذَ أموالَ الناس يُرِيدُ أداءَها أدّى اللهُ عنه ، ومَنْ أخَذَ يُرِيدُ إتلافَها أتلَفَهُ الله)) (البخاري).

و: ((إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكم عَمَلاً أن يُتْقِنَه)) (البيهقي - عن منهاج المسلم)

و: ((أعطُوا الأجيرَ حَقَّهُ قبْلَ أنْ يَجِفَّ عَرَقُه)) (ابن ماجه).

التواضع :

- أمر الله بالتواضع ونهى عن الكبر، وأثنى على المتواضعين وتوعد المتكبرين[١١].

الشواهد

[١٠] **الإيثار:**

الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

والحديث: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِه)) (متفق عليه).

[١١] **التواضع :**

الآية: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً ... ﴾ [الفرقان: ٦٣].

و: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٧].

و: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨، ١٩].

و: ﴿.... وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحج : ٨٨].

و: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

والحديث: ((ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ ، وما زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاّ عِزًّا ، وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ، إلاّ رَفَعَهُ الله)) (مسلم).

و: ((حَقٌّ على اللهِ أنْ لا يَرْتَفِعَ شيءٌ من الدُّنيا إلاّ وَضَعَه)) (البخاري).

و: ((يُحْشَرُ المُتَكَبِّرون يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجال يَغْشاهُمُ الذُّلُّ من كُلِّ مكانٍ فيُساقُونَ إلى سِجْنٍ في جَهَنَّمَ يُقالُ له (بولس) تَعْلُوهُ نارُ الأنيار يُسقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أهلِ النار طينة الخَبال)) (الترمذي).

و: ((وإن اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أنْ تَوَاضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ ولا يَبْغِ أَحَدٌ على أَحَدٍ)) (مسلم).

التوكل:

- التوكل أن يفوض المؤمن أمره كله لله سبحانه وتعالى.
- التوكل الحق يكون مع الأخذ بجميع الأسباب المطلوبة.
- على المسلم الاعتماد على النفس في الكسب والعمل وأن لا يكون عالة على غيره(١٢).

الشواهد

و: ((ألا أُخبرُكُم بأهلِ النار ، كُلّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُستَكبِر)) (متفق عليه).

و: ((ثلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولا يَنْظُرُ إليْهِم ولَهُمْ عذابٌ أليم : شَيْخٌ زانٍ ومَلِكٌ كَذَّابٌ وعائِلٌ مُستَكبِر)) (مسلم).

و: ((العِزُّ إزَارُه ، والكِبْرياءُ رداؤُه ، فَمَنْ يُنَازِعُني عَذَّبْتُه)) (مسلم).

و : ((بينما رَجُلٌ في حُلَّةٍ تُعْجِبُه نَفسُه ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ ، إذ خَسَفَ اللهُ بِه فهُوَ يَتَجَلْجَلُ إلى يوم القيامة)) (متفق عليه).

(١٢) **التوكل:**

الآية: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

و: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧].

و: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

و: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

و: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

وغيرُ ذلك الكثير من الآيات .

والحديث: ((لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَوَكَّلونَ على اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه لرُزِقْتُمْ كما يُرزَقُ الطَّيْرُ تَغدُو خِمَاصاً وتَرُوحُ بِطَاناً)) (الترمذي).

و: قوله ﷺ في السبعينَ ألفاً الذين يَدْخُلون الجنة بغير حسابٍ ولاَ عذاب: ((هم الذين لا يَستَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ ولا يَكْتَوُونَ وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُون))
(متفق عليه).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما العلاقة بين العبادات وحسن الخلق ؟
٢- لم كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في حسن الخلق ؟
٣- ما المقصود بكل من : الإحسان - الإخلاص - الأمانة - الإيثار - التواضع - التوكل.
٤- كيف يكون الإحسان في العبادات ؟ وفي التعامل ؟ وفي العمل ؟
٥- ما العلاقة بين الإخلاص والصدق ؟
٦- بم اتصف الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ؟
٧- كيف تكون الأمانة في العلم ؟ وفي التعامل ؟
٨- هل يتعارض التوكل مع الأخذ بالأسباب ؟

الشواهد

و: ((إذا خَرَجَ الرَّجُلُ من بَيْتِهِ فقال : بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ على اللهِ لا حَوْلَ ولاقُوَّةَ إلا باللهِ، يُقالُ لهُ : كُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيَاطِينُ)) (أبو داود).

درس ٢٣: الأخلاق (٢)

من الفضائل: الحلم - الحياء - الرحمة - السخاء - الصبر - الصدق

الحِلْم :

- الحلم هو الأناة وضبط النفس وخاصة عند الغضب .
- أكثر الناس حلمًا الأنبياء[1].

الشواهد

[1] **الحلم:**

الآية: **﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾** [الفرقان: ٦٣].

و: **﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾** [القصص: ٥٥].

و: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾** [المؤمنون: ٣].

والحديث: ((ليس الشَّدِيدُ بالصُّرَعَة ، إنما الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عندَ الغضب)) (متفق عليه).

و: ((وإن امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بما يَعْلَمُ فيكَ فلا تُعَيِّرْهُ بما تَعْلَمُ فيه)) (أبو داود).

و: قال رَجُلٌ : يا رسولَ اللهِ : إنَّ لي قرَابَة : أصِلُهُمْ وَيقطَعُونِي وأُحْسِنُ إليْهم ويُسيئُونَ إليَّ ، وَأَحلُمُ عَنهُمْ ويَجْهَلونَ عَلَيَّ . فقال : ((لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فكأنما تُسِفُّهُم المَلَّ (الرماد الحار) ، ولا يزالُ معكَ من اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهم ما دُمْتَ على ذلك)) (مسلم).

و: ((ما مِنْ جُرْعَةٍ أعْظَمُ أجْراً عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَها عَبْدٌ ابْتِغاءَ وَجْهِ الله)) (ابن ماجه).

وقوله ﷺ للأشج رضي الله عنه : ((إنَّ فيكَ خَصلَتَيْن يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمُ والأناة)) (مسلم) .

الحياء :

- خلق يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال ، ويمنع التقصير في حق ذي الحق .
- الحياء من الإيمان وكلاهما يدعو إلى الخير ويصرف عن الشر .
- لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان أشد حياء من العذراء في خِدْرِها.
- الحياء لا يمنع من قول الحق ؛ أو طلب العلم ؛ أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

الشواهد

[٢] الحياء:
الآية: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣٠ ، ٣١].
والحديث: ((الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون ، أو بِضْعٌ وستون شُعْبَة ، فأفضلُها قولُ : لا إلهَ إلا الله ، وأدناها إماطَةُ الأذى عن الطَّريق ، والحَياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان)) (مسلم).
و: ((الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّه)) (مسلم).
و: ((كان النبيُّ ﷺ أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا)) (متفق عليه).
و: ((كُلُّ أُمَّتِي مُعَافىً إلا المُجَاهِرِين)) (متفق عليه).
و: مَرَّ ﷺ على رَجُلٍ من الأنصار وهو يَعِظُ أخاهُ في الحَياء ، فقال : ((دَعْهُ فإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمان)) (البخاري).
و: ((إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ من كلام النُّبُوَّةِ الأولى : إذا لمْ تَسْتَحْي فاصنَعْ ما شِئْت)) (البخاري).
وقوله ﷺ لأصحابه يوما: ((استَحْيُوا من اللهِ حَقَّ الحَيَاء)) قالوا : يا رسولَ اللهِ إنَّا نَستَحْيِي والحمدُ لله. قال : ((ليس ذاك ، ولكنَّ الاستِحْياءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياء أنْ تَحْفَظَ الرَّأسَ وما وَعَى ، والبَطْنَ وما حَوَى ، ولْتَذْكُرْ المَوْتَ والبِلَى ، ومَنْ أرادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنيا ، فمَنْ فعَلَ ذلكَ فقدِ استَحْيا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياء)) (الترمذي).

الرحمة:
- الرحمة أن يرق القلب للغير ويعطف عليهم .
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجًا في الرحمة[٣].

الشواهد

(٣) الرحمة:
الآية: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٧ ، ١٨].
والحديث: ((مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِم وتَرَاحُمِهِم وتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)) (مسلم).
و: ((وإنما يَرْحَمُ اللهُ من عِبادِهِ الرُّحَمَاء)) (البخاري).
و: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فى الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فى السَّماء)) (الترمذي).
و: ((مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ)) (متفق عليه).
و: ((لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيّ)) (الترمذي).
و: ((بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فشَرِبَ مِنْها ثم خَرَجَ فإذا هو بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِن العَطَش ، فقال : لقد بَلَغَ هذا مِثْلُ الذى بَلَغَ بِى فَمَلأَ خُفَّهُ ثم أمْسَكَهُ بِفِيهِ ، ثم رَقِى فسَقَى الكَلْبَ فشَكَرَ اللهَ فغَفَرَ له)) ، قالوا : يا رَسُولَ اللهِ وإنَّ لنا فى البَهائِمِ لأَجْرًا ؟ قال : ((فى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْر)) (متفق عليه).
و: ((عُذِّبَت امْرَأَةٌ فى هِرَّةٍ حَبَسَتْها حَتَّى ماتَتْ جُوعًا فدَخَلَتْ فيها النَّارَ ، فقال واللهُ أَعْلَمُ : لا أنْتِ أطْعَمْتِيها ولا سَقَيْتِيها حين حَبَسْتِيها ولا أنْتِ أرْسَلْتِيها فأكَلَتْ من خَشَاشِ الأَرْض)) (البخاري).
و: ((إنِّى لأَدْخُلُ فى الصلاةِ فأُرِيدُ إطالَتَها فأسْمَعُ بُكاءَ الصَّبِيِّ فأتَجَوَّزُ مِمَّا أعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكائِه)) (البخاري) .

السخاء:

- حث الإسلام على السخاء والكرم ، ونهى عن البخل والشح .
- من شروط السخاء والكرم أن يكون بلا مَنّ ولا أذى[٤]

الشواهد

[٤] السخاء :

الآية : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل: ٥ - ١١].

و: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

و: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

و: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

و: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وغيرُ ذلك الكثير من الآياتِ في الحضِّ على التصدق والإنفاق في سبيل الله.

و الحديث: ((ما مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ إلاَّ مَلَكانِ يَنزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُما : اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ويقولُ الآخَرُ : اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً)) (متفق عليه).

و: ((واتَّقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ علي أنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُم)) (مسلم).

و: ((مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه)) (البخاري).

و: ((خَصْلَتَان لا تَجْتَمِعانِ في مُؤْمِنٍ : البُخْلُ وسوءُ الخُلُق)) (الترمذي).

و: ((شَرُّ ما في رجُلٍ : شُحٌّ هَالِعٌ ، وجُبْنٌ خَالِعٌ)) (أبو داود).

و: ((لا حَسَدَ إلا في اثنَتَيْن : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَسلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فهُوَ يَقضِي بِها ويُعَلِّمُها)) (متفق عليه).

و: ((أيُّكُمْ مالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ من مَالِه ؟)) قالوا : يا رسولَ اللهِ ما مِنَّا أَحَدٌ إلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قال : ((فإنَّ مَالَهُ ما قَدَّمَ ومَالُ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ)) (البخاري).

و: ((اتَّقُوا النارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرة)) (البخاري).

الصبر :

- الصبر هو حبس النفس على ما تكره ، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم لا بالسخط والشكوى ، والصبر قد يكون على البلاء، أو على الطاعات، أو عن المعاصي. (٥)
- الصبر أن يذكر المسلم دائمًا أن أقدار الله جارية وأن قضاءه عدل ، وأن حكمه نافذ سواء صبر العبد أم جزع .
- الصبر على البلاء يكفر السيئات .

الشواهد

(٥) الصبر:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

و: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

و : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : ١٠] .

وغيرُ ذلك الكثير من الآيات .

والحديث: ((عَجَبًا لأمْرِ المُؤْمِنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لهُ خَيْرٌ وليس ذاك لأحَدٍ إلا لِلمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكَانَ خَيْرًا له وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فكانَ خَيْرًا له)) (مسلم).

و: ((والصَّبْرُ ضِيَاء)) (مسلم) .

و: ((ومَنْ يَستَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ومَنْ يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ومَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وما أُعطِيَ أحَدٌ عَطاءً خَيْرًا وأوْسَعَ من الصَّبْرِ)) (البخاري).

و: سُئِلَ ﷺ: أيُّ الناس أشَدُّ بَلاءً ؟ قال : ((الأنبياءُ ثم الأمْثَلُ فالأمْثَل)) (الترمذي).

و: ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)) (البخاري).

و: ((إن الله قال : إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ (عينيه) فصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ)) (البخاري).

و: ((ما يَزَالُ البَلاءُ بالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ ووَلَدِهِ ومَالِهِ حتَّى يَلْقَى اللهَ وما عَلَيْهِ خَطِيئَة)) (الترمذي).

و: ((إنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ ، وإنّ اللهَ إذا أحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ فمَنْ رَضِيَ فلَهُ الرِّضا ومن سَخِطَ فلَهُ السَّخَط)) (الترمذي) .

- المسلم يدفع السيئة والأذى بالصبر والمغفرة .
- من الصبر كتمان السر .

الصدق :

- الصدق مطابقة الكلام للواقع .
- الصدق مع النفس يكون بصدق الاعتقاد وصدق النية .
- في الصدق راحة الضمير وطمأنينة النفس .
- الصدق يجلب البركة في الكسب والزيادة في الخير .
- الكذب من علامات النفاق[٦].

الشواهد

[٦] **الصدق :**
الآيَة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩].
و: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [الزمر: ٣٣].
و: ﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣].
والحديث: ((عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البرِّ ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَصدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صِدِّيقاً ، وإيّاكُمْ والكَذِبِ فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّاباً)) (مسلم).
و: ((ألا أُنَبِّئُكُم بأكْبَرِ الكَبائِرِ ؟)) (ثَلاثًا) قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قال : ((الإشْرَاكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ))، وَجلَسَ وكانَ مُتَّكِئاً ، فقال : ((ألا وَقَوْلُ الزُّورِ)) ، فمَازَالَ يُكَرِّرُها حتى قالوا : لَيْتَهُ سَكَتَ (متفق عليه).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما المقصود بكل من: الحلم - الحياء - الرحمة - السخاء - الصبر - الصدق.
٢- من كان أشد الناس حياء ؟
٣- هل يتعارض الحياء مع قول الحق ؟
٤- ماذا يشترط لثواب الصدقة ؟
٥- كيف يكون الصدق مع النفس ؟

درس ٢٤: الأخلاق (٣)

من الفضائل: الصفح – العدل – العفة – العفو - النصيحة – الوفاء

الصفح:

- الصفح نسيان الإساءة وإزالة أثرها من القلب، وهو أبلغ من العفو.
- الصفح من علامات الإيمان الراسخ.
- الصفح من خلق الأنبياء والصديقين[١].

الشواهد

[١] **الصفح:**
الآية: **﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأمْرِهِ ﴾** [البقرة: ١٠٩].
و: **﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** [المائدة: ١٣].
و: **﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾** [الحجر: ٨٥].
و: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ فَإذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** [فصلت: ٣٤].
و: **﴿فَمَنْ عَفَا وَأصْلَحَ فَأجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾** [الشورى: ٤٠].
و: **﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ﴾** [الشورى: ٤٣].

وقوله ﷺ للمُشْرِكِينَ يومَ فَتْحِ مكة: ((ما تَظُنُّونَ أنِّى فاعِلٌ بِكُمْ ؟)) قالوا : أخٌ كَرِيمٌ وابْنُ أخٍ كَرِيم ، قال : ((لا أجِدُ لِى ولَكُمْ إلاّ كَمَثَلِ يوسُفَ وإخْوَتِهِ : اذْهَبُوا فأنْتُم الطُّلَقاء)) (ابن كثير فى البداية والنهاية).
و: ((وما زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاّ عِزًّا)) (مسلم).

العدل:

- العدل الواجب هو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ، وأن يحكم بين الناس بميزان واحد .
- للمظلوم أن ينتصر لظلمه[٢].

الشواهد

[٢] **العدل :**

الآية: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ [النحل: ٩٠].

و: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

و: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

و: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤١].

والحديث: ((إنما أهْلَكَ الذينَ قبْلَكُمْ أنَّهُمْ كانوا إذا سَرَقَ فيهمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوه وإذا سَرَقَ فيهمُ الضَّعيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ)) (متفق عليه).

و: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه ، إمامٌ عَدْلٌ ، وشابٌّ نَشَأ في عِبادةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المساجد ، ورَجُلان تَحابَّا في اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فقالَ : إنِّي أخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخْفَاها حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُه ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً ففاضَتْ عَيْنَاه)) (متفق عليه).

و: ((إنَّ المُقسِطِينَ عندَ اللهِ على مَنابرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وجَلَّ وكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الذينَ يَعْدِلُونَ فى حُكْمِهِمْ وأهْلِيهِمْ وما وَلُوا)) (مسلم).

العفة :

- العفة مراتب : أدناها التعفف عن الحرام ثم التعفف عن الشبهات .
- أرفع مراتب العفة التعفف عن الحلال من مال وطعام ومتعة ، ترفعا بالنفس عن مواقف الإهانة(٣).

الشواهد

(٣) **العفة:**

الآية: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

و: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

والحديث: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه : ... ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فقال : إِنِّى أَخَافُ الله ....)) (الحديث بتمامه فى نصوص العدل أعلاه).

وقول عائشة رَضِيَ اللهُ عنها: ما شَبِعَ آلُ محمدٍ من طَعَام بُرٍّ ثَلاثَ ليالٍ تِباعاً حتى قُبِضَ)) (متفق عليه).

وقول أبي هريرة: كان يمُرُّ بآلِ النبيِّ ﷺ هِلالٌ ثُمَّ هِلالٌ لا يُوقَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ بيُوتِهِم النَّارُ لا لِخُبْزٍ وَلا لِطَبِيخ فقالوا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعِيشُونَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ: بِالأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ (أحمد).

العفو:

- العفو هو التنازل عن الحق المستحق في المال أو القصاص.
- بشر الله تعالى العافين عن الناس وأثنى عليهم(٤).

النصيحة:

- النصيحة هي القول الخالص من كل غرض أو هوى .
- النصيحة من خلق الأنبياء .
- النصيحة منجاة من النار .
- النصيحة مطلوبة من كل الناس لكل الناس(٥)

الشواهد

(٤) **العفو:**
الآية: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشورى: ٤٠].
و: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
و: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].
والحديث: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ)) (مسلم).
و: ((مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ بِهَا للهِ)) (متفق عليه).
وفي الدعاء: ((اللهمَّ إنك عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) (ابن ماجه).

(٥) **النصيحة:**
الآية: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].
وعلى لسان هود: ﴿... وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].
وبنفس المعنى على لسان: نوح (الأعراف / ٦٢) ، وصالح (الأعراف / ٧٩) ، وشعيب (الأعراف/ ٩٣) .
و: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

الوفاء:

- الوفاء ضد الغدر وهو الالتزام الكامل بالوعد أو الاتفاق .
- الوفاء يجلب الفضل والثواب من الله سبحانه وتعالى[٦].

الشواهد

والحديث: ((الدِّينُ النَّصِيحَة)) ، قالوا : لِمَنْ ؟ قال : ((للهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهِم)) (متفق عليه).

و: ((لتأمُرُنَّ بالمَعْروفِ ولتَنْهَوُنَّ عن المُنْكَر ، أو ليُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقاباً منه، ثم تَدْعُونَهُ فلا يُسْتَجابُ لكم)) (الترمذي).

[٦] **الوفاء:**

الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾** [المائدة: ١]

و: **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾** [النحل: ٩١].

و: **﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾** [الإسراء: ٣٤].

و: **﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾** [البقرة: ١٧٧].

و: **﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** [البقرة: ٢٧].

والحديث: ((آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا اؤْتُمِنَ خان)) (متفق عليه).

و: ((أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ، ومَنْ كانَتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كانَتْ فيهِ خَصْلَةٌ من النِّفاقِ حتى يَدَعَها : إذا اؤْتُمِنَ خان ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ)) (البخاري).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما المقصود بكل من: الصفح - العدل - العفة - العفو - النصيحة - الوفاء.
٢- ما الفرق بين العفو والصفح؟ أيهما أفضل؟
٣- ما هي أرفع مراتب العفة؟
٤- لمن تكون النصيحة ؟

درس ٢٥: الأخلاق (٤)

من الرذائل: الحسد – الرياء – السخرية – العجب والغرور – العجز والكسل – الغيبة – الفحش – النميمة

ثانيا - من رذائل الأخلاق[١]:

نقيض كل ما سبق بالإضافة إلى الآتي :

الحسد :

- الحسد أن يكره الخير للغير ، ويتمنى زواله ، وقد يسعى لإزالته.
- الغِبْطة هي تمني الحصول على نعمة أصابها الغير كعلم أو مال أو صلاح حال؛ دون تمني زوالها عن ذلك الغير.
- الحسد ضرر على الدين لأنه سخط علي قضاء الله ، وضرر على الدنيا لأنه يورث الغم والعذاب والإحساس بالحرمان والعداوة بين الناس ، وليست الغبطة كذلك[٢].

الشواهد

---

[١] الرذائل:

[٢] الحسد:

الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

و: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

و: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩].

و: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢].

و: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

والحديث: ((لا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ)) (متفق عليه).

الرياء :

- الرياء : طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير .
- الرياء نفاق وهو لون من الشرك .
- الإسرار في الأعمال منجاة من الرياء ، وذلك فيما لم يأمر الشرع بإظهاره ، أو كان في الإظهار مصلحة مشروعة[٣].

السخرية :

- السخرية هي الاستهزاء بالغير أو تحقيرهم أو ذكر عيوبهم ونقائصهم[٤].

العُجْب والغُرور :

- العجب هو الزَّهْوُ والكِبْرُ بسبب الإعجاب بالنفس أو العمل ، وهو المؤدي إلى الغرور وهو خداع النفس بالباطل ، ومنه :

الشواهد

و: ((إيَّاكُمْ وَالحَسَدَ فإنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الحَسَنَاتِ كما تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ)) (أبو داود).
و: ((لا حَسَدَ إلا في اثنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فهُوَ يَقضِي بهَا وَيُعَلِّمُهَا)) (متفق عليه).
وقوله لِمَنْ رَأى على غَيْرِهِ نِعْمَةً قد يُحْسَدُ عليها: ((ألا بَرَّكْتَ)) (أي دعوت له بالبركة) (مالك).

(٣) الرياء:
الآيـة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٤ - ٧].
والحديث: ((مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به ومن رَاءَى رَاءَى اللهُ به)) (متفق عليه).
و: ((إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ علَيْكُم الشِّرْكُ الأصْغَر)) ، قالوا : وما الشِّرْكُ الأصْغَرُ يا رسولَ الله ؟ قال : ((الرِّياء ، يقولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لهُمْ يومَ القِيامة ، إذا جُزِيَ النَّاسُ بأعْمَالهم : اذهَبُوا إلى الذِين كُنتُمْ تُرَاءُونَ في الدُّنيا فانظُرُوا هل تَجِدُونَ عِنْدَهُمُ جَزَاء)) (أحمد).

(٤) السخرية:
الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ [الحجرات: ١١].

- (أ) العجب بالبدن والهيئة (ب) العجب بالنسب (ج) العجب بالعشيرة (د) العجب بالمال (هـ) العجب بالعلم والرأي(٥)

العجز والكسل :

- العجز والكسل خلقان ذميمان نهى عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم .
- من مظاهر العجز والكسل : (أ) التكاسل عن أداء الصلاة (ب) ترك العمل النافع وقضاء الوقت في اللهو (ج) التقاعس عما يعرض لك من أبواب الخير(٦).

الغِيبَة :

- الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره ؛ تصريحا أو تلميحا أو إشارة ؛ في غيابه ، حتى لو كان فيه ما تقول.

الشواهد

(٥) **العجب والغرور:**

الآية: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً ﴾ [التوبة: ٢٥].

و: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥].

و: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٤، ٣٥].

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [فاطر: ٨].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

و: ((حتى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعاً ، وهَوًى مُتَّبَعاً وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِه فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِك)) (الترمذي) .

(٦) **العجز والكسل:**

الحديث: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ ، وإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وكَذَا ، ولكنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وما شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)) (مسلم).

والدعاء: ((اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)) (متفق عليه).

- علاج الغيبة بتقوى الله ، والانشغال بعيوب النفس ، ومجاهدة نوازع الشر فيها.
- لا تباح الغيبة إلا للتظلم، أو تغيير المنكر، أو التحذير، أو للاستشارة.
- من الغيبة سوء الظن وهي غيبة القلب(٧).

الفُحْش :

- الفحش هو التعبير بلفظ قبيح بغرض الإيذاء ، أو نتيجة للتعود والتربية السيئة(٨).

الشواهد

(٧) **الغيبة:**

الآية: ﴿وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات: ١٢].

و: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

والحديث: ((كلُّ المسلمِ على المسلمِ حَرامٌ : دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُه)) (مسلم).

و: ((مَنْ كَانَتْ لهُ مَظْلَمَةٌ لأخيهِ مِنْ عِرْضٍ أو شَيءٍ فليَتَحَلَّلْهُ منه اليَوْمَ قبْل أن لا يَكُونَ دِينارٌ ولا دِرْهَم ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بقدرِ مَظْلَمَتِهِ ، وإنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)) (متفق عليه).

و: ((يا مَعْشَرَ من آمَنَ بلِسانِهِ ولم يَدْخُلِ الإيمانُ قَلبَه ، لا تَغْتَابُوا المسلمِينَ ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهم ، فإنَّ من تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَه ، ومَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ في بَيْتِه)) (أبوداود).

و: ((إنَّ لِصاحِبِ الحقِّ مَقالاً)) (متفق عليه).

و: ((لَيُّ الوَاجِدِ يُحِلُّ عُقوبَتَهُ وعِرْضَه)) (البخاري).

(٨) **الفحش:**

الحديث: ((فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ ولا التَّفَحُّش)) (أبو داود).

و: ((لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ ولا البَذِيءِ)) (الترمذي).

و: ((المُتَسابَّانِ شَيْطانَانِ يَتَعاوَيَانِ وَيَتَهَارَجَانِ)) (أبو داود - عن منهاج المسلم).

و: ((سِبابُ المُؤْمِنِ فُسُوقٌ وقِتَالُهُ كُفْر)) (متفق عليه).

و: ((وإن امْرُؤٌ شَتَمَكَ وعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فيه ؛ فإنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ)) (أبو داود).

النميمة

- النميمة نقل كلام إنسان فيه إساءة عن إنسان آخر إليه ؛ بقصد الإفساد بينهما .
- النميمة أسوأ من الغيبة لأنها توقع العداوة والبغضاء وقطع الأرحام .
- لا تجوز النميمة إلا لدرء مفسدة ، أو تنبيها لمصلحة عامة .
- النمام فاسق مردود الشهادة[٩].

الشواهد

[٩] <u>النميمة:</u>

الآية: **﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ* عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾** [القلم: ١٠ - ١٣].

والحديث: ((لا يَدْخُلُ الجنَّة نَمَّام)) (مسلم).

و: ((ألا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ : المَشَّاءُونَ بالنَّميمَةِ ، المُفْسِدُونَ بين الأحِبَّةِ ، البَاغُونَ للبُرَءَاءِ العَنَتَ)) (أحمد).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١ - ما المقصود بكل من : الحسد - الرياء - السخرية - العجب والغرور - العجز - الكسل - الغيبة - الفحش - النميمة ؟
٢ - ما الفرق بين الحسد والغبطة ؟
٣ - لم كان الرياء لونا من الشرك ؟
٤ - متى يكون إظهار فعل الخير أفضل ؟ ومتى يفضل أسراره ؟
٥ - اذكر بعضا من صور العجب ؟
٦ - أي مظاهر العجز والكسل تنتشر في زماننا ؟
٧ - ماذا يسمى التحدث بعيوب الغير في غيابهم:
أ- لو كان حقا؟ ب- لو كان باطلا ؟
٨ - متى يرخص في الغيبة ؟
٩ - لم كانت النميمة أسوأ من الغيبة ؟ هل تقبل شهادة النمام ؟

درس ٢٦ - الآداب (١)

الأدب مع الله – مع القرآن – مع الرسول – مع العلم والعلماء – مع النفس – بر الوالدين

- الآداب هي رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي ، أو هي الأخلاق العملية .

الأدب مع الله تعالى[1] :

- أن يُذكر سبحانهُ ويُشكر ويُحمد في كل حين .
- أن يُطاع ويُستحي منه ، ويُعبد بإخلاص بالكيفية التي شرعها .
- أن يُهاب ويُخشى عقابه .
- أن يُحسن الظن به .
- أن يُطمع في رحمته ويُتوسل إليه بالدعاء وصالح الأعمال.
- أن لا يُحلف بغير الله وأسمائه[2].

الشواهد

[1] **الأدب مع الله تعالى:**
الآية: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].
و: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١ ، ٤٢].
و: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].
و: ﴿ ... وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
و: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].
و: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

- أن لا يَحلف المسلم كاذبا (اليمين الغَمُوس) ، أما لغو اليمين ؛ أي الحَلفُ بغير قصد ؛ فلا إثم عليه .
- من حلف على فعل شيء متعمدا ثم حَنِثَ : عليه كفارة إلا إن كان حلفه على فعل شر أو ترك خير ، أو استثنى بقوله " إن شاء الله " ، والعبرة فيه بالنية .
- كفارة اليمين ، إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام ، على هذا الترتيب.
- يباح النذر لله ويحرم لغيره ، وعلى الناذر الوفاء به سواء كان النذر مطلقا أم مقيدا بشرط ، إلا إن كان نذرا بمعصية أو بما لا يملك[٣].

الشواهد

[٢] **الحلف بالله:**

الآية: **﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة: ٨٩].

و: **﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾** [البقرة: ٢٢٤ ، ٢٢٥].

والحديث: ((من كان حَالِفًا فليَحلِفْ باللهِ أو لِيَصمُتْ)) (متفق عليه).

و: ((ولا تَحْلِفُوا إلا باللهِ ، ولا تَحْلِفُوا إلا وأنتم صادِقون)) (أبو داود والنسائي).

و: ((مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فقدْ كفَرَ أوْ أشْرَكَ)) (الترمذي).

و: ((من حَلَفَ على يَمينٍ وهو فيها فاجرٌ لِيَقتَطِعَ بها مَالَ امْرِىءٍ مسلمٍ لقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبان)) (متفق عليه).

[٣] **النذر:**

الآية: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾** [الإنسان:٧].

و: **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾** [النحل: ٩١].

والحديث: ((مَنْ نَذَرَ أنْ يُطيعَ اللهَ فلْيُطِعْه ومَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَهُ فلا يَعْصِه)) (البخاري).

و: ((لا نَذْرَ في مَعْصِيَةٍ ، وكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِين)) (الترمذي).

و: ((كَفَّارَةُ النَّذْرِ (إذا لم يُسَمِّه) كَفَّارَةُ يَمِين)) (مسلم).

الأدب مع القرآن[٤] :

- أن يُعرف له قدره باعتباره كلام الله وتشريعه لصلاح عباده في الدنيا وفلاحهم في الآخرة .
- الحرص على تلاوته والاجتهاد في تكرار ختمه .
- أن يتلوه في أكمل الحالات من طهارة ووقار واستقبال للقبلة .
- أن يستحضر عظمة الله ويستعيذ به من الشيطان الرجيم .
- الخشوع والتدبر والتفهم لما يتلوه .
- إسرار التلاوة إن خشي الرياء أو التشويش على الغير .
- مراعاة سجدات التلاوة .
- تعلم تجويده ، والتجويد : إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، ورد الحرف في مخرجه وأصله ؛ وتلطيف النطق به من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ، ويُكتسب إتقانه بالتلقي عن المجيدين ، وكذلك بالممارسة والمران.

الشواهد

و: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عن النَّذْرِ وَقَالَ : ((إِنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ)) (متفق عليه).

[٤] **الأدب مع القرآن :**

الحديث: ((اقرَءُوا القرآنَ فإنه يَأتِي يومَ القيامةِ شَفِيعًا لصاحِبِه)) (مسلم).
و: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَه)) (البخاري).
و: ((أهْلُ القرآنِ أهْلُ اللهِ وخاصَّتُه)) (ابن ماجه).
و: ((فإذا قرَأتُمُوه فابْكُوا ، فإنْ لمْ تَبْكُوا فتَبَاكَوْا)) (ابن ماجه).
و: ((مَنْ قرَأ القرآنَ في أقلِّ مِنْ ثلاثٍ لمْ يَفقهْه)) (أحمد).
و: ((زَيِّنُوا القرآنَ بأصْوَاتِكُم)) (النسائي وأبو داود).
و: ((ليس مِنَّا مَنْ لمْ يَتَغَنَّ بالقرآن)) (البخاري).
و: ((ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِنَ لِلنَّبِيِّ أنْ يَتَغَنَّى بالقرآن)) (متفق عليه).
و: ((الجَاهِرُ بالقرآن كالجَاهِرِ بالصَّدَقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرِّ بالصدقة)) (الترمذي).

الأدب مع الرسول (صلى الله عليه وسلم):

- طاعته ومحبته ، وتوقيره وتبجيله .
- اقتفاء أثره وإحياء سننه ومنهاجه .
- إجلال اسمه والصلاة عليه عند ذكره .
- خفض الصوت في مسجده وعند قبره[٥].

الشواهد

[٥] **الأدب مع الرسول ﷺ:**

الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

و: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

و: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

و: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

العلم والعلماء :

- طلب العلم فرض عين على كل مسلم(٦).
- العلم الواجب يشمل : أساسيات العقيدة والعبادات وتعاليم الإسلام ومنهجه في الحياة .
- كل العلوم النافعة فرض كفاية على المجتمع المسلم ؛ بحيث يتخصص في كل منها جماعة .
- على كل مسلم أن يتعلم ما يتقن به مهنته ؛ بما يغنيه عن سؤال الغير ، وينفع به الأمة ويغنيها عن غيرها.
- توقير العلماء المخلصين من آداب الإسلام(٧).

الشواهد

(٦) **طلب العلم:**

الآية: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾** [العلق: ١-٥].

و: **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** [النحل : ٤٣]

و: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** [التوبة: ١٢٢].

و: **﴿وقل رب زدني علماً﴾** [طه: ١١٤].

والحديث: ((طلبُ العِلمِ فريضَةٌ على كُلِّ مسلم)) (البيهقي وابن عبد البر).

و: ((ومَنْ سَلَكَ طريقًا يَلْتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بهِ طريقًا إلى الجنة)) (مسلم).

و: ((مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ كان في سبيلِ اللهِ حتى يَرْجِع)) (الترمذي).

و: ((العالِمُ والمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ في الأَجْرِ ، ولا خَيْرَ في سائِرِ الناس)) (ابن ماجه).

و: ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين)) (متفق عليه).

(٧) **فضل العلماء:**

الآية: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** [المجادلة: ١١].

و: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** [فاطر: ٢٨].

والحديث: ((إنَّ فَضْلَ العالِمِ على العابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ على سائِرِ الكواكِب)) (أبو داود).

و: ((إِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي البَحْرِ)) (ابن ماجه).

الأدب مع النفس[٨] :

- صدق النية في كل عمل من الأعمال[٩].
- محاسبة النفس عن كل خاطر أو قول أو فعل[١٠].
- المبادرة إلى التوبة عن كل معصية أو تقصير[١١].

الشواهد

[٨] **الأدب مع النفس:**

[٩] **صدق النية:**

الحديث: ((إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّات ، وإنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مانَوَى ، فمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ فهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ ، ومَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصيبُهَا أو إلى امْرَأةٍ يَنْكِحُها فهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليْه)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ كانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ في قلبِهِ وجَمَعَ لهُ شَمْلَهُ وأتَتْهُ الدُّنْيَا وهي راغِمَة ، ومَنْ كانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فقرَهُ بين عَيْنَيْهِ وفرَّقَ عليه شَمْلَهُ ، ولَمْ يَأتِهِ من الدُّنْيَا إلا ما قُدِّرَ له)) (الترمذي).

[١٠] **محاسبة النفس:**

الآية: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾** [الشمس: ٩ ، ١٠].

و: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** [الحشر: ١٨].

و: **﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾** [النازعات: ٤٠ ، ٤١].

والحديث: ((الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْت)) (الترمذي).

والحديث: ((كُلُّ الناس يَغْدُو فبَايِعٌ نَفسَهُ فمُعْتِقُها أو مُوبِقُها)) (مسلم).

و: ((... أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاه ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاك)) (متفق عليه).

[١١] **التوبة:**

الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** [التحريم: ٨].

و: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [النور: ٣١].

والحديث: ((يا أيُّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ فإنِّي أتُوبُ في اليوم إليْهِ مائة مَرَّة)) (مسلم).

و: ((إن اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهار ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهار لِيَتُوبَ مُسيءُ اللَّيْلِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبها)) (مسلم).

و: ((مَنْ تَابَ قبْلَ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبها تابَ اللهُ عليه)) (مسلم).

الأدب مع الوالدين[١٢]:

- طاعتهما وتكريمهما وخاصة في الكِبَر .
- برهما والإحسان إليهما ، ولو كانا مشركين .
- إنفاذ وصيتهما وإكرام صديقهما .
- برهما أفضل من الجهاد والهجرة .
- عقوقهما والإساءة إليهما يؤديان إلى جهنم .
- بر الأم مقدم على بر الأب.

الشواهد

[١٢] **الأدب مع الوالدين:**

الآية: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾** [الإسراء: ٢٣ ، ٢٤].

و: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** [لقمان: ١٤].

والحديث: ((رَغِمَ أنفُه ، رَغِمَ أنفُه ، رَغِمَ أنفُه)) قِيلَ : مَنْ يارسولَ اللهِ ؟ قال : ((مَنْ أدْرَكَ والِدَيْهِ عند الكِبَرِ أحَدَهُما أو كِلَيْهِمَا ثم لَمْ يَدْخُلِ الجنةَ)) (مسلم).

ورواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَة .. فاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقلت : يا رَسُولَ الله قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي راغِبَة أفأصِلُ أُمِّي ؟ قال : ((نعم صِلِي أُمَّكِ)) (متفق عليه).

و: ((إنَّ منْ أبَرِّ البرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيه بعد أنْ يُوَلِّي)) (مسلم).

و: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ : يا رسولَ اللهِ هل بَقِيَ عَلَيَّ من برِّ والِدَيَّ من بعدِ مَوْتِهِمَا شيءٌ أبرُّهُمَا به ؟ قال : ((نعم ، الصلاةُ عَلَيْهِمَا والاستِغْفارُ لهُمَا وإنفاذُ عَهْدِهِما من بَعْدِهِما ، وصِلَةِ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا وإكرامُ صَدِيقِهِما)) (أبو داود).

و: ((ألا أُنَبِّئُكُم بأكْبَرِ الكَبائِرِ؟)) (ثلاثا) قالوا : بَلَى يا رسولَ اللهِ ، قالَ : ((الإشْراكُ باللهِ وعُقوقُ الوالِدَيْنِ ...)) (متفق عليه ، والحديث بأكمله في درس ٢٣).

و: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قال: ((أُمُّك)) ، قال: ثم مَنْ ؟ قال: ((ثُمَّ أُمُّك)) ، قال: ثم مَنْ ؟ قال : ((ثُمَّ أُمُّك)) ، قال: ثم مَنْ ؟ قال: ((ثُمَّ أبوك)) (متفق عليه).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- كيف يكون حال المسلم مع الله سبحانه وتعالى في كل حين ؟
٢- ما حكم الحلف بغير الله ؟ والحلف الكاذب ؟ والحنث في اليمين؟
٣- ما حكم النذر لله ؟ والنذر لغير الله ؟
٤- كيف يكون الأدب في تلاوة القرآن ؟ وفي الاستماع إليه ؟
٥- كيف يكون أدب المسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
٦- أي العلوم فرض عين على كل مسلم ؟ وأيها فرض كفاية ؟
٧- ما حكم بر الوالدين ؟ وكيف يكون ؟

درس ٢٧: الآداب (٢)

آداب الزوجين – تربية الأبناء – صلة الرحم – رعاية الفقراء – كفالة اليتيم

الأدب بين الزوجين[١] :

- الحقوق المشتركة : هي المودة والرحمة ، والأمانة والثقة ، والرفق وطلاقة الوجه ولين الخطاب والاحترام.
- **آداب الزوج[٢] :** (أ) رعاية زوجته والذود عنها (ب) تعليمها

الشواهد

[١] **الأدب بين الزوجين:**

الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

و: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

[٢] **آداب الزوج:**

الآية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

و: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

و: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

والحديث: ((ألاَ واستَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا فإنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِندَكُمْ ليس تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذلك)) (خطبة الوداع : من رواية الترمذي).

وفى رواية عائشة رَضِيَ اللهُ عنها عن حالِهِ ﷺ فى بَيْتِه: كانَ يكونُ فى مِهْنَةِ أهْلِهِ فإذا حَضَرَتِ الصلاةُ خَرَجَ إلى الصلاة (البخاري).

وفى روايتها أيضا: أنه ﷺ كانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، ويُرَقِّعُ ثَوْبَهُ (أحمد).

والحديث: ((لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ إذا أتَى أهْلَهُ قال : بِسْمِ اللهِ اللهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطانَ وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنَا ، فإنْ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا في ذلك، أو فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لم يَضُرُّهُ)) (متفق عليه).

و: ((أكْمَلُ المؤمنينَ إيمانًا أحْسَنُهُمْ خُلُقًا وخِيارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسائِهِم)) (الترمذي).

وإلزامها تعاليم الإسلام وآدابه (ج) حفظ سرها وحسن معاملة أقاربها.

- **آداب الزوجة**[٣]**:** (أ) طاعة الزوج في غير معصية (ب) صيانة عرضه وماله (ج) أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه (د) حفظ سره وحسن معاملة أقاربه.

الشواهد

و: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ : ما حَقُّ زَوْجَةِ أحَدِنَا عليه؟ فقال: ((أنْ تُطْعِمَها إذا طَعِمْتَ، وتَكْسُوَها إذا اكْتَسَيْتَ ، ولا تَضربِ الوجْهَ ، ولا تُقَبِّحْ ولا تَهْجُرْ إلا فى البَيْتِ)) (أبو داود).

و: ((ألا وحَقُّهُنَّ عليْكُمْ : أنْ تُحْسِنُوا إليْهِنَّ فى كِسْوَتِهِنَّ وإطْعَامِهِنَّ)) (من خطبة الوداع أيضا).

و: ((والرَّجُلُ فى أهْلِهِ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (متفق عليه ، انظردرس ٢٢- موضوع "الأمانة").

و: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لأهْلِي)) (الترمذي).

و: ((إنَّ مِنْ أشَرِّ الناس عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يومَ القِيامةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأتِهِ وتُفْضِي إليْهِ ثم يَنْشُرُ سِرَّهَا)) (مسلم).

و: ((أمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلاً لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وتَسْتَحِدَّ المَغِيبَةَ)) (البخاري).

(٣) **آداب الزوجة:**

الحديث: ((ألا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ المَرْءُ المَرْأةُ الصَّالِحَةُ إذا نَظَرَ إليها سَرَّتْهُ ، وإذا أمَرَها أطاعَتْهُ، وإذا غابَ عنها حَفِظَتْهُ)) (أبو داود).

و: ((إذا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأةُ أحَدِكُمْ إلى المسجِدِ فلا يَمْنَعْها)) (متفق عليه).

و: ((إذا دَعا الرجلُ امْرَأتَهُ إلى فِراشِهِ فأبَتْ فباتَ غَضْبانَ عليها لعَنَتْها الملائكةُ حتى تُصْبِح)) (متفق عليه).

و: ((والمرأةُ فِي بَيْتِ زَوْجِها راعِيَةٌ)) (متفق عليه ، انظر درس٢٢ - موضوع "الأمانة") .

و: ((لوْ كُنْتُ آمِرًا أحَدًا أن يَسْجُدَ لأحَدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها)) (الترمذي).

الأدب مع الأبناء[٤]:

- حسن تسميتهم[٥] ، والعقيقة عند مولدهم[٦] .
- الرفق بهم ، والتسوية في المعاملة بين البنين والبنات[٧].
- الإنفاق عليهم وحسن رعايتهم وتربيتهم .
- تثقيفهم وتربيتهم على تعاليم الإسلام وآدابه[٨].

الشواهد

[٤] **الأدب مع الأبناء:**
الآيـة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** [التحريم: ٦].

[٥] **حسن تسميتهم :**
الحديث: جاءَ رَجُلٌ النبيَّ ﷺ فسَأَلَهُ عن اسْمِهِ قالَ : اسْمِي حَزْن ، فقال ﷺ : ((بَلْ أنْتَ سَهْل)) (البخاري).
ومثله: أنَّهُ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عاصيَة ، قال : ((أنتِ جَميلة)) (أبو داود).

[٦] **العقيقة :**
الحديث: ((الغُلام مُرتَهنٌ بعقيقتِهِ يُذبَحُ عَنهُ يومَ السَّابع ، ويُسَمَّى ويُحلَقُ رَأسُه)) (الترمذي).

[٧] **العدل بينهم :**
الحديث: ((فاتَّقُوا اللهَ واعْدِلُوا بين أوْلادِكُم)) (متفق عليه).

التسوية بين البنين والبنات :
الحديث: ((مَن ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بشيءٍ فأحْسَنَ إليهنَّ كُنَّ له سِتْراً من النار)) (متفق عليه) .
و: ((ساوُوا بين أبْنائِكُم في العَطِيَّةِ فلوْ كُنْتُ مُفضِّلاً أحَدًا لفضَّلْتُ النِّساء)) (البيهقي والطبراني – عن منهاج المسلم).
و: ((اعْدِلُوا بين أوْلادِكم في العَطِيَّة)) (البخاري).

[٨] **حسن تعليمهم:**
الحديث: ((مُرُوا أوْلادَكُمْ بالصلاةِ وهُمْ أبْناءُ سَبْعِ سِنين ، واضْرِبُوهُمْ عليها وهُمْ أبْناءُ عَشْرٍ ، وفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في المَضاجِعِ)) (الترمذي) .
و: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِه)) (متفق عليه).
و: ((ما نَحَلَ والِدٌ وَلَدَهُ أفْضَلَ من أدَبٍ حَسَن)) (أحمد والترمذي).

صلة الرحم:

- كالأدب مع الآباء والأبناء: بتوقير الكبير والعطف على الصغير.
- صلة الرحم من الإيمان ، والرحم مشتقة من اسم الله " الرحمن " [٩].
- صلة الرحم تكون : (أ) بالتزاور (ب) بالبر (ج) بالنصيحة.
- الحرص على صلة الأرحام ، وإن قطعوا أو قصروا أو أساءوا.

الشواهد

[٩] صلة الرحم :

الآيـة: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

و: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

و: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الروم:٣٨].

و: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ... ﴾ [الأنفال: ٧٥].

و: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

والحديث: ((ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه)) (البخاري).

و: ((لـيس الواصِـلُ بالمكَـافِيءِ ولكـنَّ الواصِـلَ الـذى إذا قُطِعَـتْ رَحِمُـهُ وَصَـلَها)) (البخاري) .

و: ((مَنْ أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له فى رزقِهِ ويُنْسَأَ له فى أثرِهِ فلْيَصِلْ رَحِمَه)) (متفق عليه).

و: ((الـصَّدَقةُ علـى المِسْكينِ صَـدَقة ، وهـي علـى ذِي الـرَّحِمِ ثِنْتـان صَـدَقةٌ و صِـلَة)) (الترمذي).

و: قال رَجُلٌ: يارسولَ اللهِ إنَّ لِي قَرَابَة أصِلُهُمْ ويَقطعُوني ، وأُحْسِنُ إليْهم ويُسيئُونَ إليَّ، وأحْلُمُ عَنْهُمْ ويَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فكأنَّما تُسِفُّهُم المَلَّ ولا يزالُ معكَ من اللهِ ظَهيرٌ عَلَيْهم مادُمْتَ على ذلك)) (مسلم).

و: ((الـرَّحِمُ مُعَلَّقةٌ بـالعَرْش تَقُول : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ومَنْ قطَعَنِي قطَعَـهُ الله)) (مسلم).

و: ((خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فلمَّا فرَغَ منه قامَتْ الرَّحِمُ فقال : مَهْ ، قالت : هذا مَقَامُ العائذِ بِكَ من القطيعَة ، فقالَ : ألاَ تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأقطَعَ مَنْ قطَعَك؟)) (متفق عليه).

وفى الحديث القدسي: قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ((أنَا اللهُ وَأنَا الرَّحْمَنُ خَلَقتُ الرَّحِمَ وَشَقَقتُ لهَا مِن اسْمِي فمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قطَعَهَا قطَعْتُهُ)) (الترمذي).

- لا تُقطع صلة الرحم إلا مع الكفار ؛ غير الوالدين ؛ أو الفساق المصرين على المعصية ، مع الدعاء لهم بالهداية والمغفرة .

رعاية الفقراء[١٠] :

- المال مال الله والغنيّ مستخلف فيما آتاه الله .
- للفقراء حق معلوم في مال الأغنياء .
- إطعام الفقراء من أسباب دخول الجنة .
- لا يبقى من المال لابن آدم إلا ما أنفقه في بر الفقراء وسواه من وجوه الخير والطاعات .
- إطعام الفقراء كفارة عن بعض الذنوب: كالحِنث بالقسَم؛ وقتل المُحْرِم للصيد (درس ٢١)؛ والظهار (درس ٣٣)؛ والإفطار في رمضان (درس ٢٠).
- رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نموذج في السخاء مع الفقراء.

الشواهد

[١٠] **رعاية الفقراء:**
الآية: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].
و: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ ، ٢٥].
و: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].
و: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ [الإنسان: ٩-١١].
والحديث: ((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مالي مالِي ، وهل لكَ يَا ابْنَ آدَمَ من مالِكَ إلا : ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أو لبِسْتَ فأبْلَيْتَ ، أو تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ)) (مسلم).
و: ((أيُّها الناس ، أفْشُوا السَّلامَ ، وأطْعِمُوا الطَّعامَ ، وصَلُّوا والناسُ نِيام : تَدْخُلُوا الجنة بِسَلام)) (الترمذي).
وقول أنس رَضِيَ اللهُ عنه: مَا سُئِلَ رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعْطاه ، فَجَاءهُ رَجُلٌ فأعْطاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْن ، فرَجَعَ إلى قوْمِهِ فقال : يا قوْم ، أسْلِمُوا فإنَّ محمدًا يُعْطِي عَطاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَاقة (مسلم).

كفالة اليتيم :

- من أهم وصايا القرآن والسنة .
- حذر الإسلام تحذيرا شديدا من المساس بأموالهم أو سوء استغلالها.
- ندب الإسلام إلى رعاية أموالهم واستثمارها بالمعروف ؛ حتى يصبحوا مؤهلين لحسن إدارتها. (١١)

الشواهد

(١١) كفالة اليتيم:

الآية: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩].

و: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ١ ، ٢].

و: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيراً﴾ [النساء: ٢].

و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠].

والحديث: ((أنا وكافِلُ اليَتِيم في الجنةِ هكذا)) وأشَارَ بالسَّبَّابةِ والوُسْطَى ، وفرَّجَ بينهما شَيْئًا (البخاري).

و: ((مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أبوَيْن مسلمَيْن حتى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ له الجنةُ البَتَّةَ))(أحمد).

و: رُوِيَ أنَّ رَجُلاً شكا إلى النبيِّ ﷺ قسْوَةَ قلبه فقال له: ((إنْ أرَدْتَ تَلْيِينَ قلبِكَ فأطْعِم المِسْكِين وامْسَحْ رَأسَ اليَتِيم)) (أحمد).

و: ((مَنْ مَسَحَ رَأسَ يَتِيمٍ لم يَمْسَحْهُ إلاَّ لله كانَ له بكلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عليها يَدُهُ حَسَنَات)) (أحمد).

و: ((مَنْ عالَ ثلاثة من الأيْتام كان كَمَنْ قامَ لَيْلَهُ وصامَ نَهارَه ، وغَدَا ورَاحَ شاهِرًا سَيْفَهُ في سَبِيلِ الله ، وكُنْتُ أنا وهُو في الجنةِ أخَوَيْن كَهَاتَيْن أخْتَان)) ، وألْصَقَ إصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةَ والوُسْطَى (ابن ماجه).

و: ((خَيْرُ بَيْتٍ في المسلمينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إلَيْه وشَرُّ بَيْتٍ في المسلمينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إلَيْه)) (ابن ماجه).

و: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقات)) ، قالوا : يا رسولَ اللهِ وما هُنَّ ؟ قال : ((الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ ، وقتْلُ النَّفْس التي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبا ، وأكْلُ مالِ اليَتِيم، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْف ، وقذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنات الغَافِلات)) (البخاري).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما الآداب الواجبة على كل من الزوجين ؟ ماذا يجب على الزوج خاصة ؟ وعلى الزوجة خاصة ؟
٢- كيف تكون معاملة البنين والبنات ؟
٣- ما حكم صلة الرحم ؟ وكيف تكون ؟ وماذا يجب حيال المقصرين ؟ ومتى يصح قطعها ؟
٤- كيف رغب الإسلام في إطعام الفقراء ؟
٥- ما واجب المجتمع حيال اليتامى ؟



درس ٢٨ : الآداب (٣)

حقوق الجار- أخوة الإسلام – معاملة غير المسلمين – آداب الجلوس والطريق – آداب السفر

الأدب مع الجار[١] :

- كف الأذى عنه بالقول أو الفعل ؛ وتجنب إيذائه بصوت أو رائحة أو التطلع إلى عوراته .
- إعانته إذا طلب العون .
- عيادته إذا مرض ، وتهنئته وتعزيته . الإحسان إليه.

أدب الأخُوَّة مع المسلم عامة[٢] :

الشواهد

[١] **الأدب مع الجار :**
الآية: **﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾** [النساء: ٣٦].
والحديث: ((مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليوم الآخر فَلْيُكرِمْ جَارَهُ)) (متفق عليه).
و: قولُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها : قُلتُ يا رسولَ اللهِ إنَّ لي جَارَيْنِ فإلى أيِّهما أهْدِي ؟ قال: ((إلى أقرَبِهما مِنْكِ باباً)) (البخاري).
و: ((ما زالَ جِبْريلُ يُوصِينِي بالجار حتى ظَنَنْتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُه)) (متفق عليه).
و: ((ما آمنَ بي مَنْ باتَ شَبْعَانَ ، وجارُهُ جائعٌ إلى جَنْبِه وهو يَعْلَمُ بِه)) (البزار - عن كتاب: من أخلاقيات الإسلام).
و: ((مَنْ كان يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَه)) (متفق عليه).
و: ((جاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ إنَّ فُلانَةَ يُذكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاتِها وصِيامِها وصَدَقَتِها غَيْرَ أنَّها تُؤذِي جيرانَها بلِسانِها ، قال : ((هِيَ في النَّار)) (أحمد).
و: ((واللهِ لا يُؤْمِنْ ، واللهِ لا يُؤْمِنْ ، واللهِ لا يُؤْمِنْ)) قالوا: وَمَا ذاكَ يا رسولَ الله ؟ قال: ((الجَارُ لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَائِقه)) (أحمد).
[٢] **الأدب مع عامة المسلمين:**
الآية: **﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾** [الفتح: ٢٩].

- تحيته بتحية الإسلام ومصافحته(٣).
- عيادته إذا مرض وتَشْميته إذا عطس(٤) .
- النصح له والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٥) .

الشواهد

و: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].
و: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].
و: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ... ﴾ [الأنفال: ١].
والحديث القدسي: ((قال اللهُ تعالى : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وحَقَّتْ مَحَبَّتِي للمُتَزَاورِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَحَابُونَ فِي اللهِ على مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ)) (أحمد).

(٣) **السلام:**
الحديث: ((ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ فيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لهُما قبْلَ أنْ يَفْتَرِقا)) (الترمذي).
و: ((مَنْ بَدَأَ بالكلامِ قبْلَ السَّلامِ فلا تُجِيبُوهُ حتى يَبْدَأَ بالسَّلامِ)) (متفق عليه).
و: ((ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فقدْ جَمَعَ الإيمَانَ : الإنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَذْلُ السَّلامِ لِلْعَالَمِ، وَالإنْفَاقُ مِنَ الإقْتَارِ)) (البخاري) .

(٤) **عيادة المريض:**
الحديث: ((حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلامِ، وعِيادَةُ المَريض ، واتِّبَاعُ الجَنائِزِ ، وإجابَةُ الدَّعْوَةِ ، وتَشْميتُ العاطِسِ)) (متفق عليه).
و: ((حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه ، وإذا دَعَاكَ فأجِبْه، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ له ، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْه ، وإذا مَرِضَ فَعُدْه ، وإذا مَاتَ فاتَّبِعْه)) (مسلم).
و: أمَرَنا رسولُ اللهِ ﷺ بسَبْعٍ ونَهانا عن سَبْعٍ : أمَرَنا بعِيادَةِ المَرِيضِ واتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ وتَشْميتِ العاطِسِ وإبْرارِ القَسَمِ ونَصْرِ المَظْلُومِ وإجابَةِ الدَّاعِي وإفْشاءِ السَّلام (متفق عليه).
و: ((أطْعِمُوا الجائِعَ وعُودُوا المريضَ ، وفُكُّوا العانِيَ)) (البخاري). العاني: الأسير.

(٥) **المحبة:**
الحديث: ((لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه)) (متفق عليه).
و: ((لا تَقَاطَعُوا ولا تَدَابَرُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا وكُونُوا إخْوانا كَمَا أمَرَكُمُ اللهُ)) (متفق عليه).

- أن يحب له ما يحب لنفسه ، ويدعو له بالخير .
- لا يمسه بسوء من قول أو فعل[٦].
- أن يصلح بينه وبين غيره من المسلمين .
- أن ينصره ولا يخذله[٧] .
- أن يشهد جنازته ويبر بقسمه .
- أن يشفع له في قضاء حاجاته[٨].

الشواهد

[٦] **كف الأذى:**

الحديث: ((كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرام : دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُه)) (مسلم).

و: ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً)) (أبو داود).

و: ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيان فَيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلام)) (متفق عليه)

[٧] **الإصلاح والنصرة:**

الحديث: ((انْصُرْ أخاكَ ظالماً أو مَظْلوماً)) قالوا : يَا رَسُولَ اللهِ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلوماً، فكيف نَنْصُرُهُ ظالماً ؟ قال : ((تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)) (البخاري).

و: ((ألا أُخْبِرُكُمْ بأفضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ والصَّلاةِ والصَّدَقَة ؟)) قالوا : بَلى ، قال : ((صَلاحُ ذاتِ البَيْنِ ، فإنَّ فَسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالِقة ، لا أقولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ بل تَحْلِقُ الدِّين)) (الترمذي).

[٨] **العون:**

الحديث: ((مَثَلُ المؤمِنينَ فى تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ ، إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)) (متفق عليه .

و: ((مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوم القِيامة، ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه فى الدُّنْيا والآخِرَة ، ومَنْ سَتَرَ مسلماً سَتَرَهُ اللهُ فى الدُّنْيا والآخِرَة ، واللهُ فى عونِ العَبْدِ ما كان العبدُ فى عون أخيه)) (مسلم).

و: ((ما مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَءاً مُسْلِماً فى مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ويُنْتَقَصُ فيه مِنْ عِرْضِهِ إلا خَذَلَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَه ، وما مِن امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فى مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فيه مِنْ عِرْضِهِ ويُنْتَهَكُ فيه مِنْ حُرْمَتِهِ إلا نَصَرَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَه)) (أبو داود).

و: ((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا)) (متفق عليه).

الأدب مع غير المسلمين[٩] :

- إنصافهم و العدل معهم و إسداء المعروف إليهم[١٠] .
- الإهداء إليهم وقبول هداياهم .
- أكل طعامهم إن كانوا من أهل الكتاب .
- عدم إقرارهم على الكفر، وعدم التشبه بهم[١١].
- عدم موالاتهم على حساب المسلمين[١٢].

الشواهد

[٩] **الأدب مع غير المسلمين:**

[١٠] **حسن معاملتهم:**

الآية: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ ، ٩].

و: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦].

و: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

والحديث: ((ألا مَنْ ظَلَمَ مُعاهِدًا أو انْتَقَصَهُ أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ أو أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغير طِيبِ نَفْسٍ فأنا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيامَةِ)) (مسلم).

[١١] **عدم التشبه بهم:**

الحديث: ((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)) (أبو داود).

و: ((خالِفُوا المُشْرِكِينَ . وَفِّرُوا اللِّحَى ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِب)) (متفق عليه).

[١٢] **عدم موالاتهم:**

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء : ١٤٤] .

و: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

آداب الجلوس والطريق :

- السلام على أهل المجلس قبل الجلوس.
- رد السلام. (١٣)
- الوقار والسكينة .

الشواهد

(١٣) آداب الجلوس والطريق:

الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤].

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

و: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

و: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

و: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

و: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

والحديث: ((إيَّاكُمْ والجُلوسَ على الطُّرُقات)) ، فقالوا : ما لنا بُدٌّ ، إنَّما هي مَجالِسُنا نَتَحَدَّثُ فيها ، قال : ((فإذا أبَيْتُمْ إلا المجالِسَ فأعطوا الطَّريقَ حَقَّها)) ، قالوا وما حَقُّ الطَّريق ؟ قال : ((غَضُّ البَصَر ، وكَفُّ الأذى ، ورَدُّ السَّلام ، وأمْرٌ بالمَعْرُوفِ ونَهْيٌ عن المُنْكَر)) (متفق عليه).

و: قولُ سَمُرَةَ رضي الله عنه : كنا إذا أتَيْنا النبيَّ ﷺ جَلَسَ أحَدُنا حَيْثُ يَنْتَهي (الترمذي).

و: ((لا يُقيمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ من مَقْعَدِهِ ثم يَجْلِسُ فيه ، ولكن تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا)) (متفق عليه).

و: ((لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يُفَرِّقَ بين اثْنَيْنِ إلا بإذْنِهما)) (أبو داود).

و: ((إذا قامَ أحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ ثم رَجَعَ إلَيْه فهو أحَقُّ به)) (مسلم).

و: كان ﷺ إذا أرادَ أن يَقُومَ من المَجْلِس يقول: ((سُبْحانَكَ اللهمَّ وبحَمْدِك . أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا أنْتَ . أسْتَغْفِرُكَ وأتوبُ إلَيْك)) ، وسُئِلَ عن ذلك فقال : ((كَفَّارَةٌ لما يكونُ في المَجْلِس)) (أبو داود).

- غض البصر.
- إماطة الأذى .
- إرشاد الضال.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- الاستغفار عند القيام عما عساه يكون قد اقترف من غيبة أو نميمة .

آداب السفر :

- أن يعد زاد السفر ونفقته من حلال .
- أن يترك نفقة كافية لأهله ويودعهم ويدعو لهم .
- أن يرد المظالم والودائع والديون إلى أصحابها .
- أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة ويدعو الدعاء المأثور .
- لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم لها ؛ أو رفقة مأمونة .
- أن يعجل بالعودة عند قضاء مهمته ، ولا يفاجئ أهله حين عودته(١٤).

الشواهد

(١٤) **آداب السفر :**

الآية: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾ [العنكبوت: ٥٦].

و: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

والحديث : من رواية ابن عمر رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا اسْتَوَى على بَعيرِهِ خارجاً إلى سَفَرٍ كَبَّرَ ثلاثاً ثم قال : ((سُبْحان الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنِين ، وإنَّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُون . اللهمَّ إنَّا نَسألُكَ في سَفَرِنا هذا البرَّ والتَّقْوَى ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى ، اللهمَّ هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا واطْوِ عَنَّا بُعْدَه . اللهمَّ أنتَ الصاحبُ في السَّفَرِ ، والخَليفةُ في الأهْلِ . اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بك مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وكآبَةِ المَنْظَرِ وسوءِ المُنْقلبِ في المالِ والأهْلِ)) ، وإذا رجع قالَهُنَّ وزادَ فِيهنَّ : ((آيبونَ تائِبونَ عابِدونَ لِرَبِّنا حامِدون)) (مسلم).

و: كان ﷺ يقولُ لمن يُشَيِّعُه : ((أسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمانَتَكَ وخَواتِيمَ عَمَلِكَ)) (الترمذي).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما هي حقوق الجار ؟
٢- ما حقوق المسلم لدى أخيه المسلم ؟
٣- كيف يجب التعامل مع غير المسلمين ؟
٤- كيف يكون سلوك المسلم في المجالس ؟ وفي الطريق ؟
٥- ماذا يجب على المسلم قبل سفره ؟ وما آداب عودته ؟
٦- ما شروط سفر المرأة ؟

الشواهد

و: ((السَّفَرُ قِطْعَةٌ من العَذابِ يَمْنَعُ أحَدَكُمْ طعامَهُ وشَرابَهُ ونَوْمَهُ فإذا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إلى أهْلِه)) (متفق عليه).

و: ((إذا أطالَ أحَدُكُم الغَيْبَةَ فلا يَطْرُقْ أهْلَهُ لَيْلاً))(متفق عليه).

ق: ((لا يَحِلُّ لامْرأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسافِرُ مَسيرَةَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ إلا مع ذِي مَحْرَمٍ عليها)) (متفق عليه) .

و: ((أمْهِلوا حَتَّى تَدْخُلوا لَيْلاً لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وتَسْتَحِدَّ المَغِيبة)) (البخاري).

درس ٢٩: الآداب (٤)

آداب الضيافة – الأعياد – آداب الطعام والشراب

آداب الضيافة[١] :

- إكرام الضيف ـ دون تكلف ـ واجب على كل مسلم[٢] .
- دعوة الأتقياء دون الفساق والفجرة ، ولا يختص بالدعوة الأغنياء ، ولا يقصد بها التفاخر والمباهاة[٣].
- وجوب إجابة الدعوة إلا لعذر؛ سواء كانت من فقير أو غني[٤].
- ضيافة (المسافر) ثلاثة أيام؛ إلا أن يلح المضيف في الزيادة[٥].

الشواهد

[١] **آداب الضيافة :**

[٢] **إكرام الضيف:**

الآية: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾** [الذاريات: ٢٤ - ٢٦].

[٣] **من تَدْعُو :**

الحديث: ((لا تُصاحِبْ إلاّ مُؤْمِناً ولا يَأْكُلْ طعامَكَ إلا تَقِيّ)) (الترمذي).

و: ((شَرُّ الطَّعامِ طَعامُ الوَلِيمَةِ يُدْعَى لها الأغْنِياءُ ويُتْرَكُ الفُقَراء)) (متفق عليه).

[٤] **إجابة الدعوة:**

الحديث: ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا)) (متفق عليه).

و: ((لوْ دُعِيتُ إلى كُراعٍ لأجَبْتُ ، ولوْ أُهْدِيَ إليَّ كُراعٌ لقبلت)) (البخاري).

و: ((إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فإنْ كانَ صائِماً فَلْيَصِلْ (أي يدعو لهم بخير) ، وإنْ كان مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ)) (أحمد).

[٥] **الضيافة ثلاثة أيام:**

الحديث: ((مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه جائِزَتَه)) ، قالوا : وما جائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟، قال : ((يَوْمٌ ولَيْلَةٌ والضِّيافةُ ثلاثةُ أيَّامٍ ، فما كان وراءَ ذلك فهو صَدَقَةٌ عليه)) (متفق عليه).

آداب الأعياد[٦] :

- الغسل والتطيب ولبس جميل الثياب .
- التهنئة للمسلمين .
- يباح التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح .
- الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر ، وبعد صلاة عيد الأضحى من الأضحية.

آداب الطعام والشراب:

- أن يكون الطعام حلالا طيبا .
- أن ينوي به التَّقوِّى على طاعة الله تعالى [٧].
- كل الطعام والشراب حلال للمسلم ؛ عدا ما حرمه الله ورسوله من أصناف ضارة بالجسم أو العقل[٨].

الشواهد

[٦] **آداب الأعياد :**

رُوِىَ أنَّ أصحابَ الرسولِ ﷺ كانوا إذا التقى بَعْضُهُمْ ببَعْضٍ يومَ العيدِ قالوا: تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكُمْ (البيهقي - عَنْ منهاج المسلم).

و: ((أيامُ التَّشْرِيقِ أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ ، وذِكْرٌ للهِ عَزَّ وجَلَّ)) (مسلم).

و: فلمَّا قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة قال : كَانَ لَكُمْ يَوْمان تَلْعَبونَ فِيهما ، وقد أبْدَلَكُم اللهُ تعالى بهماخَيْراً مِنْهُما ، يومَ الفِطْرِ ويومَ الأَضْحَى)) (النسائي).

و: قوله ﷺ لأبى بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه ، وقد انْتَهَرَ جَارِيَتَيْنِ فى بَيْتِ عائشة يُنْشِدان الشِّعْرَ يومَ العيد : ((يا أبا بَكْر ، إنَّ لكُلِّ قَوْمٍ عِيداً و هَذا عِيدُنا)) (متفق عليه).

و: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَغْدُو يومَ الفِطْرِ حتى يَأكُلَ ، ولا يَأكُلُ يومَ الأضْحَى حتى يَرْجِعَ فيأكُلُ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ)) (أحمد).

[٧] **آداب الطعام والشراب:**

[٨] **الحلال والحرام:**

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

- حرم الله من اللحوم: (أ) المَيْتَة أي ما مات قبل صيده أو ذبحه؛ ومنه: المُنْخَنِقة (المخنوقة)؛ والمَوْقُوذة (المضروبة بعصا حتى الموت)؛ المُتَرَدِّيَة (التي ماتت بسقوطها من مكان عال) ، والنَّطِيحَة (التي نطحها غيرها فماتت)؛ وما افترسه حيوان مفترس (ب) الدم المسفوح (ج) لحم الخنزير وشحمه ودمه (د) الحيوانات ذات الأنياب والطيور ذات المخالب (هـ) الحمر الأهلية والبغال (و) كل ما ذبح على النُّصُب قربانا لغير الله؛ أو ما ذكر عليه عند ذبحه اسم غير الله[٩].

الشواهد

و: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٧-٨٨].

و: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣١- ٣٢].

[٩] اللحوم المحرمة :

الآية : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦].

و: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

و: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

و: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

- يتعين في الذبائح " تَذْكِيَتها "[١٠] أي ذبحها الذبح الشرعي بإسالة دمها ، ويتحقق ذلك : (أ) باستخدام آلة حادة (ب) قطع الحلقوم والمريء والوَدَجَيْن في آن واحد (الذبح) ؛ وذلك لسائر الذبائح ، أما الإبل فتطعن في لَبَّتِها (النحر) (ج) التسمية عند الذبح أو النحر.
- أكل طعام الصيد مباح[١١]: سواء ما كان منه صيد البر (إلا للمُحْرِم) ، أو صيد البحر (للجميع).
- يحل تناول ذبائح أهل الكتاب؛ مع التسمية عند تناولها ، ما لم يثبت أنهم ذبحوها على غير الوجه المشروع، أو ذكروا على ذبحها اسم غير الله.
- يحرم على المسلم تناول طعام نجس؛ أو أصابته نجاسة ؛ أو تعرض لحشرات أو قوارض وكذلك كل ما فيه ضرر ثابت.
- حرم الله تعالى شرب الخمر ، والتعامل فيها صناعة ونقلا وتقديما وتجارة، وحرم كذلك كل مسكر أو مخدر[١٢].

الشواهد

و: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥].

[١٠] **تذكية الذبائح:**

الحديث: ((ما أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ لَيْسَ السِّنّ والظُّفُر)) (متفق عليه).

و: ((الذَّكاةُ في الحَلْقِ واللَّبَّة)) (البخاري).

[١١] **طعام الصيد:**

الحديث: ((وما صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ ، وما صِدْتَ بِكَلْبِكَ المُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فأدْرَكْتَ ذَكاتَهُ فَكُلْ)) (متفق عليه).

و: ((إذا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ فَكُلْ ، وَإِنْ أَكَلَ فلا تَأْكُلْ فإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ)) (متفق عليه).

و: ((كُلُوه (أى الجنين) إِنْ شِئْتُمْ فإِنَّ ذَكاتَهُ ذَكاةُ أُمِّه)) (البخاري).

و: ((أُحِلَّتْ لنا مَيْتَتَانِ ، الحُوتُ والجَرادُ)) (ابن ماجه وأحمد).

[١٢] **الخمر:**

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

- لا يباح للمسلم تناول أي من المحرمات إلا إذا كان تناوله ضرورة لحياته ؛ بشرط أن لا يتجاوز الحد الأدنى الضروري لذلك.
- تغطية أواني الطعام والشراب(١٣).
- غسل اليدين قبل الأكل وبعده(١٤).
- ألا يأكل - رجلا كان أو امرأة - في أواني من ذهب أو فضة(١٥).

الشواهد

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ ، ٩١].

الحديث: ((كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرام)) (مسلم).

و: ((كُلُّ مُخَمِّرٍ خَمْرٌ وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرام)) (أبو داود).

و: ((كُلُّ مُسْكِرٍ حَرام)) (متفق عليه).

و: ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صلاةً أَرْبَعينَ صَباحاً)) (الترمذي).

و: ((لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في الخَمْرِ عَشَرَةً : عاصِرَها ومُعْتَصِرَها وشَارِبَها وحامِلَها والمَحْمولَةَ إليْهِ وَسَاقِيهَا وبائِعَها وآكِلَ ثَمَنِها وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ)) (الترمذي) .

و: ((إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفاءَكُمْ فيما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ))(البخاري).

(١٣) **تغطية الطعام:**

الحديث: ((غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقاء)) (مسلم).

و: ((أَمَرَنا النبيُّ ﷺ أَنْ نُوكِيَ (نربط فوهة) أَسْقِيَتِنا ونُغَطِّيَ آنِيَتَنا)) (ابن ماجه).

و: ((قولُ عائشة رَضِيَ اللهُ عنها: كُنْتُ أَصْنَعُ لرسولِ اللهِ ﷺ ثلاثةَ آنيةٍ من اللَّيْلِ مُخَمَّرَةً (أي مغطاة) : إناءً لطَهورِهِ وإناءً لسِواكِهِ وإناءً لشَرابِه)) (ابن ماجه) .

(١٤) **غسل اليدين:**

الحديث: ((إذا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فلا يَغْمِسْ يَدَهُ في الإناء حتى يَغْسِلَها ثلاثاً، فإنَّهُ لا يَدْري أَيْنَ باتَتْ يَدُه)) (مسلم).

و: ((مَنْ باتَ وفي يَدِهِ ريحُ غَمَرٍ (أي: دسم) فأصابَهُ شَيْءٌ فلا يَلومَنَّ إلا نَفْسَه)) (الترمذي).

(١٥) **أواني الذهب والفضة :**

الحديث: ((إِنَّ الذي يَشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إِنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّم)) (البخاري).

- أن يرضى بالطعام ولا يعيبه[١٦].
- تكثير الأيدي على الطعام[١٧].
- أن يبدأه بالبسملة ويختمه بحمد الله[١٨].
- إذا سقط شيء من الطعام أزال عنه الأذى وأكله[١٩].
- أن لا ينفخ في الطعام الحار ولا في الشراب[٢٠].

الشواهد

[١٦] **الرضا بالطعام:**

الحديث: ما عابَ رسولُ اللهِ ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاهُ أكلَهُ وإنْ كرهَهُ تركَهُ)) (متفق عليه).

و: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ طلبَ وَسأل أهْلَهُ الأدْمَ قالوا : ما عِنْدَنا إلا خَلٌّ فدَعا بِهِ ، فجَعَلَ يَأكُلُ بِهِ ويقول: ((نِعْمَ الأدْمُ الخَلّ)) (مسلم). الأدم: ما يؤكل بالخبز .

[١٧] **الاجتماع على الطعام:**

الحديث: ((اجْتَمِعُوا على طَعامِكُمْ واذكُروا اسْمَ اللهِ تَعَالى عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيه)) (أحمد).

و: ((طَعامُ الواحِدِ يَكْفِي الاثنَيْن ، وطَعامُ الاثنَيْن يَكْفِي الأرْبَعَة ، وطَعَامُ الأرْبَعَةِ يَكْفِي الثمانِيَة)) (مسلم).

[١٨] **البسملة والحمد:**

الحديث: ((إذا أكَلَ أحَدُكُمْ طعاماً فلْيَقُلْ : بِسْمِ اللهِ ، فإنْ نَسِيَ في أوَّلِهِ فلْيَقُلْ : بِسْمِ اللهِ في أوَّلِهِ وآخِره)) (الترمذي).

و: ((مَنْ أطْعَمَهُ اللهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ : اللهمَّ بارِكْ لنا فِيهِ وأطْعِمْنا خَيْراً مِنْه)) (الترمذي).

(و في اللبن) :

الدعاء النبوي: ((اللهمَّ بارِكْ لنا فِيهِ وزِدْنا مِنْه)) (الترمذي) .

(و بعد الفراغ):

الدعاء النبوي: ((الحَمْدُ للهِ الذي أطْعَمَنا وسَقَانا وجَعَلَنا مُسْلِمِين)) (الترمذي).

و: ((الحَمْدُ للهِ الذي أطْعَمَنِي هذا ورَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّة)) (الترمذي).

و: ((الحمدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عنه رَبَّنا)) (البخاري).

و: ((الحَمْدُ للهِ الذي أطْعَمَ وسَقَى وَسَوَّغَهُ وجَعَلَ لَهُ مَخْرَجا)) (أبو داود).

[١٩] **إذا سقط طعام:**

الحديث: ((إذا وَقَعَتْ لقمَةُ أحَدِكُمْ فلْيَأخُذْها فلْيُمِطْ ما كانَ بها مِنْ أذًى ولْيَأكُلْها ولا يَدَعْها للشَّيْطان)) (مسلم).

- أن يتجنب الإفراط في الشبع[٢١].
- أن يبدأ بالطعام أكبر الجالسين سنا ، وإذا دار الطعام على جالسين فيبدأ بالأيمن[٢٢] .
- أن يأكل بيمينه ، وأن يأكل أو يغترف من أطراف الإناء[٢٣].
- إن أكل بأصابعه النظيفة فليلعقها[٢٤].
- أن يشرب بتؤدة رشفة رشفة[٢٥] .
- غسل اليدين بعد الأكل؛ والتخلل؛ والمضمضة منه[٢٦].

الشواهد

[٢٠]**التنفس في الإناء:**

الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى أنْ يُتَنَفَّسَ فى الإناء (متفق عليه).

[٢١]**الاعتدال في الطعام:**

الحديث: ((ما مَلأَ آدَميٌّ وعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْماتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإنْ كان لامَحالَةَ : فثُلُثٌ لِطعامِهِ ، وثُلُثٌ لشَرابِهِ ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)) (الترمذي).

[٢٢] **ترتيب دوران الطعام:**

الحديث: وَرَدَ أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بشَرابٍ فشَرِبَ مِنه ، وعَنْ يَمينِهِ غُلامٌ وعَنْ يَسارِهِ الأشْيَاخُ ، فقال للغُلام : ((أتَأذَنُ لى أنْ أُعْطِيَ هؤلاء؟)) فقال الغلامُ: لاَ واللهِ يارسولَ اللهِ لا أُوثِرُ بنَصيبِى مِنْكَ أحَداً ، فتَلَّهُ ﷺ فى يَدِه (البخاري).

و: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بماءٍ وعَنْ يَمينِهِ أعرابيٌّ وعَنْ يَسارِهِ أبو بَكْرٍ ، فشَرِبَ ثُمَّ أعْطَى الأعْرَابيَّ وقال : ((الأيْمَنُ فالأيْمَن)) (متفق عليه).

[٢٣]**الأكل باليمين :**

الحديث: ((ياغلام سَمِّ اللهَ ، وكُلْ بيَمينِكَ ، وكُلْ مِمَّا يَلِيك)) (متفق عليه)

و: ((البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعام فكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ولا تَأكُلوا مِنْ وَسَطِه))(الترمذي).

[٢٤]**لعق الأصابع :**

الحديث: ((إذا أكَلَ أحَدُكُمْ طَعاماً فلا يَمْسَحْ يَدَهُ حتى يَلْعَقَها)) (متفق عليه).

و: قول كعب بن مالك: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأكُلُ بثَلاثِ أصابِعَ فإذا فرَغَ لعِقَها (مسلم).

و : ((إنَّكُم لا تَدْرُونَ فى أىِّ طَعامِكُم البَرَكَةُ)) (مسلم).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ماذا يجب على المضيف ؟ وماذا يجب على الضيف ؟
٢- كيف يحتفل المسلم بالعيد ؟
٣- أي اللحوم حرمها الله ؟ عرف كل منها ؟
٤- ما شروط الذبح الشرعي ؟
٥- ما حكم أكل الصيد ؟ وأكل ذبائح أهل الكتاب ؟
٦- بين كيف شدد الله تعالى في تحريم الخمر ؟
٧- متى يجوز تناول المحرمات ؟
٨- اذكر بعضا من الهدي النبوي في نظافة الطعام ؟

الشواهد

(٢٥) **التأني في الشرب:**
الحديث: ((لا تَشْرَبُوا واحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ ، ولكن اشْرَبُوا مَثْنَى وثُلاثَ ، وسَمُّوا إذا أنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا إذا أنْتُمْ رَفَعْتُمْ)) (الترمذي).

(٢٦) **الغسل ونظافة الفم:**
الحديث: ((مَضْمِضُوا من اللبن فإنَّ له دَسَماً)) (ابن ماجه).
و: أنَّهُ ﷺ أكلَ كَتِفَ شاةٍ فَمَضْمَضَ وغَسَلَ يَدَيْه (ابن ماجه).
و: خَرَجَ ﷺ مع أصحابِهِ إلى خَيْبَرَ ثم دَعا بأطْعِمَةٍ فلَمْ يُؤْتَ إلا بسَوِيقٍ (أي طعام من دقيق الحنطة والشعير) فأكَلوا وشَربوا ، ثم دَعا بماءٍ فمَضْمَضَ فاه (ابن ماجه).

درس ٣٠: الآداب (٥)

آداب الملبس – النظافة وخصال الفطرة – الرياضات – آداب النوم – آداب المرض

آداب الملبس:

- لا يلبس الرجال الحرير ولا يتحلون بالذهب[١].
- أن يتواضع في لباسه ولا يرتدي الملابس خيلاء[٢]
- أن يغطي لباس المسلمة جسدها كله ، ويباح كشف الوجه والكفين، وأن لا يظهر مفاتنها[٣]..

الشواهد

[١] **آداب الملبس:**

النهي عن الحرير والذهب للرجال

الحديث: ((لا تَلبَسُوا الحَرِيرَ ، فإنَّهُ مَنْ لبِسَهُ في الدُّنيا لمْ يَلبَسْهُ في الآخِرة)) (متفق عليه).

و: ((إنَّما يَلبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لاخَلاقَ له)) (متفق عليه).

و: ((حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرير وَالذَّهَبِ على ذُكور أُمَّتِي وأُحِلَّ لإناثِهِمْ)) (الترمذي).

[٢] **التواضع في الزي:**

الحديث: ((مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنظُر اللهُ إليه يَوْمَ القِيامة)) (متفق عليه).

و: ((لا يَنظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيامةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَرًا)) (متفق عليه).

و: ((ما أسْفَلَ مِن الكَعْبَيْنِ من الإزار ففِي النَّار)) (البخاري).

و: ((إنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبْدِهِ)) (الترمذي).

[٣] **احتشام المرأة:**

الآية: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾ [النور: ٣٠-٣١].

و: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾ [الأحزاب : ٣٣].

- أن لا تبالغ المسلمة في التزين والتعطر (٤).
- أن لا يلبس المسلم زي النساء ؛ ولا تلبس المسلمة زي الرجال (٥)

الشواهد

و: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

و: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

وقول عائشة رضي الله عنها: يَرْحَمُ اللهُ نِساءَ المُهاجِراتِ الأُوَلَ لما أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ.... ﴾ الآية ، شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فاخْتَمَرْنَ بها (البخاري).

والحديث: لما نزل: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ... ﴾ الآية ، خَرَجَ نِساءُ الأنصار كأنَّ على رُؤُوسِهِنَّ الغِرْبانَ من الأكْسِيَة (أبو داود).

و: ((يا أسْماءُ إنَّ المَرْأَةَ إذا بَلَغَتِ المَحيضَ لَمْ يَصْلُحْ أنْ يُرَى مِنْها إلا هذا وهذا)) ... وأشارَ إلى وَجْهِهِ وكَفَّيْه (أبو داود: مرسل).

(٤) **المبالغة في التعطر:**

الحديث: ((لا تُقبَلُ صلاةٌ لامْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذا المَسْجِدِ حتى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِل (أي لتذهب رائحتها) غُسْلَها من الجنابة)) (أبو داود).

و: ((أيُّمَا امْرَأَةٍ أصابَتْ بُخُوراً فلا تَشْهَدْ معنا العِشاءَ الآخِرَةَ)) (مسلم).

(٥) **تشبه الجنسين ببعضهما:**

الحديث: ((لَعَنَ النَّبِيُّ المُخَنَّثِينَ من الرِّجالِ والمُتَرَجِّلاتِ من النِّساء)) (البخاري).

و: ((لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ والمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ)) (أبو داود)

و: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ من الرِّجالِ بالنِّساء والمُتَشَبِّهاتِ من النِّساء بالرِّجال)) (البخاري).

النظافة وخصال الفطرة(٦) (وانظر درس ١٥: الطهارة):

- خصال الفطرة خمس(٧) : (أ) الختان للذكور ، أما الإناث فهو لهم مكرمة مع عدم المغالاة ويستشار في ذلك طبيب مسلم ثقة (ب) قص الشارب (د) تقليم الأظافر (د) نتف الإبط (هـ) الاستحداد أي قص شعر العانة.

الشواهد

(٦) **النظافة وخصال الفطرة:**

آداب النظافة:

[انظر النصوص المختارة في: "الطهارة" درس ١٥] .

(٧) **خصال الفطرة:**

الحديث: ((خَمْسٌ من الفِطْرة : الخِتَانُ والاستِحْدادُ ونَتْفُ الإبطِ وتَقليمُ الأظفار وقصُ الشارب)) (متفق عليه .

و: ((خالِفُوا المُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللّحَى وأحفُوا الشّوارب))(متفق عليه). أحفوها: أي استقصوا قصها.

و: أتَى رَجُلٌ رسولَ اللهِ ﷺ ثائِرَ الرَّأس واللّحْيَة ، فأشارَ إليْهِ رسولُ اللهِ ﷺ بيَدِهِ أن اخرُجْ، كأنه يعني إصلاح شعر رأسِه ولحيتِه، ففعَلَ الرَّجُلُ ثم رَجَعَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ ((ألَيْسَ هذا خَيْرًا مِنْ أنْ يَأتِي أحَدُكُمْ ثائِرَ الرَّأس كأنَّهُ شَيْطان)) (مالك).

و: أتَانَا النبيُّ ﷺ فرَأى رَجُلاً ثائِرَ الرَّأس فقالَ :((أما يَجِدُ هذا ما يُسكِنُ به شَعْرَه)) (النّسائي).

وقال أبو قتادة لرسول اللهِ ﷺ: إنّ لي جُمَّةً أفأُرَجِّلُها ؟ فقال: ((نَعَمْ وأكْرِمْها)) (مالك).

و: ((أنَّ امْرَأةً كَانَتْ تَخْتِنُ بالمَدِينَةِ فقالَ لهَا النبيُّ ﷺ: ((لا تُنْهِكِي فإنَّ ذَلِكَ أحْظَى لِلمَرْأةِ وَأحَبُّ إلى البَعْلِ)) (أبو داود: مرسل).

آداب الرياضات[٨]:

- حض الإسلام على تعليم الأبناء الرياضات النافعة؛ كالسباحة والرماية وركوب الخيل؛ وكذلك المصارعة والتسابق؛ أو غير ذلك.
- أباح الإسلام المراهنة على الرماية وسباق الخيل والإبل ، بوضع رهن يأخذه الرامي أو المسابق الفائز فحسب ؛ وإلا صار قمارا محرما .
- حرم الإسلام الميسر (القمار) بكل ألعابه وصوره ، ومنه اليانصيب.

الشواهد

[٨] **الرياضات:**
الحديث: ((المُؤْمِنُ القويُّ خَيْرٌ وأحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيف)) (مسلم).
و: ((ارْمُوا وارْكَبُوا ولأنْ تَرْمُوا أحَبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ تَرْكَبُوا)) (الترمذي).
و: تَلا رسولُ اللهِ ﷺ قولَ اللهِ تعالىَ : ﴿وأعِدُّوا لهُم مَّا استَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ﴾، ثم قال: ((ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْى)) (ثلاثا) (مسلم).
و: ((كُلُّ مَا يَلْهو بِهِ الرَّجُلُ المُسْلِمُ بَاطِلٌ إلا رَمْيَهُ بقوْسِهِ ، وتَأدِيبَهُ فرَسَهُ ، ومُلاعَبَتَهُ أهْلَهُ ، فإنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ)) (أبو داود).
و: ((لا سَبْقَ إلا في نَصْلٍ أوْ خُفٍّ أو حافِرٍ)) (الترمذي) .
و: مَرَّ النبيُّ ﷺ على نَفَرٍ مِنْ أسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ (أي يتدربون على الرمي)، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ((ارْمُوا بَنِى إسْماعيلَ فإنَّ أباكُمْ كانَ رامِيًا، ارْموا وأنا مع بَنِي فُلان))، فأمْسَكَ أحدُ الفَرِيقَيْنِ بأيْدِيهِمْ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ((مالَكُمْ لا تَرْمُون)). فقالوا : يا رسولَ الله، نَرْمِى وأنْتَ مَعَهُم ؟ قالَ : ((ارْمُوا وأنا مَعَكُمْ كلّكُم)) (البخاري).
ورُوِىَ: أنَّ رُكَانَة صارَعَ النبيَّ ﷺ ، فصرَعَهُ النبيُّ ﷺ (الترمذي).

آداب النوم :

- النوم مبكرا بعد صلاة العشاء ، إلا لحاجة مشروعة كدرس علم أو إصلاح بين الناس [٩].

الشواهد

[٩] آداب النوم:

الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ العِشاء والحديثَ بَعْدَها (البخاري).

و: ((إذا أتَيْتَ مَضْجَعَكَ فتَوَضَّأ وضوءَكَ للصلاةِ ثم اضطجعْ على شِقِّكَ الأيْمَن)) (متفق عليه).

و: كان ﷺ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثم يقول: ((اللهمَّ باسْمِكَ أمُوتُ وأحيا)) ، وإذا استَيْقظ قال: ((الحَمْدُ للهِ الذي أحيانا بَعْدَ مَا أماتَنا وإليْهِ النُّشور)) (متفق عليه).

و: كانَ ﷺ إذا أوى إلى فِراشِهِ نامَ على شِقِّهِ الأيْمَن ثم قال:((اللهمَّ أسْلَمْتُ نَفْسِي إليْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إليْكَ ، وفوَّضْتُ أمْرِي إليْكَ ، وألْجَأتُ ظَهْرِي إليْكَ ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إليْكَ ، لا مَلْجَأ ولا مَنْجَى مِنْكَ إلا إليْكَ ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الذي أنْزَلْتَ وبِنَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ))(متفق عليه) .

و: رُوِيَ عن يعيش بن طَخْفَة الغِفاريّ رضي الله عنه قوله : فبَيْنَمَا أنَا مُضْطَجِعٌ في المَسْجِدِ مِنَ السَّحَر على بَطْنِي إذا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي برجْلِه فقال: ((إنَّ هذه ضِجْعَةٌ يَبْغَضُها الله))، قال: فنَظَرْتُ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ (أبو داود).

و: قولهُ ﷺ لعَلِيٍّ وفاطِمَةَ رضي اللهُ عنهما عِنْدَما طَلَبا مِنْهُ ﷺ خَادِماً يُساعِدُهُما في البَيْت: ((ألا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا ممَّا سَألْتُما ؟ إذا أخَذْتُما مَضَاجِعَكُما أنْ تُكَبِّرَا اللهَ أرْبَعًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتَحْمَدَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ)) (مسلم).

و: ((مَنْ تَعَارَّ باللَّيْلِ فقالَ: لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ، الحَمْدُ لله ، وَسُبْحانَ الله ، ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكْبَرُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، ثم قال : اغْفِرْ لِي ، أو دَعَا اسْتُجِيبَ له)) (البخاري). تعار: هَبَّ من نومه واستيقظ.

و: رُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نامَ حتى نِصْفِ اللَّيْلِ أوْ قَبْلَهُ بقليلٍ أوْ بَعْدَهُ بقليلٍ ثم استَيْقظ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ ، ثم قَرَأ العَشْرَ الآياتِ الخَواتِمَ مِنْ سورةِ

- يستحب النوم على وضوء .
- أن يضطجع على شقه الأيمن .
- أن يذكر الله ويدعوه ويسبحه بأدعية مأثورة : قبل النوم؛ وإذا استيقظ أثناء نومه؛ وفي الصباح.

آداب المرض[١٠]:

- على المريض الصبر وحسن الظن بالله ، ويجوز الاسترقاء بالأدعية الصحيحة، ويحرم تعليق التمائم وما أشبه[١١].
- حث الإسلام على التداوي واستشارة الطبيب[١٢].

الشواهد

آلِ عِمْرانَ ، ثم قام إلى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْها فأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثم قامَ يُصَلِّي (متفق عليه).

(١٠) **آداب المرض:**

(١١) **الدعاء والرقى:**

في الدعاء النبوي: ((اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ أذْهِبِ البَاسَ. اشْفِهِ وأنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُك شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا)) (متفق عليه).

و: قولُهُ ﷺ للذي شَكا إليه وَجَعًا : ((ضَعْ يَدَكَ على الذي تَألَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وقُلْ : باسْمِ اللهِ ثلاثًا وقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أعوذُ باللهِ وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ ما أجِدُ وأُحاذِرُ)) (مسلم).

كما رُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ اشْتَكَى فرَقَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بقَوْلِهِ : ((باسْمِ اللهِ أرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ ، أوْ عَيْنِ حاسِدٍ ، اللهُ يَشْفِيكَ ، باسْمِ اللهِ أرْقِيكَ)) (مسلم).

و: ((لابأسَ بالرُّقَى ما لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)) (مسلم).

و: ((مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فلا أتَمَّ اللهُ له ، ومَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له)) (أحمد).

و: قوله ﷺ لِمَنْ أبْصَرَ على يَدِهِ حَلَقَةً من صُفْرٍ: ((ماهذه الحَلَقة ؟)) قال: هذه مِنَ الواهِنَة ، قال: ((انْزَعْها ، فإنَّها لا تَزِيدُكَ إلاوَهْنًا)) (ابن ماجه).

الصُّفر: النحاس الأصفر ، والواهنة: وجع في اليد إلى المنكب.

(١٢) **التداوي:**

الحديث: ((إنَّ اللهَ أنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً ، فتَدَاوَوْا ، وَلا تَدَاوَوْا بحَرَامٍ)) (أبو داود).

- يستحب عزل ذوي الأمراض المعدية عن الأصحاء[١٣].
- عيادة المريض واجب[١٤]

الشواهد

و: ((إنّ اللهَ لمْ يَجْعَلْ شِفاءكُم فِيما حَرَّمَ عَلَيْكُم)) (البخاري).
و: ((ما أنْزَلَ اللهُ دَاءً إلاّ أنْزَلَ لَهُ شِفَاء)) (البخاري).
و: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أُبَيِّ بن كَعْبٍ طَبِيبًا فقطَعَ عَنْهُ عِرقًا ثم كَوَاه (مسلم).

[١٣] **عزل المرضى:**
الحديث: ((لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ)) (متفق عليه) .
و: ((فإذا وَقَعَ بأرْضٍ (أي الطاعون) وأنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا مِنْها وإذا وَقَعَ بأرْضٍ ولسْتُمْ بها فلا تَهْبِطوا عَلَيْها)) (الترمذي).

[١٤] **عيادة المريض:**
الحديث : ((أَطْعِمُوا الجائِعَ وعُودُوا المَرِيضَ وفُكُّوا العانِيَ (أي الأسير))) (البخاري).
و: كان ﷺ إذا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعودُه قَالَ: ((لا بَأسَ طَهُورٌ إنْ شاءَ الله)) (البخاري).
و: ((لا يَمُوتَنَّ أحَدُكُمْ إلاّ وهو يُحْسِنُ باللهِ الظَّنَّ)) (مسلم).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ماذا يحرم على المسلم في اللباس والزينة ؟ وماذا يحرم على المسلمة ؟
٢- ما خصال الفطرة ؟
٣- ما الرياضات التي شجعها الإسلام وأي الألعاب حرمها ؟
٤- اذكر بعضا من سنن النوم ؟
٥- ما حكم الاسترقاء للمريض ؟ وما حكم التداوي ؟ وما حكم التمائم ؟ وما حكم عزل المريض ؟ وعيادته ؟

درس ٣١: الآداب (٦)

آداب الجنائز – الرفق بالحيوان

آداب الجنائز[١]

- ينبغي تلقين المحتضر كلمة التوحيد وتوجيهه إلى القبلة ، وتغميض عينيه إثر وفاته وستره بغطاء.
- يحرم النواح والصراخ ، ويجب التجمل بالصبر ، ولا بأس بالبكاء الصامت ودمع العين الناشئ عن الرحمة[٢].

الشواهد

[١] **آداب الجنائز:**

الحديث: ((لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلا الله)) (مسلم).

و: ((مَنْ كانَ آخِرَ كلامِهِ لا إلهَ إلا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ)) (أبو داود).

و: ((إذا حَضَرْتُم المَرِيضَ أو المَيِّتَ فقولوا خَيْرًا فإنَّ الملائكة يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُون)) (مسلم).

و: ودخل رسولُ اللهِ ﷺ على أبي سَلَمَةَ وقد شَقَّ بَصَرُهُ فأغْمَضَهُ ثم قالَ: ((إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ))، فضَجَّ ناسٌ من أهْلِهِ فقالَ:((لا تَدْعُوا على أنْفُسِكُمْ إلا بِخَيْرٍ فإنَّ الملائكة يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُون)) (مسلم).

[٢] **الصبر والسكينة:**

الحديث: ((إن المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ)) (متفق عليه).

و: ((مَن نِيحَ عَلَيْهِ فإنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيامة)) (متفق عليه).

و: قول أبي موسى: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ والحالِقَةِ والشَّاقَّة (متفق عليه). الصَّلْقُ: الصياح والولولة والصوت الشديد، والحالق : التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها.

وبَكَى ﷺ لِمَوْتِ أُمَيْمَة بِنْتِ ابْنَتِهِ زَيْنَب ، فقيلَ لهُ: يا رسولَ اللهِ أتَبْكِي، أوَ لَمْ تَنْهَ عَن البُكاء؟ فقالَ: ((إنَّما هي رَحْمَةٌ جَعَلَها اللهُ في قُلوبِ عِبادِه ، وإنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماء)) (أحمد).

و: ((إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولى)) (متفق عليه).

- تغسيل الميت واجب[٣]. (إلا الشهداء) ؛ قبل تكفينه في كفن أبيض نظيف، ويحرم التكفين في الحرير.
- يسن تشييع الجنازة بعد الصلاة عليها ويكره خروج النساء للجنازة[٤].
- دفن الميت فرض كفاية[٥]، ويشترط أن يعمق القبر، ويكره تعلية القبر أو البناء عليه (مسجدا أو غيره)، وكذلك الجلوس عليه، ويحرم نبش القبور أو نقل الرفات إلا للضرورة.

الشواهد

و: ((ما مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصيبَةٌ فيَقولُ : إنَّا للهِ وإنَّا إليْهِ راجِعُون ، اللهمَّ أجِرْني في مُصيبَتِي وأخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها إلا أجَرَهُ اللهُ في مُصيبَتِهِ وأخْلَفَ لهُ خَيْرًا مِنْها)) (مسلم) .

و: ((يقولُ اللهُ تعالى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهْلِ الدُّنْيا ثم احْتَسَبَهُ إلا الجَنَّة)) (البخاري).

[٣] **التغسيل:**

الحديث: ((لاتُغَسِّلوهُمْ (أي الشهداء) فإنَّ كُلَّ جَرْحٍ ، أوكُلَّ دَمٍ يَفُوحُ مِسْكًا يَوْمَ القِيامة)) (أحمد).

و: ((الْبسُوا مِنْ ثِيابِكُمُ البَيَاضَ فإنَّها مِنْ خَيْرِ ثِيابِكُمْ ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتاكُمْ)) (الترمذي).

و: ((إذا أجْمَرْتُم المَيِّتَ فأجْمِرُوهُ ثَلاثًا)) (أحمد). أجمره: بخره بالطيب .

و: ((اغْسِلُوهُ (أي الحاجّ المُحْرِم) بماءٍ وسِدْرٍ وكَفِّنُوهُ في ثَوْبَيْهِ، ولا تُحَنِّطُوهُ ، ولاتُخَمِّرُوا رَأسَهُ ، فإنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ مُلَبِّيًا)) (متفق عليه).

السدر: شجر النبق، تخمروا: أي تغطوا.

[٤] **اتباع الجنائز:**

الحديث: ((عُودُوا المَرِيضَ وامْشُوا مع الجَنَائِزِ تُذَكِّرُكُم الآخِرَةَ)) (أحمد).

و: ((أسْرِعُوا بالجَنَازَةِ فإنْ تَكُ صالِحَةً فخَيْرٌ تُقَدِّمونَها وإنْ يَكُ سِوَى ذلك فشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقابِكُمْ)) (متفق عليه) .

و: ((من اتَّبَعَ جِنازَةَ مُسْلِمٍ إيمانًا واحتِسابًا وكان حتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ويَفْرُغَ مِنْ دَفْنِها فإنَّهُ يَرْجِعُ من الأجْرِ بِقِيراطَيْنِ كُلُّ قِيراطٍ مِثْلُ أُحُد ، ومَنْ صَلَّى عليها ثم رَجَعَ قَبْلَ أنْ تُدْفَنَ فإنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيراط)) (البخاري).

وقول أم عطية رضى الله عنها: نُهِينا (أي النساء) عَن اتِّبَاعِ الجَنَائِزَ ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنا (متفق عليه).

و: ((إذا اتَّبَعْتُم جَنَازَةً فلا تَجْلِسُوا حتَّى تُوضَعَ)) (مسلم).

- يستحب العزاء إلى ثلاثة أيام[٦] ؛ إلا لغائب أو بعيد ؛ واصطناع الطعام لأهل الميت ، وقراءة القرآن بلا أجر توسلا لله تعالى للدعاء للميت، وكذلك الصدقة على الميت ؛ بعد سداد ما عليه من ديون .
- يحرم الحداد ومظاهره فوق ثلاثة أيام؛ إلا لمسلمة على زوجها[٧].
- يستحب زيارة القبور لتذكر الآخرة والدعاء للمسلمين ويكره للمرأة كثرة الزيارة[٨].

الشواهد

(٥) **القبور:**

الحديث : ((احْفِرُوا وأَعْمِقُوا وأَحْسِنُوا وادْفِنُوا الإثْنَيْنِ والثَّلاثَةَ فى قَبْرٍ واحدٍ))، قالوا : فَمَنْ نُقَدِّمُ يا رسولَ الله؟ قال : ((قَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا)) (الترمذي).

و: ((اللَّحْدُ لنا والشَّقُّ لِغَيْرِنا)) (الترمذي) .

ودعاءُ الرسولِ ﷺ عند الفراغ من الدَّفن: ((اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ وسَلُوا لهُ بالتَّثْبِيتِ فإنَّهُ الآنَ يُسْأَل)) (أبو داود).

و: ((لا تَجْلِسُوا على القُبُورِ ولا تُصلُّوا إليْها)) (مسلم).

و: ((لأنْ يَجْلِسَ أحَدُكُمْ على جَمْرةٍ فتُحْرِقَ ثِيابَهُ فتَخْلُصَ إلى جِلْدِهِ خَيْرٌ لهُ مِنْ أنْ يَجْلِسَ على قَبْرٍ)) (مسلم).

و: ((ادْفِنُوا القَتْلَى في مَصارِعِهِمْ)) (النسائي).

(٦) **العزاء:**

الحديث: ((ما مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّى أخاهُ بمُصِيبَةٍ إلا كَساهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الكَرامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ)) (ابن ماجه).

وعزاؤه ﷺ المأثور: ((إنَّ لِلَّهِ ما أخَذَ، ولهُ ما أعْطَى، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجَلٍ مُسَمًّى فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ)) (البخاري).

و: ((اصْنَعُوا لأهْلِ جَعْفَرَ طَعامًا فإنَّهُ قدْ جاءَهُمْ أمْرٌ يَشْغَلُهُم)) (الترمذى) .

و: ((نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بدَيْنِه حتى يُقْضَى عَنْه)) (الترمذي) .

و: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: إنَّ أبى ماتَ وتَرَكَ مالاً، ولمْ يُوصِ فهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أنْ أتَصَدَّقَ عَنْه؟ قال: ((نَعَم)) (مسلم).

(٧) **الحداد :**

الحديث: ((لا يَحِلُّ لامْرَأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ أنْ تُحِدَّ فوقَ ثلاثٍ، إلا على زَوْجٍ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ وعَشْرًا)) (متفق عليه .

الأدب مع الحيوانات[٩] :

- الرفق بها وعدم تعذيبها[١٠].
- إطعامها وسقياها[١١].
- تجنب قتلها إلا خشية أذاها[١٢].
- إراحتها عند ذبحها[١٣].

الشواهد

[٨] **زيارة القبور:**

الحديث: ((أن رسولَ اللهِ ﷺ لعَنَ زَوَّاراتِ القُبور)) (الترمذي).
و: ((نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبور فزُورُوهَا فَإنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَة)) (أبو داود).

[٩] **الأدب مع الحيوان:**

[١٠] **الرفق بها:**

الحديث: ((عُذِّبَت امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ: حَبَسَتْها حتى ماتَتْ فدَخَلَتْ فيها النَّارَ لا هِيَ أطْعَمَتْها ولا سَقَتْها، إذْ حَبَسَتْها، ولاهِيَ تَرَكَتْها تَأكُلُ مِنْ خَشَاش الأرْض)) (متفق عليه).
و: ((مَنْ فَجَعَ هذه بوَلَدِها (طائر الحُمَّرَة أخذوا منها أفراخها)؟ رُدُّوا وَلَدَها إليها)) (أبو داود).
و: ((إنَّ النَّارَ لا يُعَذِّبُ بهَا إلاَّ اللهُ)) (البخاري).

[١١] **إطعامها وسقياها:**

الحديث: ((الخَيْلُ لثَلاثة : لِرَجُلٍ أجْرٌ ، ولِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وعلى رَجُلٍ وِزْر . فأمَّا الذي له أجْرٌ فرَجُلٌ رَبَطَها في سَبيلِ اللهِ فأطالَ لهَا في مَرْجٍ أو رَوْضَةٍ وما أصابَتْ في طِيَلِها مِنَ المَرْجِ أو الرَّوْضَةِ كانَتْ له حَسَنَات ، ولَوْ أنَّها قَطَعَتْ طِيَلَها فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أو شَرَفَيْن كانت أرْوَاثُها حَسَنَاتٍ له ، ولَوْ أنَّهَا مَرَّتْ بنَهْرٍ فشَرِبَتْ ولَمْ يُرِدْ أنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٌ ، ورَجُلٌ رَبَطَها تَغَنِّيًا وسِتْرًا وتَعَفُّفًا، ولم يَنْسَ حَقَّ اللهِ في رقابها وظُهُورها فهي له كَذَلِكَ سِتْر ، ورَجُلٌ رَبَطَها فخْرًا ورِياءً ونِوَاءً لأهْلِ الإسْلام فهي وِزْر)) (البخاري).
الطيل: حبل طويل ، ونواء: عداء .

[١٢] **تجنب قتلها :**

الحديث: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تُصْبَرَ البَهائم (أي تحبس للقتل) (متفق عليه).
و: ((خَمْسٌ فَواسِقُ يُقْتَلْنَ في الحِلِّ والحَرَم : الحيَّةُ والغُرابُ الأبْقَعُ والفَأرَةُ والكَلْبُ العَقُورُ والحُدَيَّا)) (متفق عليه).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ماذا يجب على الميت حين وفاته ؟
٢- ماذا يصح وما لا يصح في القبور ؟ وما حكم زيارتها ؟
٣- ما آداب العزاء ؟ والحداد ؟
٤- كيف يكون الرفق بالحيوان ؟

الشواهد

[١٣] **إحسان ذبحها:**

الحديث: ((إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحْسانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فإذا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، و إذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبْحَ، ولْيَحُدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فلْيُرِحْ ذَبيحَتَه)) (البخاري).

علوم الشريعة

درس ٣٢: الأسرة

شروط الزواج – المهر – عقد النكاح – الاشتراط فيه – الفسخ – حقوق الزوجين – النساء المحرمات

أولا- الزواج:

- الزواج مشروع ، وهو واجب على المستطيع الذي يخشى الفتنة ، وسنة للمستطيع الذي لا يخشاها[١].
- **يشترط لصحة الزواج[٢] :**

(أ) الولي وهو أقرب الذكور للزوجة ، بعد استئذان الزوجة البكر واستئمار الثيب.

(ب) الشاهدان المعروفان بالعدالة.

الشواهد

[١] **مشروعية الزواج:**

الآية: ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ [النساء:٣].

و: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾ [النور: ٣٢].

والحديث: ((يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَن اسْتَطاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فإنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ وأحْصَنُ لِلفَرْجِ)) (متفق عليه).

و: ((تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ فإنّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأمَمَ)) (أبو داود والنسائي).

[٢] **شروطه:**

الحديث: ((لا نِكاحَ إلا بوَلِيٍّ)) (الترمذي).

و: ((الأيِّمُ أحَقُّ بِنَفْسِها مِنْ وَلِيِّها ، والبِكْرُ تُسْتَأذَنُ في نَفْسِهَا وإذْنُها صُماتُها)) (مسلم).

الأيم: الثيب غير العذراء.

و: ((إذا خَطَبَ إلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوه، إلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الأرْضِ وفَسادٌ عَرِيض)) (الترمذي).

(ج) صيغة العقد المأثورة ، وتصح الوكالة في العقد ويشترط كفاءة الزوج للزوجة.
(د) المهر المقدم للزوجة[٣].

- يستحب البعد عن المغالاة في المهر ، ويصح تعجيله مع العقد أو تأجيل جزء منه أو كله إلى أجل محدد .
- إذا انتهى الزواج قبل الدخول: (أ) بالطلاق يبقى للزوجة نصف المهر. (ب) بوفاة الزوج يثبت للزوجة المهر كاملا وحقها في الميراث.
- **من آداب عقد النكاح المسنونة[٤] :**
(أ) الخطبة[٥]
(ب) الوليمة[٦]

الشواهد

[٣] **المهر:**
الآية: **﴿وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾** [النساء:٤].
و: **﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾** [البقرة:٢٣٧].
والحديث: ((التَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيد)) (البخاري).
و: رُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ عَلِيًّا أنْ يُعْطِيَ فاطِمَة شَيْئاً قبْلَ الدُخول، فقال: ما عِنْدِي من شَيْءٍ، قال: ((فأيْنَ دِرْعَكَ الحُطَمِيَّة؟))، فأعْطاهُ إيَّاها (النسائي وأبو داود).
الحطمية: التي تَحْطِمُ السيوف أي: تكسرها، أو هي منسوبة إلى بني حُطَمَة، كانوا يعملون الدروع .
و: ((أعْظَمُ النِّساء بَرَكَةً أيسَرُهُنَّ مَؤُونَة)) (أحمد).
[٤] **سنن وآداب النكاح:**
[٥] **الخطبة:**
الحديث: ((إذا أرَادَ أحَدُكُمْ أنْ يَخْطُبَ لِحَاجَةٍ مِنْ نِكاح أوْ غَيْرِهِ فلْيَقُل الحَمْدُ للهِ ... إلخ)) (الترمذي: عن منهاج المسلم).
[٦] **الوليمة:**
الحديث: ((أوْلِمْ وَلَوْ بِشاة)) (متفق عليه).
و: ((مَنْ دُعِيَ إلى عُرْسٍ أوْ نَحْوِهِ فلْيُجِبْ)) (مسلم).
و: ((شَرُّ الطَّعَامِ طعامُ الوَلِيمَةِ يُمْنَعُها مَنْ يَأتِيها ، ويُدْعَى إلَيْها مَنْ يَأباها)) (مسلم).

(ج) إعلان الزواج بالنغم أو الغناء المباح[٧]
(د) الدعاء للزوجين[٨] ، والدعاء من الزوجين عند الدخول[٩].

- للزوجة أن تشترط في العقد شروطا[١٠] :
(أ) لا تخل بطبيعة الزواج
(ب) لا تحل حراما ولا تحرم حلالا .

- لأي من الزوجين الخيار في فسخ الزواج أو إبقائه في الأحوال الآتية[١١]:

الشواهد

[٧] **الغناء:**
الحديث: ((فصْلٌ ما بَيْنَ الحَلالِ والحَرامِ ، الدُّفُّ والصَّوْت)) (الترمذي).
[٨] **الدعاء للزوجين:**
الحديث: إنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رَفَّأ الإنسانُ (أي تزوج) قالَ: ((بارَكَ اللهُ لكَ وبارَكَ عَلَيْكَ ، وجَمَعَ بَيْنَكُما في الخَيْر)) (الترمذي) .
[٩] **دعاء الزوج عند الدخول:**
((اللهمَّ إنّي أسْألُكَ خَيْرَهَا وخَيْرَ ما جَبَلْتَها عَلَيْه ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها ومِنْ شَرِّ ما جَبَلْتَها عَلَيْه)) (أبو داود) .
وعند الجماع:
الحديث: ((لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ إذا أتَى أهْلَهُ قالَ : بِسْمِ اللهِ، اللهمَّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، فقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ)) (متفق عليه).
و: ((إنَّ مِنْ أشَرِّ النَّاسِ عند اللهِ مَنْزِلةً يَوْمَ القِيامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إلى امْرَأتِهِ وتُفْضِي إلَيْهِ، ثم يَنْشُرُ سِرَّهَا)) (مسلم).
[١٠] **شروط الزوجة:**
الحديث: ((أحَقُّ الشُّروطِ أنْ تُوفُوا بِهِ ما اسْتَحْلَلْتُمْ به الفُروج)) (متفق عليه).
و: ((لايَحِلُّ أنْ يَنْكِحَ المَرْأةَ بطَلاقِ أُخْرَى)) (أحمد).
[١١] **خيار الفسخ:**
قولُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عنه: أيُّما امْرَأةٍ غُرَّ بها رَجُلٌ فلها مَهْرُها بما أصابَ مِنْها ، وصَدَاقُ الرَّجُلِ عَلى مَنْ غَرَّه (مالك - عن منهاج المسلم).

(أ) اكتشاف عيب جسيم لم يظهر قبل الزواج .
(ب) إعسار الزوج عن دفع مقدم المهر، أو النفقة الواجبة للزوجة.
(ج) غياب الزوج دون أن يترك أو يرتب للزوجة ما تنفقه.

- **حقوق الزوجة على زوجها[١٢] :**

(أ) الإنفاق على حاجاتها من طعام وشراب وكساء وسكن مناسب وعلاج وتعليم مفروض .
(ب) المعاشرة بما يجنبها الفتنة .
(ج) أن يتلطف في معاملتها ولا يؤذيها .
(د) أن لا يمنعها من صلة رحمها .
(هـ) أن يعدل بين الزوجات إن كان له أكثر من زوجة.

- **حقوق الزوج على زوجته[١٣] :**

(أ) أن تطيعه في غير معصية الخالق .
(ب) أن تحفظ ماله وعرضه ولا تغادر بيته إلا بإذنه .

الشواهد

[١٢] **حقوق الزوجة:**
الحديث: ((ألاَ إنَّ لَكُمْ عَلَى نِسائِكُمْ حقًّا ، ولِنِسائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقًّا)) (الترمذي) .
و: ((أنْ تُطْعِمَها إذَا طَعِمْتَ ، وتَكْسُوَها إذا اكْتَسَيْتَ، ولا تَضْرِبِ الوَجْهَ ولا تُقَبِّحْ ولا تَهْجُرْ إلاَ فى البَيْت)) (أبو داود).
و: ((مَنْ كَانَتْ له امْرَأتان يَمِيلُ لإحْداهُما على الأُخْرَى جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ يَجُرُّ أحَدَ شِقَّيْهِ ساقِطاً أو مائِلاً)) (أحمد).

[١٣] **حقوق الزوج:**
الآية: ﴿فَإِنْ أطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ٣٤].
والحديث: ((لَوْ كُنْتُ آمِرًا أحَدًا أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ لأمَرْتُ المَرْأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها)) (الترمذي).
و: ((ألاَ أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ المَرْءُ المَرْأةَ الصَّالِحَةَ: إذَا نَظَرَ إلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإذَا أمَرَهَا أطَاعَتْهُ، وَإذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ)) (أبو داود).
و: ((إذا دَعا الرَّجُلُ امْرَأتَهُ إلى فِراشِهِ فَأبَتْ فَبَاتَ غَضْبانَ عَلَيْها، لَعَنَتْها المَلائكةُ حتى تُصْبِح)) (متفق عليه).

(ج) أن تلبي حاجته إليها، ولا تصوم (صوم نفل) إلا بإذنه.

- **حرم الله زواج أصناف معينة من النساء ، إما :**

(أ) تحريما أبديا[١٤] بسبب :

١- النسب ، كالأم والجدة والبنت والحفيدة وبنت الابن ، والأخت وذريتها ، والعمة والخالة وبنت الأخ .

٢- المصاهرة؛ كأم الزوجة وجدتها، وبنت الزوجة (بعد الدخول بها) وحفيدتها، وزوجة الأب، وزوجة الجد .

٣- بالرضاع؛ من اشتركت في الرضاعة مع الزوج، أو مع كل من حرّمن بالنسب من أقاربها.

(ب) **تحريما مؤقتا**[١٥] وهن:

١- أخت الزوجة وعمتها إلى أن ينفصم زواجها بالطلاق وانقضاء العدة، أو وفاتها .

٢- المطلقة ثلاثا حتى تتزوج غيره زواجا صحيحا ثم تطلق من زوجها الثاني وتنقضي عدتها[١٦].

الشواهد

(١٤) **المحرمات أبديا:**

الآية: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ** ﴾ [النساء:٢٣].

والحديث: ((يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ ما يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ)) (متفق عليه).

و: ((لا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أو الرَّضْعَتَانِ أو المَصَّةُ أو المَصَّتَانِ)) (مسلم).

وقوله ﷺ لعائشة رضِيَ اللهُ عنها: ((ائذني له (أي : لأفلحَ أخِي أبي القُعَيْس) فإنَّهُ عَمُّك))، وكانت امرأته قد أرْضَعَت عائشة رَضِيَ اللهُ عنها (متفق عليه).

(١٥) **المحرمات مؤقتا:**

الآية: ﴿ **وأن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ [النساء:٢٣ ، ٢٤].

٣- الزانية إلى أن تتوب وتنقضي عدتها[١٧].
٤- المشركة غير الكتابية حتى تسلم، أما المرأة الكتابية فيباح تزوجها بشرط أن تكون محصنة (عفيفة).

- النكاح إلى أجل مسمى (**نكاح المتعة**) باطل ، وكذلك نكاح الشغار (أن يزوج الولي وليته من رجل ويشترط أن يزوجه هو وليته)؛ وكذلك **نكاح المحلل**؛ إن كان بغرض التحليل.

الشواهد

[١٦] **المطلقة ثلاثا:**
الآية: ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** ﴾ [البقرة: ٢٣٠].
والمعتدة:
الآية: ﴿ **وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ** ﴾ [البقرة: ٢٣٥].
[١٧] **الزاني والزانية حتى يتوبا:**
الآية: ﴿**الزَّانِي لاَيَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور:٣].
والحديث: ((لا يَنْكِحُ الزَّانِي الْمَجْلُودُ إِلاَّ مِثْلَه)) (أبو داود).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ماحكم الزواج ؟ وماذا يشترط لصحته ؟
٢- ماذا يستحب في المهر وكيف يؤدى ؟ وما حكمه إذا انتهى الزواج قبل الدخول : (أ) بالطلاق ؟ (ب) بوفاة الزوج ؟
٣- هل يجوز الاشتراط في عقد الزواج ؟
٤- اذكر بعض آداب عقد النكاح ؟
٥- في أي الأحوال يكون للزوجة الخيار في فسخ الزواج أو إبقائه ؟
٦- ما هي الحقوق الشرعية للزوجة ؟ وما هي الحقوق الشرعية للزوج ؟
٧- أي النساء يحرم نكاحهم تحريما : (أ) أبديا ؟ ، (ب) مؤقتا ؟ ما حكم نكاح المتعة ؟

درس ٣٣: الأسرة (٢)

الطلاق: أنواعه – النشوز – الإيلاء – الظهار – العدة – النفقة – الحضانة

ثانيا- الطلاق[١] :

- يقع الطلاق[٢] إما بلفظ صريح[٣]؛ أو كناية ؛ مع النية.
- السنة في الطلاق أن يتم والزوجة في طهر لم تمس فيه وأن يكون طلقة واحدة ، وإلا كان طلاقا بدعيا[٤]، وكلاهما طلاق نافذ، وهذا الطلاق رجعي في المرتين الأولى والثانية.

الشواهد

[١] **الطلاق:**

[٢] **مشروعيته:**

الآية : ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٩].

و: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾ [الطلاق: ١].

والحديث :((أَيُّما امْرَأةٍ سَأَلَتْ زَوْجَها طَلاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فحَرامٌ عَلَيْها رائِحَةُ الجَنَّة)) (الترمذي).

من يحق له:

الحديث: ((لا نَذْرَ لابْنِ آدمَ فيما لا يَمْلِكُ، ولاعِتْقَ لهُ فيما لا يَمْلِكُ، ولا طَلاقَ له فيما لا يَمْلِك)) (الترمذي).

[٣] **التصريح به:**

الحديث :((إنَّ اللهَ تَجاوَزَ لأمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ به أنفُسَها ما لَمْ يَتَكَلَّمُوا أو يَعْمَلُوا به)) (متفق عليه) .

مما يبطله :

الحديث: ((إنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أمَّتِي الخَطأ والنِّسْيانَ وما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه)) (ابن ماجه).

و: رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثلاثةٍ: عَن النَّائِمِ حتَّى يَسْتَيْقِظ، وعَن الصَّبِيِّ حتَّى يَحْتَلِم ، وعَن المَجْنُون حَتَّى يَعْقِل)) (أبو داود).

[٤] **الطلاق البدعي:**

الآية: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- يحق للزوج مراجعة مطلقته من الطلاق الرجعي قبل انقضاء عدتها وإلا أصبح الطلاق بائنا؛ ولا يعود إليها إلا بموافقتها وبعقد ومهر جديدين(٥).
- لا يحق للزوج مراجعة الزوجة بعد الطلقة الثالثة إلا بمحلل؛ أي بعد أن تتزوج بعد انقضاء عدتها زوجا غيره زواجا طبيعيا بنية الزواج لا التحليل حتى يموت أو يطلقها فيعقد عليها الزوج الأول من جديد.
- يجوز أن تطلق الزوجة طلاقا معلقا بشرط ما.
- للزوج أن يخير زوجته في الطلاق أو استمرار الزواج، كما يجوز الطلاق بالتوكيل(٦).

النشوز:

- إذا نشزت الزوجة نصحها الزوج بالخير؛ فإن أصرت له أن يهجرها في الكلام ثلاثة أيام؛ وفي الفراش إلى أن تستجيب، وإلا فله أن يضربها ضربا هينا في غير الوجه عسى أن تمتثل للمعروف، فإن لم تجد كل الوسائل سعى حكم من أهله وحكم من أهلها للصلح ، وإن تعذر تم طلاقهما(٧).

الشواهد

الحديث: ((أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا، فَقَامَ غَضْبَانًا ثُمَّ قَالَ: ((أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللهِ وأنا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)) (النسائي).

(٥) **الطلاق الرجعي:**
الآية: ﴿و بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا ﴾ [البقرة: ٢٢٨].
ولقوله ﷺ لابن عمر: ((رَاجِعْهَا)) (أبو داود).

(٦) **طلاق التخيير:**
الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قل لأَزْوَاجِكَ إن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاة الدُّنْيَا وزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وإن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٧) **النشوز:**
الآية: ﴿واللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ واضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً * وإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

الخلع:

- إن كرهت الزوجة استمرار زواجها – دون أذى من الزوج أو تعمد - فلها حق الخلع؛ بأن تطلب منه الطلاق مقابل مال تدفعه(٨).

الإيلاء:

- إن حلف الزوج أن لا يعاشر زوجته ؛ تقويما لها (الإيلاء)؛ أكثر من أربعة أشهر: لها أن تطلب الطلاق أو عودته إليها ، وللحاكم أن يطلقها عليه إذا رفض، أما إن عاد قبل أو بعد المدة فعليه كفارة يمين(٩).

الظهار:

- حلف الزوج على تحريم زوجته كحرمة أمه حرام وكفارته تحرير رقبة؛ وإن تعذر (كما هو الحال اليوم) فصوم شهرين متتابعين؛ فإن عجز فإطعام ستين مسكينا(١٠).

الشواهد

فابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إن يُرِيدَا إصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيراً ﴾ [النساء:٣٤-٣٥].

(٨) **الخلع:**

الحديث: أنَّ امْرَأةَ ثابتِ بن قيْسٍ أتت النبيَّ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللهِ، ثابتُ بن قيْسٍ ما أعْتِبُ عَلَيْهِ فِى خُلُقٍ ولادِين ، ولكنِّى أكْرَهُ الكُفْرَ فِى الإسْلام ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ((أتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَه؟)) قالت: نعم، فقال رسولُ اللهِ (لِزَوْجِها): ((اقبَلِ الحَدِيقة وطَلِّقها تَطْلِيقة)) (البخاري).

(٩) **الإيلاء:**

الآية: **﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وإن عَزَمُوا الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

والحديث: ((وَإذا حَلَفْتَ على يَمِينٍ فرَأَيْتَ غَيْرَها خَيْرًا مِنْها فَأْتِ الذي هُوَ خَيْرٌ وكَفِّرْ عَنْ يَمِينِك)) (متفق عليه).

و: ((لا ضَرَرَ ولا ضِرار)) (أحمد وابن ماجه).

(١٠) **الظهار:**

الآية: **﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ القَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ**

اللعان أو الملاعنة:

- إن اتهم الزوج زوجته بالزنا ولم يأت بالشهود ، فعليه أن يشهد أربع شهادات بذلك فيقام عليها الحد ، إلا إذا شهدت أربع شهادات بكذب شهادته فيفرق بينهما إلى الأبد[١١].

العدة :

- على كل من فارقها زوجها بطلاق أو وفاة أن تنتظر مدة (عدة) لا تتزوج ولا تخطب فيها، إلا من طُلّقت قبل الدخول بها.
- عدة المطلقة ثلاثة قروء؛ أي ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار؛ إن لم تكن حاملا.
- عدة الحامل أن تضع حملها .
- عدة التي لا تحيض ثلاثة شهور[١٢].

الشواهد

مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة:٢-٤].

وقال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي ظَاهَرْتُ مِن امْرَأَتِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ ...،

فقالَ ﷺ: ((فلا تَقرَبْها حتّى تَفعَلَ ما أَمَرَكَ اللهُ بِهِ))(الترمذي).

[١١] الملاعنة:

الآية: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** [النور: ٦-٩]

والحديث: ((أَيُّما امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ولَنْ يُدْخِلَها اللهُ جَنَّتَهُ ، وأيُّما رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وهو يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللهُ مِنْهُ وفَضَحَهُ على رُؤُوس الأوَّلينَ والآخِرين)) (أبو داود).

[١٢] العدة:

الآية: **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾** [البقرة: ٢٢٨].

و: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾** [البقرة : ٢٣٤] .

النفقة[١٣] :

- نفقة الزوجة واجبة على زوجها طوال الزواج وأثناء العدة ، وقدرها حسب قدرة الزوج وحال الزوجة .
- على الرجل نفقة والديه إن احتاجا ، ونفقة أبنائه إلى أن يبلغ الابن ويستقل بنفقته أو تتزوج الابنة.

الشواهد

و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

و: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَ أُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ [الطلاق: ٤].

والحديث: ((لاتُوطَأُ حامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غَيْرُ ذاتِ حَمْلٍ حتى تَحِيضَ حَيْضَةً)) (أبو داود والحاكم).

و: ((امْكُثِي في بَيْتِكِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا حتى يَبْلُغَ الكِتابُ أَجَلَه)) (النسائي).

و: ((مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فلا يَسْقِ مَاءَهُ وَلَدَ غَيْرِه)) (الترمذى).

[١٣] **النفقة:**

الآية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

و: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ [الطلاق: ٦].

و: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الطلاق:٦].

والحديث: ((ألا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وَطَعامِهِنَّ)) (الترمذي) .

و: ((يَقولُ الابْنُ أَطْعِمْنِي إِلى مَنْ تَدَعُنِي)) (البخاري).

الحضانة[١٤] :

- حضانة الطفل واجبة على والديه ، فإن فقدا فعلى الأقرب فالأقرب .
- يشترط في الحاضن : العقل ، والرشد ، والإسلام ، والخلو من الأمراض المعدية والقدرة على رعاية الطفل .

إذا انفصل الأبوان بالطلاق كانت الأم أحق بالحضانة ما لم تتزوج، إلاّ فأمها.

- مدة الحضانة : حتى يبلغ الولد أو تتزوج البنت ، ومدة الحضانة مع الأم وغيرها سبع سنوات ، تنتقل البنت بعدها إلى حضانة الأب ، بينما يخير الولد بين أبيهما ؛ فإذا لم يختر يقترع بينهما .
- على الأب في جميع الأحوال نفقة أبنائه وأجر الحاضنة.

الشواهد

(١٤) **الحضانة:**

قوله ﷺ لِمَنْ شَكَتْ إِلَيْهِ انْتِزاعَ وَلَدِها: ((أنْتِ أَحَقُّ به ما لم تَنْكَحِي)) (أبو داود).

و: ((الخالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ)) (البخاري).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- كيف يتم الطلاق ؟
٢- ما الفرق بين الطلاق السني والطلاق البدعي ؟
٣- ما معنى الطلاق البائن ؟ متى يحل للزوج أن يراجع زوجته بعد طلاقها ؟
٤- ما معنى المحلل ؟ وما حكمه ؟ وما حكم الطلاق المعلق بشرط ؟
٥- هل يجوز تخيير الزوجة في الطلاق ؟ وتوكيل الغير في الطلاق ؟
٦- ماذا يجب حيال الزوجة الناشز ؟
٧- ماذا يحق للزوجة إذا كرهت استمرار زواجها ؟
٨- ما الإيلاء ؟ وما حكمه ؟
٩- ما الظهار ؟ وما حكمه ؟
١٠- اشرح المقصود بالملاعنة.
١١- كم عدة المطلقة ؟ والأرملة ؟ والحامل ؟ والتي لا تحيض ؟
١٢- متى تجب النفقة على الزوج ؟ ومتى تسقط ؟
١٣- متى تجب النفقة للوالدين وللأبناء ؟
١٤- ما شروط حضانة الطفل (لغير الأبوين) ؟
١٥- من أحق بحضانة الطفل الذي انفصل أبواه بالطلاق ؟
١٦- كم مدة الحضانة : للولد ؟ للبنت ؟

درس ٣٤: الأسرة (٣)

المواريث: الفرائض – الحجب والتعصيب – الوصية

ثالثاً- المواريث:

- الإرث للأقارب المسلمين واجب، ولا يمنع الإرث إلا: (أ) الكفر (ب) قتل الوارث الموروث (ج) الزنا.
- يدخل في المواريث المفروضة : الزوج أو الزوجة ، الأب والأم ، الجد والجدة وإن علا ، الابن والابنة ، ابن وبنت الابن ، الأخ والأخت، أبناء الأخ ، العم وابن العم .
- للذكر ضعف نصيب الأنثى (من نفس الدرجة).

- **العاصب :** من يحوز كل الإرث عند انفراده ، أو ما بقي بعد الفرائض، ويحرم إن لم تبق الفرائض شيئا .
- العصبة أقسام : (أ) عاصب بنفسه : كالأب والجد والابن والأخ الشقيق أو لأب أو ابن كل منهما ، والعم الشقيق أو لأب وابن كل منهما (ب) عاصب بغيره : كل أنثى عصبها ذكر في نفس الدرجة فورثت معه كالبنت مع الابن(ج) عاصب مع غيره: كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى ، كالأخت مع البنت .

- **الحجب:** وجود بعض الوارثين يحجب غيرهم : (أ) حجب نقصان (ب) حجب حرمان.

الفروض المقدرة في كتاب الله (في سورة النساء[1]) :

- **النصف:** (أ) للزوج إن لم يكن للزوجة ذرية (ب) للأخت إذا انفردت عن أخ أو أب أو ابن أو ابن ابن .
- **الربع:** (أ) للزوج إن كان للزوجة الموروثة ولد (ب) للزوجة أو الزوجات إن لم يكن للزوج الموروث ولد أو ولد ولد .
- **الثمن:** للزوجة أو الزوجات إن كان للزوج الموروث ولد .

الشواهد

[1] **الميراث:**
الآيات: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ٧].
و: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١١ - ١٢].
و: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].
والأحاديث: ((أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فما بَقِيَ فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)) (متفق عليه).
و: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ)) (أبو داود).
و: ((لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ولا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ)) (متفق عليه).
و: ((ولا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا)) (أبو داود).
و: ((الوَلَدُ للفِرَاشِ ولِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ)) (متفق عليه).

- **الثلثان:** (أ) للبنتين فأكثر ، إذا انفردتا عن أخ ذكر لهما (ب) الشقيقتان فأكثر إذا انفردتا عن الأب ، وعن ولد الموروث ؛ ذكرا كان أو أنثى ، وعن الشقيق (ج) ومثلهما الأختان لأب فأكثر ، إذا انفردتا أيضا عن الأخ لأب ، مع عدم وجود من سبق .
- **الثلث:** (أ) الأم ، إذا لم يكن للموروث ولد ، ولا حفيد ، ذكرا كان أو أنثى ، ولا اثنين أو أكثر من الإخوة ، ذكورا أو إناثا (ب) الإخوة للأم ، إن كانوا اثنين أو أكثر ، وكان الموروث كلالة ، أي ليس له أب ولا جد ولا ولد ولد ؛ ذكرا كان أو أنثى .
- **السدس:** (أ) الأم إن كان للموروث ولد أو ولد ولد ؛ أو كان له إخوة اثنين فأكثر ذكورا أو إناثا كذلك ، والجدة إن لم يكن للموروث أم بنفس الشروط (ب) الأب مطلقا سواء كان للموروث ولد أم لا ، وكذلك الجد إن لم يكن للموروث أب (ج) أخ وحيد للأم أو أخت وحيدة للأم ، إذا لم يكن للموروث أب أو جد أو ولد (د) الأخت للأب في وجود شقيقة واحدة ، إذا لم يكن معها أخ لأب ؛ ولا أم ؛ ولا جد ؛ ولا ولد ؛ ولا ولد ولد .

[يرجع في التفاصيل لكل حالة إلى جداول المواريث ، وكتب الفقه . وثمة برامج على الحاسبات لحساب القسمة في كل حالة].

الوصية[٢] :

- **الوصية نوعان (أ) الوصية بالوفاء بحق أو رعاية صغار (ب) الوصية بمال يصرف لأشخاص أو جهات .**
- **يشترط في الوصية: (أ) الرشد والتمييز (ب) الوصية بمباح**
- **(ج) قبول الموصى إليه.**
- **لا تجوز الوصية لمستحق في الميراث .**
- **يجوز الرجوع عن الوصية أو تعديلها قبل الوفاة .**
- **لا تنفذ الوصية إلا بعد سداد الديون .**
- **الوصية في حدود الثلث ، وإذا لم تف بالموصى به قسم بين الموصى لهم قسمة الغرماء .**
- **الوصية الواجبة : وصية يفرضها القانون ، وإن لم يوص بها الميت، لأولاد الابن الذين مات أبوهم قبل جدهم ولهم أعمام يحجبونهم ، فتفرض لهم وصية بما يساوي نصيب أبيهم (لو كان حيا) بشرط أن لا تزيد على ثلث التركة.**

الشواهد

[٢] **الوصية:**

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦].

و: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء :١١].

ومثلها في [النساء /١٢].

والحديث: ((ماحَقُّ امرئٍ مُسلِمٍ لـه شَـيْءٌ يُوصِـي فِيـهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)) (متفق عليه).

و: قوله ﷺ لسَعْدِ بن أبي وَقَّاص حينما سَأَلَهُ عَنِ الوَصِيَّةِ: ((الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أغنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاس)) (متفق عليه).

والحديث القدسي: ((يقولُ اللهُ تَعالى : يا ابْنَ آدمَ اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لكَ واحِدَةٌ مِنْهُما: جَعَلْتُ لكَ نَصِيباً في مَالِكَ حِينَ أخَذْتُ بِكَظْمِكَ لأُطَهِّرَكَ بِهِ وأُزَكِّيك ، وصَلاةُ عِبادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضاءِ أجَلِك)) (ابن ماجه). الكظم: الحلق أو مخرج النَّفَس.

و: ((إنَّ اللهَ قدْ أعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، فلا وَصِيَّةَ لِوارِثٍ)) (أبو داود).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- متى يمنع الوارث من إرثه ؟
٢- أي الأقارب يدخلون في المواريث المفروضة ؟
٣- ما معنى العاصب ؟ اضرب أمثلة لأقسام العصبة .
٤- ما معنى الحجب ؟ واضرب أمثلة لكل نوع .
٥- اذكر أمثلة للأحوال التي يستحق فيها الوارث : النصف - الربع - الثمن - الثلثان - الثلث - السدس .
٦- فيم تجوز الوصية ؟ وما شروطها ؟ ومتى لا تجوز ؟
٧- متى لا تجوز الوصية ؟
٨- أيهما أولى بالأداء : الوصية أم الديون ؟



درس ٣٥: الاقتصاد (١)

تحريم الربا وأنواعه – القرض الحسن – الوديعة – العارية – العمرى والرقبى – الوقف – اللقطة – الغصب – الحجر والتفليس

أولا- الأموال:

- **حرم الله الربا**(١)**:** وهو الزيادة في الأموال بأسلوبين: (أ) ربا الفضل؛ وهو بيع الجنس الواحد بجنسه مع اختلاف المقدار (ب) ربا النسيئة؛

الشواهد

(١) <u>**تحريم الربا:**</u>

الآيات: **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾** [البقرة: ٢٧٥].

و: **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَابَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾** [البقرة: ٢٧٨].

و: **﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾** [آل عمران: ١٣٠].

والأحاديث: ((لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا و مُؤْكِلَهُ وكاتِبَهُ وشَاهِدَيْهِ)) وقَالَ: ((هُمْ سَوَاءٌ)) (مسلم).

و:((دِرْهَمُ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وهو يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وثَلاثِينَ زَنْيَة)) (أحمد).

و: ((الرِّبَا سَبْعونَ حُوبًا أَيْسَرُها أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّه)) (ابن ماجه).

و: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَات)) قِيلَ: يا رسولَ اللهِ وما هُنَّ ؟ قال: (الشِّرْكُ باللهِ ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِناتِ الغَافِلات)) (متفق عليه).

و: ((الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ، والبُرُّ بالبُرِّ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ، والمِلْحُ بالمِلْحِ، مِثْلاً بمِثْلٍ، سَواءً بسَواءٍ، يَداً بيَدٍ، فإذا اخْتَلَفَتْ هذه الأَصْنافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إذا كانَ يَدًا بيَدٍ)) (مسلم). البُرُّ: حَبُّ القمح.

و: رُوِيَ أنَّ بِلالاً جاءَ إِلى النبيِّ ﷺ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ ، فقال له النبيُّ ﷺ : ((مِنْ أَيْنَ هذا؟)). قال بِلال: كانَ عِنْدَنا تَمْرٌ رَدِيءٌ فَبِعْتُ مِنْهُ صاعَيْنِ بِصاعٍ لِنُطْعِمَ

وهو على وجهين: أشهرهما ربا الجاهلية؛ وهو الزيادة في مقدار الدين التي يدفعها المدين مقابل تأخيره السداد، والآخر بيع الجنس الواحد بجنس آخر مؤجلا.

- **حكمة تحريم الربا:** تشجيع الاستثمار، لتحقيق أرباح مقابل نشاط فعلي، دفعا للظلم، وتجنبا للبغضاء.
- **فوائد البنوك وأوعية الادخار:** التي تتحدد مسبقا دون مشاركة في الربح والخسارة هي نوع من الربا .
- **التأمين:** جائز شريطة أن لا تستخدم أمواله في معاملات ربوية.
- **تبادل العملات:** جائز؛ وهو نوع من البيع؛ بشرط أن يتم التبادل يدا بيد بلا أجل.
- يجوز تحويل الدين (**الحوالة**) من مدين إلى آخر؛ له عنده دين مماثل، ويجدر بالمحال عليه إن كان قادرا أن يقبل[٢].
- **القرض الحسن**[٣]: مستحب (للراشد) القادر على الإقراض؛ على أن يكون محدد الوصف والمقدار؛ وعلى أن لا يعود عليه بأي نفع، إحسانا من المقترض، ويجوز تحديد أجل للسداد ، وعدم التحديد أفضل.

الشواهد

النبيَّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ عِنْدَ ذلك: ((أوَّه أوَّ ؟ عَيْنُ الرِّبَا، عَيْنُ الرِّبَا. لا تَفْعَلْ، ولكنْ إذَا أرَدْتَ أنْ تَشْتَرِىَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ ثم اشْتَرِه)) (متفق عليه).

و: ((الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ، وَالبُرُّ بِالبُرِّ رِبًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إلا هَاءَ وهَاءَ، والتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إلاَّ هَاءَ وهَاءَ)) (متفق عليه).

و: ((لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ، وَلاَ تُشِفُّوا بَعْضَهَا على بَعْضٍ، وَلاَ تَبِيعُوا الْوَرِقَ بالوَرِق إلا مِثْلاً بِمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها على بَعْضٍ، ولاتَبِيعُوا منها غَائِباً بِنَاجِزٍ)) (متفق عليه).

الْوَرِقُ الفضة ، وتشفوا : من الإشفاف: وهو التفضيل .

(٢) **الحوالة:**

الحديث: ((مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ وإذا أُتْبِعَ أحَدُكُمْ على مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ)) (مسلم).

(٣) **القرض الحسن:**

الآيـة: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد:١١].

- أوجب الله تعالى كتابة الدين ؛ أو توثيقه بشهادة شاهدين ، وكذلك كل ما يتيسر كتابته أو توثيقه من عقود ومعاملات(٤).
- **الوديعة:** مشروعة بين راشدين برضا المودع عنده، وقبولها واجب إن كان المودع مضطرا ، ومستحب في غير ذلك، إلا إن كان المودع عنده عاجزا عن المحافظة عليها فيكره.
- لا يحق للمودع عنده الانتفاع بالوديعة، ولا ضمان عليه إن تلفت دون قصد أو إهمال منه ، ولكل من الطرفين رد الوديعة متى شاء(٥).
- **العارية (الاستعارة)**(٦): (أ) مشروعة لأي شيء مباح على أن ترد عند طلبها أو في الموعد المتفق عليه (ب) وعلى المستعير مؤونة ردها

الشواهد

والحديث: ((مَنْ فرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيامَةِ)) (متفق عليه).

(٤) **كتابة الدين:**
الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].
الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].
و: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].
والحديث:((أَدِّ الأمانَةَ إلى مَنِ ائْتَمَنَكَ ولا تَخُنْ مَنْ خانَك)) (الترمذي).

(٥) **الوديعة:**
الحديث: ((خَيْرُكُمْ أحْسَنُكُمْ قضَاءً)) (متفق عليه) .

(٦) **العارية:**
الآية: ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٧].

(ج) ويجوز له أن يعيرها لطرف ثالث برضا صاحبها؛ ولا يجوز تأجيرها (د) للمعير أن يشترط ضمانا في حالة فقدها أو تلفها[٧]؛ فإن لم يشترط يستحب التعويض[٨].

- **الهبة**[٩]: (أ) جائزة ومستحبة من رشيد مالك، وتصبح ملكا للموهوب له بشرط الإيجاب والقبول (ب) ويحرم الرجوع فيها (ج) ويكره أن تكون الهبة ابتغاء منفعة أكبر (د) ويستحب العدل فيها إن كانت لأبناء مثلا.

الشواهد

والحديث: ((بَلْ عاريَةٌ مَضمُونَة)) (ردا على صفوان بن أمية لما استعار منه دِرْعًا فقال: أغَصبًا يا محمد؟) (أحمد).

و: ((ما مِنْ صاحِبِ إبلٍ ولا بَقَرٍ ولا غَنَمٍ لا يُؤَدِّي حَقَّها إلاّ أُقعِدَ لها يَوْمَ القِيامة بِقاعٍ قَرْقَرٍ تَطَؤُهُ ذاتُ الظِّلْفِ بِظِلْفِها و تَنْطَحُهُ ذاتُ القَرْنِ بِقَرْنِها ، ليس فيها يَوْمَئِذٍ جَمَّاء ولا مَكْسورَةُ القَرْن)). قلنا: يا رسولَ اللهِ و ما حَقُّها ؟ قال: ((إطْراقُ فَحْلِها، وإعارَةُ دَلْوِها، ومَنيحَتُها وحَلَبُها على الماء، وحَمْلٌ عليها في سَبيلِ الله)) (مسلم). إطراق الفحل: إعارته ليلقح الإبل، وحلبها على الماء: أي للمساكين حيث يجتمع الناس عادة.

[٧] **الشرط فيه:**

الحديث: ((المُسْلِمونَ عِنْدَ شُرُوطِهم)) (البخاري).

[٨] **الضمان لها:**

الحديث : ((على اليَدِ ما أخَذَتْ حتى تُؤَدِّي)) (الترمذي).

[٩] **الهبة:**

الحديث: ((تَصافَحُوا يَذْهَبِ الغِلُّ وتَذْهَبُ الشَّحْناء وتَهَادَوا تَحَابُّوا)) (مالك).

و: كان رَسولُ اللهِ ﷺ يَقبَلُ الهَدِيَّة ويُثِيبُ عَلَيْها (البخاري) .

و: ((مَنْ أحبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِه ويُنْسأ لهُ في أثَرِه فلْيَصِلْ رَحِمَه)) (متفق عليه).

و: ((العائِدُ في هِبَتِهِ كالعائِدِ في قَيئِه)) (متفق عليه).

و: ((اتَّقوا اللهَ واعْدِلوا في أولادكم)) (متفق عليه).

و: ((لايَحِلُّ للرَّجُلِ أنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً ثم يَرْجِعَ فيها إلاّ الوالد فيما يُعْطِي وَلَدَه)) (الترمذي).

و: ((مَنْ آتى إلَيْكُم مَعْرُوفاً فكافِئُوه)) (النسائي).

و: ((مَنْ صُنِعَ إليهِ مَعْروفٌ فقالَ لِفاعِلِه : جَزاكَ اللهُ خَيْراً فقدْ أبْلَغَ في الثَّناء)) (الترمذي) .

- **العمرَى**[١٠]: وهي أن يسمح المسلم لأخيه أن ينتفع بما يملك من دار أو بستان إما:
- (أ) طوال حياته فتعود بعدها لصاحبها(ب) لذريته من بعده فتصبح هبة لا ترد.
- **الرقبى**[١١]: أن يعد المسلم أخاه أن يأخذ شيئا مما يملك بعد وفاته، وهي نافذة ولكنها مكروهة .
- **الوقف:** هو حبس مال على منفعة أو مصلحة معينة، فلا يورث ولا يوهب ولا يباع، وهو معاملة مستحبة، بشرط أن يكون الواقف عاقلا وأن يكون الموقوف حلالا ولغرض مباح[١٢].
- **اللقطة**[١٣]: هي ما يعثر عليه المسلم من مال أو متاع، فعليه الإعلان عنها بالوسائل المناسبة، فإن لم يظهر صاحبها فهي له؛ إلا لقطة الحرم[١٤].

الشواهد

[١٠] **العمري:**

قول جابر رضى الله عنه : إنَّما العُمْرَى التي أجازَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يقولَ: هي لكَ ولِعَقِبِك، فأمَّا إذا قالَ: هى لك ماعِشْتَ، فإنَّها تَرْجِعُ إلى صاحِبِها (مسلم).
والحديث: ((العُمْرَى لِمَنْ وُهِبَتْ له)) (مسلم).
و: ((أيُّما رَجُلٍ أعْمِرَ عُمْرَى له ولِعَقِبِهِ فإنَّها للَّذِي أعْطِيَها لا تَرْجِعُ إلى الَّذي أعْطاها، لأنَّهُ أعْطَى عَطاءً وَقَعَتْ فيه المَوَارِيث)) (مسلم).

[١١] **الرقبى:**

الحديث: ((لا تُرْقِبُوا فمَنْ أرْقبَ شَيْئاً فهو سَبِيل الميراث)) (أحمد والنسائي وأبو داود).

[١٢] **الوقف:**

الحديث: ((إذا ماتَ الإنْسانُ انْقطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثلاثةٍ: إلا مِنْ صَدَقةٍ جارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به، أو وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعُو له)) (مسلم).

[١٣] **اللقطة:**

الحديث: ((اعْرَفْ عِفاصَهَا و وِكاءَها، ثم عَرِّفْها سَنَة، فإنْ جاءَ صاحِبُها وإلا فشَأنُكَ بها)) (متفق عليه).

[١٤] **وعن لقطة الحرم:**

الحديث: ((إنَّ هذا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ، لا يُعْضَدُ شَوْكُه، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُه، ولا يَلْتَقِطُ لقطتَهُ إلا مَنْ عَرَّفَها)) (متفق عليه).

- **الغصب**؛ وهو الاستيلاء بالقهر على ملك الغير؛ حرام؛ وعلى المغتصب رده ورد ما انتفع به وإزالة ما بني أو غرس به وضمان ما أتلفه أو عابه[١٥].
- **الحجر**[١٦]: يشرع منع التصرف في المال لسفه أو جنون أو إفلاس، ويشمل ذلك: (أ) الصغير الذي لم يبلغ الحلم فلا تصح تصرفاته إلا برضا والديه أو أوصيائه حتى يبلغ ويتأكد رشده (ب) السفيه البالغ

الشواهد

وعن ضالة الغنم:
الحديث: ((خُذْها فإنَّما هي لكَ أو لأخيكَ أو للذِّئب)) (متفق عليه).
وعن ضالة الإبل:
الحديث: ((مالكَ ولها، معها حِذاؤُها وسِقاؤُها، تَردُ الماءَ وتَأكُلُ الشَّجَرَ حتى يَلقاها ربُّها (صاحِبُها)) (متفق عليه).
(١٥) **الغصب:**
الآية: ﴿ **وَلاَ تَأكُلُوا أمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ** ﴾ [البقرة: ١٨٨].
والحديث: ((فإنَّ دِماءَكُمْ وأمْوالَكُمْ وأعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ)) (متفق عليه).
و: ((مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأرْضِ شيْئاً طُوِّقَهُ يَوْمَ القِيامةِ مِنْ سَبْعِ أرْضِين)) (متفق عليه).
و: ((لا يَحِلُّ للرَّجُلِ أنْ يَأخُذَ عَصَا أخيهِ بغَيْرِ طِيبِ نَفْسِه)) (أحمد).
و: ((مَنْ أحْيا أرْضاً مَيِّتَة فهِيَ لهُ في غَيْرِ حَقِّ مسلم ، ولَيْسَ لعرق ظَالِمٍ حَقٌّ)) (البخاري).
و: ((أنَّ عَلى أهْلِ الحوائِطِ حِفْظَها بالنَّهار وأنَّ ما أفسَدَتِ المواشي باللَّيْلِ فهو ضامِنٌ على أهْلِها)) (أحمد).
(١٦) **الحجر:**
الآيــة: ﴿ **وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ** ﴾ [النساء: ٥].
و: ﴿ **وابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إلَيْهِمْ أمْوَالَهُمْ** ﴾ [النساء: ٦].
و: ﴿ **وَإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ** ﴾ [البقرة: ٢٨٠].
والحديث: حَجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ على معاذٍ مَالَهُ لمَّا استَغْرَقَهُ الدَّيْنُ فباعَهُ وسَدَّدَ عَنْهُ دُيونَهُ حتى لمْ يَبْقَ لمعاذٍ شَيْء (الحاكم - عن منهاج المسلم).
و: ((رُفِعَ القلمُ عن ثلاثةٍ : عَنِ المَجْنُونِ المَغْلُوبِ على عَقْلِهِ حتى يُفيقَ ، وعَنِ النَّائمِ حتى يَسْتَيْقِظَ، وعَنِ الصَّبيِّ حتى يَحْتَلِمَ)) (أبو داود).

(ج) المجنون حتى يبرأ من الجنون (د) المريض مرضا خطيرا مقيما (هـ) المفلس، وهو الذي تتجاوز ديونه كل ممتلكاته؛ فيجوز الحجر عليه بطلب من أصحاب الديون؛ فتباع كل ممتلكاته عدا ما يلزم لطعامه وشرابه وكسائه، فتقسم عليهم قسمة الغرماء (إلا من كان دينه متاعا محددا باقيا بعينه فيسترده).

- المفلس المعسر الذي لا يملك شيئا يرجأ الحجر عليه[١٧].

الشواهد

[١٧] **التفليس:**
الحديث: ((مَن أدْرَكَ مالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أو إنسانٍ قدْ أفْلسَ فهُوَ أحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِه)) (متفق عليه).
و:((خُذُوا ما وَجَدْتُمْ (أي لدى المَدِين) وليس لكُمْ إلا ذلك)) (مسلم).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما المقصود بالربا ؟ وما نوعاه ؟ ، عرف كلا منهما .
٢- ما حكمة تحريم الربا ؟
٣- بين أوجه الشبة بين الربا وفوائد البنوك . اذكر بديلين للاقتراض الربوي من البنوك .
٤- ما حكم التأمين ؟
٥- ما المقصود بالحوالة ؟ هل تجوز ؟
٦- كيف يتم توثيق الديون ؟
٧- ما حكم الوديعة ؟ متى تكون : واجبة ؟ مستحبة ؟ مكروهة ؟
٨- ما هي حقوق وواجبات من قبل الاحتفاظ بوديعة من غيره ؟
٩- ما هي حقوق وواجبات المستعير تجاه عاريته ؟
١٠- متى تكون الهبة : مستحبة ؟ مكروهة ؟
١١- ما الفرق بين العمري والرقبي ؟ وما حكم كل منهما ؟
١٢- اشرح معنى الوقف ، وشروط صحته
١٣- كيف يتصرف المسلم في مال أو متاع وجده ولم يعرف صاحبه ؟
١٤- ماذا يجب على المغتصب حيال ما استولى عليه ؟
١٥- على من يجب فرض الحجر ؟
١٦- كيف تسترد الديون من المفلس ؟

درس ٣٦: الاقتصاد (٢)

البيع: أركانه والاشتراط فيه – الإقالة – خيار البيع – البيوع المحرمة – بيع السلم وبيع الآجال – الشفعة

ثانيا-البيع:

- البيع مشروع بالكتاب والسنة[١].
- أركان البيع: (أ) البائع الحر الرشيد المالك لما يبيع (ب) المشتري الحر الرشيد (ج) المبيع المباح المعلوم لدى المشتري (د) صيغة العقد: الإيجاب والقبول (هـ) التراضي.
- يصح اشتراط مواصفات المبيع، أو اشتراط منافع متعلقة به.
- لا يصح اشتراط: (أ) ما يخل بأصل البيع (ب) الشرط الباطل؛ كاشتراط أن يتحقق ربح من إعادة البيع (ج) الجمع بين شرطين[٢].
- تجوز الإقالة: أي فسخ البيع، إذا رغب البائع أو المشتري في ذلك وقبلاه معا، على أن ترد السلعة كما هي والثمن بلا نقصان[٣].

الشواهد

[١] **مشروعية البيع:**
الآية: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٥].
والحديث: ((لايَبِعْ حاضِرٌ لِبَاد)) (متفق عليه).
وقال: ((البَيِّعان بالخِيار مالَمْ يَتَفَرَّقا)) (متفق عليه).
و: ((إنَّما البَيْعُ عَنْ تَرَاض)) (ابن ماجه).

[٢] **الاشتراط فيه:**
الحديث: ((لا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، ولا شَرْطان في بَيْع ، ولا بَيْعُ ما ليس عِنْدك)) (النسائي والترمذي).
و: ((مَن اشْتَرَطَ شَرْطاً ليس في كتابِ اللهِ فهو باطِلٌ وإنْ اشْتَرَطَ مائة شَرْطٍ شَرْطُ اللهِ أحَقُّ وأوْثَقُ)) (متفق عليه).

[٣] **الإقالة:**
الحديث: ((مَنْ أقالَ مسلمًا أقاله اللهُ عَثْرَتَه)) (أبو داود).

- للبائع أو المشتري الخيار في إتمام البيع أو فسخه: (أ) قبل أن يتفرقا (ب) إذا اتفقا على مهلة معينة للخيار (ج) إذا ظهر غبن فاحش من أيهما (د) إذا أخفى البائع عيبا في المبيع (هـ) إذا ظهر في المبيع عيب لم يكن معلوما وقت البيع (و) إذا أوهم البائع المشتري بما ليس في المبيع ترغيبا في شرائه[٤].
- منع الرسول صلى الله عليه وسلم[٥]: (أ) إعادة بيع السلعة قبل تسلمها[٦] (ب) بيع المسلم على مسلم[٧] (ج) بيع النجش[٨]؛ أي المزايدة بدون نية

الشواهد

[٤] **الغش والخيار فيه:**

الحديث: ((البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا ، فإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهُما في بَيْعِهما، وإنْ كَتَمَا وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهما)) (متفق عليه). البيعان: البائع والمشتري.

و: ((المسلمون عِنْدَ شُروطِهِم)) (البخاري).

و : ((مَنْ بَايَعْتَ فقُلْ لا خِلابَةَ)) (متفق عليه). خلابة: خداع.

و: ((لا يحلُّ لمسلمٍ باعَ مِنْ أخيهِ بَيْعًا فيه عَيْبٌ إلا بَيَّنَهُ له)) (ابن ماجه).

و: ((ومَنْ غَشَّنا فلَيْسَ مِنَّا)) (مسلم).

و: ((لا تَصُرُّوا الإبِلَ والغَنَمَ فمَن ابْتاعَها بَعْدُ فإنَّهُ بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بعد أنْ يَحْتَلِبَهَا إنْ شاءَ أمْسَكَ وإنْ شاءَ رَدَّها وصاعَ تَمْرٍ)) (متفق عليه).

تَصُرُّوهَا: تَشُدُّوا ضرعها.

[٥] **البيوع الفاسدة:**

[٦] **إعادة البيع:**

الحديث: ((لا تَبِعْهُ حتى تَقْبِضَه)) (النسائي).

و: ((مَن ابْتاعَ طعامًا فلا يَبِعْهُ حتى يَسْتَوْفِيَه)) (متفق عليه).

[٧] **بيع على بيع:**

الحديث: ((لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ)) (متفق عليه).

[٨] **بيع النجش:**

الحديث: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن النَّجْش (متفق عليه).

و: ((لا تَناجَشُوا)) (متفق عليه).

شـراء للتغريـر بالمـشترين ورفـع الـسعر (د) بيـع محـرم أو نجـس[٩] (هـ) بيع الغرر[١٠]؛ أي ما لم تتحدد معالمه وصفاته بعد (و) بيع صفقتين فـي صـفقة واحـدة[١١] (ز) بيـع العربـون[١٢]، الـذي يحـتفظ فيـه البـائع بالعربون حتى ولو لم يتم البيع (ح) بيع ما ليس بحوزة البائع أو ملكه وقت البيـع[١٣] (ط) بيـع الـديون[١٤] (ى) بيـع العينـة[١٥]؛ وهـو أن يعيـد

الشواهد

[٩] **بيع المحرم والنجس:**

الحـديث: ((إنَّ اللهَ وَرَسُـولهُ حَـرَّمَ بَيْـعَ الخَمْـرِ والـمَيْـتَةِ والخِنْزِيـرِ والأصْـنام)) (متفق عليه).

[١٠] **بيع الغرر:**

الحديث: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُباعَ تَمْرٌ حتى يُطْعِمَ، أو صوفٌ على ظَهْرٍ، أو لبَنٌ فى ضَرْعٍ، أو سَمْنٌ فى لبَن (عن منهاج المسلم).

و: أنَّ رسولُ اللهِ نَهَى ﷺ عن بَيْعِ الثَّمَرَةِ حتى تُزْهِى ، قالوا: وما تُزْهِي؟ قال: تَحْمَرُّ. وقال: ((إذا مَنَعَ اللهُ الثَّمَرَةَ فَبِمَ تَسْتَحِلُّ مالَ أخيك)) (متفق عليه).

و: أنَّهُ ﷺ نَهَى عن المُلامَسَةِ وعن المُنَابَذَةِ (الأولى: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو النهار ولايقلبه، والمُنَابَذَة: أن ينبذ الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه، ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا فحص ولا تقليب) (البخاري).

و: رُوِىَ أنَّهُ ﷺ رَخَّصَ لِصاحِبِ العَرِيَّةِ أنْ يَبِيعَها بِخَرْصِها من التَّمْرِ (البخاري). الخرص: الجراب، والعرية: النخلة يستبقيها مالكها لطعامه، ثم يبيع ثمرها لحاجة ماسة تبيح الرخصة.

[١١] **بيعتين فى بيعة:**

الحديث: رُوِىَ أنه ﷺ نَهَى عن بَيْعَتَيْنِ فى بَيْعَة (الترمذي).

[١٢] **بيع العربون:**

الحـديث: رُوِىَ أنـه ﷺ نَهَى عن بَيْعِ العُرْبَانِ (أي العُرْبون، وهو أن يشترى الرجل الشيء أو يكترى الدابة ثم يقول : أعطيتك دينارا على أنى إن تركت السلعة أو الكراء فما أعطيتك لك) (مالك).

[١٣] **بيع ما ليس عنده:**

الحديث: ((لاتَبِعْ ما ليس عندك)) (أصحاب السنن).

البائع شراء ما باعه لأجَل - قبل تسليمه - بثمن أقل (ك) بيع الحاضر للبادي[١٦] (أي المقيم نيابة عن الغريب) (ل) الشراء من الركبان (وهو ما يناظر التهريب[١٧]) (م) بيع الثنيا؛ أي استثناء شيء غير معلوم من المبيع[١٨].

- يجوز البيع لأجل محدد معلوم بثمن حاضر؛ يتسلم المشتري عند حلوله سلعته(بيع السَّلَم[١٩]) .
- يجوز البيع مع تأجيل أو تقسيط الثمن مقابل زيادة عن الثمن الفوري (بيوع الآجال).

الشواهد

[١٤] **بيع الديون:**

الحديث: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن بَيْعِ الكالِئ بالكالِئ (أي الدَّيْن بالدَّيْن) (مالك).

[١٥] **بيع العينة:**

الحديث: ((إذا ضَنَّ الناسُ بالدِّينار والدِّرْهم ، وتَبايَعُوا بالعَيْن ، واتَّبَعُوا أذْنابَ البَقر، وتَرَكُوا الجِهادَ في سَبيلِ اللهِ أنْزَلَ اللهُ بِهِمْ بَلاءً فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حتى يُرَاجِعُوا دِينَهُم)) (أحمد).

[١٦] **بيع المقيم للغريب:**

الحديث: ((لا يَبِعْ حاضِرٌ لِبَاد، دَعُوا الناسَ يَرْزُقُ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْض)) (مسلم).

[١٧] **التهريب:**

الحديث: ((لا تَلَقَّوْا الرُّكْبان ولا يَبِعْ حاضِرٌ لِباد)) (متفق عليه).

و: رُوِيَ أنَّهُ ﷺ رَخَّصَ لِصاحِبِ العَرِيَّةِ أنْ يَبِيعَهَا بِخَرْصِها من التَّمْر (البخاري).
الخرص: الجراب، والعرية: النخلة يباع ثمرها.

[١٨] **بيع الثنيا:**

الحديث: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن المُحَاقَلةِ، والمزابَنَةِ، والمُخَابَرَةِ، والثُّنْيا إلاّ أنْ تُعْلَم (الترمذي). المحاقل: بيع الزرع في سنبله، والمزابنة: بيع ثمر بستان أو حديقة بثمر كيلاً، والثنيا: أن يُسْتَثْنَى من البيع شيء مجهول .

[١٩] **بيع السَّلَم:**

الحديث: قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينة وهُمْ يُسْلِفُون في التمر السَّنَتَيْن والثَّلاث فقالَ: ((مَنْ أسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلوم ووَزْنٍ مَعْلوم إلى أجَلٍ مَعْلوم)) (متفق عليه).

الشفعة:

- الشفعة هي أخذ الشريك حصة شريكه التي باعها إلى طرف ثالث بنفس الثمن.
- الشفعة مشروعة[٢٠] ما لم يكن الشفيع حاضرا البيع أو عالما به في وقته ولم يطلب الشفعة ؛ ولا يجوز له أن يبيعها من جديد .
- لا شفعة في المنقول كالثياب والمواشي.

الشواهد

[٢٠] **الشفعة:**
الحديث: قَضَى رسولُ اللهِ بالشُّفْعَةِ في كُلِّ ما لَمْ يُقسَمْ ، فإذا وَقَعَت الحُدودُ وصُرِّفَت الطُّرُقُ فلا شُفْعَةَ (البخاري).
و: ((الشُّفْعَةُ لِمَنْ واثَبَها)) (عبد الرزاق: عن منهاج المسلم).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما هي أركان البيع التي لا ينعقد إلا بها ؟
٢- أي شروط تجوز في البيع ؟ وأيها لا يجوز ؟
٣- متى يجوز الاتفاق على فسخ البيع ؟
٤- ما الأحوال التي يحق فيها لأي من البائع والمشتري على حدة فسخ البيع ؟
٥- اذكر أمثلة لبيوع محرمة ، وبين المقصود بكل منها ؟
٦- ما المقصود ببيع السلم ؟ وما حكمه ؟
٧- ما المقصود بالشفعة ؟ ولمن تجوز ؟ وما شروطها ؟

درس ٣٧: الاقتصاد (٣)

شركات العنان والأبدان والوجوه – المضاربات والمفاوضات – الزارعة والمساقاة – الجعالة – الضمان – الكفالة – الرهن – الوكالة – ملكية الأرض –إحياء الموات

ثالثا: الشركات والعقود:

- تكوين الشركات لتنمية الأموال في تجارة أو زراعة أو صناعة مشروع، وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر عدة صور لها(١).
- **شركة العنان:** وهي التي يساهم فيها أفراد بأسهم معينة لاستثمار مال ويتقاسمون الربح والخسارة بنسبة أسهمهم.
- **شركة الأبدان:** وهي أن يشترك أفراد في القيام بعمل معين ويتقاسمون عائده بنسب يتفقون عليها(٢).
- **شركة الوجوه:** وهي المشاركة في عمليات تجارية بيعا وشراء، مع المقاسمة في الربح والخسارة.
- **المضاربة (القراض):** أن يعطي المسلم لآخر مالا معلوما ليستثمره استثمارا مشروعا؛ ويشتركان في الربح والخسارة على ما اشترطاه(٣).

الشواهد

(١) **مشروعية المشاركة:**
الحديث القدسي: ((يقولُ اللهُ تعالىَ : أنا ثالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ما لَمْ يَخُنْ أحَدُهُما صاحِبَه، فإذا خانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهما)) (أبو داود).

(٢) **شركة الأبدان:**
الحديث: رُوِىَ أنْ عَبْدَ اللهِ وسَعْدًا وعَمَّارًا اشْتَرَكُوا يَوْمَ بَدْرٍ فِيما يَحْصُلُون عَلَيْهِ مِن أمْوَالِ المُشْرِكين (قبل مشروعية قسمة الغنائم)، فلم يَجِئْ عَمَّارُ وعبدُ اللهِ بِشَيْءٍ وجاءَ سَعْدُ بأسِيرَيْنِ فأشْرَكَ بَيْنَهُما النَبيُّ ﷺ (أبو داود: عن منهاج المسلم).

(٣) **المضاربة:**
كان مَعْمولاً بها على عَهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ فأقرَّها(عن منهاج المسلم).

- **شركة المفاوضة:** وتشمل كل المعاملات السابقة؛ إذا فوض كل من الشريكين صاحبه في القيام بأي عمليات أو صفقات ثم يشتركان في حصيلة الربح أو الخسارة.
- **المزارعة:** أن يعطي المسلم أرضه لمن يزرعها نظير المشاركة في جزء معلوم من المحصول.
- **المساقاة:** هي إعطاء أشجار لمن يسقيها ويتعهدها نظير جزء معلوم من ثمرها[٤].
- **الجعالة (كالمقاولات)[٥] والإجارة:** أن يكلف المرء من يقوم له بعمل محدد نظير أجر معلوم[٦].
- **الضمان:** أن يتعهد قادر على ضمان شخص آخر فيما عليه من حقوق، إن لم يؤدها، أما:
- **الكفالة:** فتشمل أيضا إلزام الكفيل بإحضار المكفول إلى ولي الأمر[٧].

الشواهد

[٤] **المساقاة والمزارعة:**

الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ عامَلَ خَيْبَرَ بشَطْرِ ما يَخْرُجُ منها مِن ثَمَرٍ أو زَرْعٍ (متفق عليه).

و: ((من كانَتْ له أرْضٌ فلْيَزْرَعْها أو لِيَمْنَحْها أخاه)) (متفق عليه).

و: ((لأنْ يَمْنَحَ أحَدُكُمْ أخاهُ أرْضَهُ خَيْرٌ مِنْ أنْ يَأخُذَ عليها خَراجًا مَعْلومًا)) (النسائي).

[٥] **الجعالة:**

قول الرسول ﷺ للذين جَاعَلوا على رُقْيَةِ لَديغ بقطيع من الغَنَم: ((خُذُوا مِنْهُمْ واضْرِبوا لي مَعَكُمْ بسَهْمٍ)) (مسلم).

[٦] **الإجارة:**

في الحديث القدسي: ((قال اللهُ عز وجل: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يومَ القِيامة: رَجُلٌ أعْطَى بي ثم غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَه، ورَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعْطِهِ أجْرَه)) (البخاري).

الحديث: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن اسْتِئْجارِ الأجِيرِ حتى يُبَيِّنَ له أجْرَه (أحمد).

و : ((مَنْ تَطَبَّبَ ولَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ فهو ضَامِن)) (النسائي وأبو داود وابن ماجه).

- **الرهن:** هو وضع شيء مادي مع دائن ليضمن سداد دينه؛ وإلا فله أن يحصّل الدين عند حلول سداده من الرهن أو من ثمن بيعه(٨).
- **الوكالة (التوكيل):** تصح في عقود البيع والشراء كما تصح في الأحوال الشخصية(٩).
- **ملكية الأرض:** لمن يعمرها، ولولي الأمر أن يقطع من الأراضي العامة قطعا لمن يستطيع إعمارها (الإقطاع(١٠))، كما أن له أن يخصص ما

الشواهد

(٧) **الضمان والكفالة:**
الحديث: ((الزَّعيمُ غارم)) (أحمد وابن ماجه).
(٨) **الرهن:**
الآية: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣].
والحديث: ((لا يغْلَقُ الرَّهْنُ)) (ابن ماجه).
و: رَهَنَ النبيُّ ﷺ دِرْعًا له بالمدينة عند يَهودِيٍّ وأخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لأهْلِه (البخاري).
و: ((الظَّهْرُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ إذا كانَ مَرْهونًا ، ولَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ إذا كانَ مَرْهُونًا، وعلى الذي يَرْكَبُ ويَشْرَبُ النَّفَقَة)) (البخاري).
لبن الدر: اللبن الكثير.
(٩) **الوكالة:**
الحديث: قال أبو هريرة رضى الله عنه: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زكاةِ رمضان (البخاري).
قال ﷺ لجابر رضى الله عنه: ((إذا أتَيْتَ وَكِيلِي فَخُذْ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسْقًا ، فإن ابْتَغَى مِنْكَ آية (أي علامة) فَضَعْ يَدَكَ على تَرْقُوَتِهِ)) (أبو داود).
(١٠) **ملكية الأرض:**
الحديث: ((مَنْ أَحْيَا أرْضًا مَيِّتَةً فهي له)) (البخاري).
و: ((مَنْ أعْمَرَ أرْضًا ليست لأحَدٍ فَهُوَ أحَقُّ)) (البخاري).
وعن أسماءَ رضى اللهُ عنها: كُنْتُ أنْقُلُ النَّوَى مِنْ أرْضِ الزُّبَيْرِ، التى أقطَعَهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، على رَأسِي وهو مِنِّى على ثُلُثَيْ فرْسَخ (متفق عليه).
و: ((مَنْ سَبَقَ إلى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إليه مسلمٌ فهو لَهُ)) (أبو داود) .

يراه لازما منها للمصلحة العامة؛ كالمراعي والغابات ومناطق الثروات الطبيعية- وهو ما يسمى: الحِمَى[١١].

- **إحياء الموات** (أي الأرض التي لا يملكها أحد) بزراعتها أو البناء فوقها جائز، وتصبح ملكا له ما لم تكن مرفقا عاما للمسلمين.

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما المقصود بكل من : شركة العنان - شركة الأبدان - شركة الوجوه - المضاربة - شركة المفاوضة - الجعالة ؟
٢- ما الفرق بين الضمان والكفالة ؟
٣- ما الفرق بين المزارعة والمساقاة ؟
٤- ما حكم الرهن ؟ والتوكيل ؟
٥- كيف تمتلك الأرض في الإسلام : (أ) ، (ب) ، (ج) .
٦- ما معنى إحياء الموات ؟ وما حكمه ؟

الشواهد

[١١] **الحمى:**
الحديث: ((المُسْلِمُونَ شُرَكاءُ في ثلاث : في الماء والكَلأِ والنّار))
(ابن ماجه وأحمد).
و: ((لا يُباعُ فضلُ الماء لِيُباعَ به الكَلأ)) (مسلم).
و: ((لا يُمْنَعُ فضلُ الماء لِيُمْنَعَ به الكَلأ)) (متفق عليه).
و: ((لا حِمَى إلاَّ للهِ ولرسوليه)) (البخاري).
و: رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ حَمَى النَّقيعَ (البخاري). النقيع: البئر الكثير الماء.

درس ٣٨: الأمة (١)

الأمة الواحدة – دورها – شريعتها – ولاية الأمر – الشورى والعدل – حرية العقيدة – العهود والمواثيق

أولا- الدولة:

- المسلمون أمة واحدة تسعى للتوحد والتعاون والتضامن[١].
- الدعوة إلى الإسلام وإعلاء كلمته هي الرسالة الأولى لأمة الإسلام[٢].
- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**[٣] فرض عين على ولاة أمور المسلمين، وفرض كفاية على سائرهم .
- **تغيير المنكر**[٤] في المجتمع، باليد: واجب على الحكام؛ وهو واجب على كل مسلم في بيته وما ولي أمره من عمل، أما التغيير باللسان ثم القلب فواجب على الحاكم والمحكوم.

الشواهد

[١] **وحدة الأمة:**

الآية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

و: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

و: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٣-١٠٥].

والحديث: ((المؤمِنونَ تَكافأُ دِماؤُهُمْ، وهُمْ يَدٌ على مَنْ سِواهُمْ ، ويَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أدْناهُمْ)) (النسائي).

[٢] **دورها:**

[٣] **الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:**

الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- **الشريعة الإسلامية هي أساس التشريع**، وذلك بالعمل بكل ما جاء به نص صريح في القرآن والسنة؛ أو أجمع عليه علماء الإسلام المجتهدون، وفيما عدا ذلك فللأمة أن تشرع ما تراه متفقا مع المقاصد العامة للشريعة ومع مصالح الأمة، بحيث لا يصادم نصا أو حكما في الشريعة(٥).
- **ولاية أمر المسلمين** لأقدرهم عليها وبرضا غالبية المسلمين وبيعتهم الحرة(٦).

الشواهد

و: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: ١٤٣].

(٤) تغيير المنكر:

الحديث: ((مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فليُغَيِّرْهُ بيَدِهِ فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبِلِسانِهِ فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبِقلبِهِ وذلك أضْعَفُ الإيمان)) (مسلم).

(٥) شريعتها :

الآية: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

و: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠-٦١].

والحديث: ((تَرَكْتُ فيكُمْ أمْرَيْن لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بهما: كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ)) (مالك).

(٦) ولاية الأمر:

الحديث: ((لا تَسْألِ الإمارَةَ فإنك إنْ أُعْطِيتَها مِنْ غَيْرِ مَسْألَةٍ أُعِنْتَ عليها وإنْ أُعْطِيتَها عَنْ مَسْألَةٍ وُكِلْتَ إليْها)) (متفق عليه).

و: ((إنَّكُمْ ستَحْرِصونَ على الإمارَةِ وستكون نَدامَةً يومَ القيامةِ فنِعْمَ المُرْضِعَةُ وبِئْسَتِ الفاطِمَةُ)) (البخاري).

- **الشورى** مبدأ أساسي للحكم، وعلي الحاكم أن يعمل بمقتضاها؛ علي أن لا تتعارض مع نص صريح في القرآن أو السنة[٧].
- **العدل** أساس الحكم في المجتمع الإسلامي[٨]، ومقومات العدل: (أ) سيادة الشريعة على الجميع بلا تفرقة[٩] (ب) العقوبة شخصية تلحق بصاحبها فحسب[١٠] (ج) لا يطبق تشريع بأثر رجعي[١١].

الشواهد

و: ((ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولهم عَذابٌ أليم : رَجُلٌ على فضْلِ ماءٍ بالطَّريق يَمْنَعُ منه ابْنَ السَّبيل ، ورَجُلٌ بَايَعَ إمامًا لا يُبايعُهُ إلاَّ لِدُنْياه ، إنْ أعْطاهُ ما يُريدُ وَفى له وإلاَّ لم يَفِ له)) (متفق عليه).

و: ((بايعوني على أنْ لا تُشْرِكُوا باللهِ شَيْئاً ولا تَسْرِقُوا ولا تَزْنُوا ولا تَقْتُلُوا أوْلادَكُمْ ولا تَأتُوا ببُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أيْدِيكُمْ وأرْجُلِكُمْ ولا تَعْصُونِي في مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى منكم فأجْرُهُ على اللهِ ومَنْ أصابَ مِنْ ذلك شَيْئاً فعُوقِبَ بِهِ في الدُّنْيَا فَهُوَ له كَفَّارَة ، ومَنْ أصابَ مِنْ ذلك شَيْئاً فسَتَرَهُ اللهُ فأمْرُهُ إلى اللهِ إنْ شاءَ عاقَبَهُ وإنْ شاءَ عَفَا عَنْه)) (البخاري).

[٧] **الشورى:**

الآية: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

و: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

[٨] **إقامة العدل:**

الآية: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

والحديث: ((إنَّمَا أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمونَ إليَّ ، ولعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ ألْحَنَ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فأقضِي على نَحْوِ مَا أسْمَعُ ، فمَنْ قضَيْتُ له مِنْ حَقِّ أخِيهِ شَيْئاً فلا يَأخُذْهُ فإنَّمَا أقطعُ له قِطْعَةً مِن النَّار)) (متفق عليه).

[٩] **المساواة في التطبيق:**

الحديث: ((يا أيُّهَا الناسُ إنَّمَا أضَلَّ مَنْ قبْلَكُمْ أنَّهُمْ كانوا إذا سَرَقَ الشَّريفُ تَرَكُوه ، وإذا سَرَقَ الضَّعيفُ فِيهِمْ أقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وايْمُ اللهِ لَوْ أنَّ فاطِمةَ بِنْتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ محمدٌ يَدَها)) (متفق عليه).

- **طاعة ولي الأمر**[١٢] واجبة إلا في معصية[١٣].
- **مسئولية الحكم** جسيمة يُسأَلُ عنها الحاكم يوم القيامة[١٤]، وتحاسبه عليها الأمة.
- يحاسب ولاة الأمور عن الكسب غير المشروع[١٥].

الشواهد

(١٠) **شخصية العقوبة:**
الآية: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [من الأنعام: ١٦٤، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧].
و: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [النجم: ٣٨].

(١١) **لا أثر رجعي للتشريع:**
الآية: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

(١٢) **طاعة الحاكم:**
الحديث: ((اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)) (البخاري).
و: ((ولو اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقودُكُمْ بِكِتابِ اللهِ فاسْمَعُوا له وأَطِيعُوا)) (مسلم).

(١٣) **إلا في معصية:**
الحديث: ((على المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فيما أَحَبَّ وكَرِهَ، إلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فإنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ)) (متفق عليه).

(١٤) **مسئولية الحاكم:**
الحديث: ((إنَّما الإمامُ جُنَّةٌ يُقاتَلُ مِنْ وَرائِهِ ويُتَّقى بِه، فإنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعَدَلَ كان له بذلك أَجْرٌ، وإنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كان عَلَيْهِ مِنْه)) (متفق عليه).
و: ((إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجْتَهَدَ ثم أَصَابَ فله أَجْران، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فله أجْر)) (متفق عليه).
و: ((ما مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَموتُ يَوْمَ يموتُ وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ)) (مسلم).
و: ((كُلُّكُمْ راعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإمَامُ راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (متفق عليه).

(١٥) **محاسبة الحاكم:**
الحديث: ((مَن اسْتَعْمَلْناهُ مِنْكُمْ على عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فما فَوْقَهُ كان غُلولاً يَأْتي به يَوْمَ القِيامةِ)) (مسلم). المخيط: إبرة الخياطة.
و: ((أَمَّا بَعْدُ فإنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ على العَمَلِ مِمَّا وَلاني اللهُ، فيَأْتي فيقول: هذا ما لَكُمْ وهذا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أفلا جَلَسَ في بَيْتِ أبيهِ وأُمِّهِ حتى تَأْتيهِ هَدِيَّتُه ؟ واللهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ منكم شَيْئاً بغيرِ حَقِّهِ إلاَّ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيامةِ، فلأَعْرِفَنَّ أَحَداً منكم

- على الحاكم اتقاء بطانة السوء[١٦].
- **حرية العقيدة**[١٧] مكفولة لكل من يعيش في ديار المسلمين بسلام.
- **الأخوة الإنسانية**[١٨]؛ والمساواة والتعارف هي أساس التعامل مع كل شعوب الأرض .

الشواهد

لقِي الله يحمِل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر))، ثم رفع يده حتى رُؤِىَ بَياضُ إبطِه يقول: ((اللهمَّ هل بَلَّغْت)) (متفق عليه). رغاء: صوت الإبل، تيعر: تصيح.

و: ((إنَّ مِنْ أعْظَم الجِهادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عند سُلْطانٍ جائِر)) (الترمذي).

(١٦) **بطانة الحاكم:**

الآية: **﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** [البقرة: ١٨٨].

والحديث: ((ما بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ولا اسْتَخْلَفَ من خَلِيفَةٍ إلاَّ كانت له بطانَتان: بطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالمَعْروفِ وتَحُضُّه عليه، وبطانَةٌ تَأْمُرُهُ بالشَّرِّ وتَحُضُّه عليه، فالمَعْصومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تعالى)) (البخاري).

و: ((إنما مَثَلُ الجَليسِ الصَّالِحِ والجَليسِ السَّوْءِ كَحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الكِيرِ : فحامِلُ المِسْكِ إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ؛ و إمَّا أنْ تَبْتَاعَ منه ؛ وإمَّا أنْ تَجِدَ منه ريحًا طَيِّبَةً، ونافخُ الكِيرِ إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ؛ وإمَّا أنْ تَجِدَ ريحًا خَبيثَةً)) (متفق عليه). الكير: كير الحداد، ويحذيك: يعطيك.

و: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً عند النبيِّ ﷺ ... فقال ﷺ: ((وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صاحِبِك))... (مرارًا)، ((إذا كان أحَدُكُمْ مادِحاً صاحِبَهُ لا مَحالَةَ فَلْيَقُلْ أحْسِبُ فلانًا واللهُ حَسِيبُهُ ولا أُزَكِّي على اللهِ أحَداً)) (متفق عليه).

(١٧) **حرية العقيدة:**

الآية: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** [يونس: ٩٩].

و: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** [البقرة: ٢٥٦].

(١٨) **الأخوة الإنسانية:**

الآية: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء: ١].

- **العهود والمواثيق** بين الأمة المسلمة وغيرها من الأمم تصان ولا تنتقض إلا لغدر أو خيانة(١٩).
- **لا تجوز موالاة** من يحارب الإسلام والمسلمين أو يخرجهم من ديارهم أو يؤيد أو يساعد على حربهم والإضرار بهم(٢٠).

الشواهد

و: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١٩) العهود والمواثيق:
الآية: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩١-٩٢].
و: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

(٢٠) عدم موالاة الكافرين:
الآية: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩].
و: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- ما هي الرسالة الأولى المنوطة بأمة الإسلام؟
٢- ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : للحاكم ؟ للمحكومين؟
٣- وضح الفرق بين وسيلة تغيير المنكر لدى الحكام ؟ ولدى المحكومين ؟
٤- ما شروط تولية الحاكم ؟
٥- ما حكم الشورى في الإسلام ؟
٦- ما هي مقومات العدل في الشريعة الإسلامية ؟
٧- ما حكم طاعة ولي الأمر ؟
٨- ما هي ضوابط ولاية الأمر ؟
٩- ما هي حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ؟
١٠- ما هي نظرة الإسلام للعلاقات بين العالم الإسلامي وغيره من الأمم ؟



درس ٣٩: الأمة (٢)

الحدود والجنايات: الخمر – القذف – الزنا واللواط – السرقة والحرابة – القتل – الجروح والإصابات

ثانيا- الحدود والجنايات:

- الحد هو المنع من فعل ما حرم الله عز وجل بعقوبة رادعة ، ويطبق على كل مسلم عاقل بالغ مختار ارتكب إثما شرع الإسلام له عقاب.
- عقوبة شارب الخمر؛ بعد اعترافه أو شهادة شاهدين عدلين؛ ثمانون جلدة[١].
- عقوبة القذف[٢] أيضا ثمانون جلدة؛ والقذف أن يرمي أحدا بارتكاب فاحشة دون شهود، وهو من الكبائر التي تسقط عدالة فاعلها.
- عقوبة الزنا[٣] لغير المحصن (الذي لم يتزوج) مائة جلدة وأن يغرب عن بلده عاما، أما المحصن فيرجم بالحجارة حتى الموت، ويشترط لإقامة

الشواهد

[١] **حد الخمر:**
انظر نصوص التحريم في: درس ٢٩(آداب الطعام والشراب).
و: أُتِيَ النبيُّ ﷺ بسَكْرانَ فأمَرَ بضَرْبِه (البخاري).

[٢] **القذف:**
الآية: **﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ....﴾** [النور: ٤].
و: عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها: لمَّا نَزَلَ عُذْري قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فذكَرَ ذَلِكَ وتَلا القرآنَ فلمَّا نَزَلَ أمَرَ بِرَجُلَيْن وامْرَأةٍ فضُرِبُوا حَدَّهُمْ (الترمذي).

[٣] **حد الزنا:**
الآية: **﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾** [الإسراء: ٣٢].
و: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** [النور: ٢].

الحد ثبوت الزنا ثبوتا قطعيا[٤] بالإقرار أو شهادة أربع شهود تأكدوا من رؤية الجريمة بحذافيرها، عقابا يتناسب مع المجاهرة بالفاحشة .

- عقوبة اللواط للمحصن وغير المحصن: القتل[٥].
- عقوبة السرقة[٦] التي تتم بغفلة من صاحب المال: قطع الكف وتثبت الجريمة بالاعتراف أو شهادة شاهدين عدلين، ويشترط أن يكون

الشواهد

و: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٥].

والحديث: ((لايَزْني الزَّاني حِنَ يَزْني وهو مُؤْمِن))(متفق عليه).

و: قوله ﷺ لما سُئِلَ عن أعْظَم ، فذكَرَ مِنْهَا: ((أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِك)) (متفق عليه) .

و: أمَرَ النَّبيُّ ﷺ فِيمَنْ زَنَى ولَمْ يُحصَنْ جَلْدَ مِائَةٍ وتَغْرِيبَ عام (البخاري).

و: أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالرَّجْم وفعَلَه ، فقد رَجَمَ مَاعِزًا، ورَجَمَ الغامِدِيَّة، ورَجَمَ فِي الزِّنَا يَهُودِيَّيْن (مسلم).

و: رُوِيَ أنَّ اليهودَ جَاءُوا النبيَّ ﷺ برَجُلٍ مِنْهُمْ وامْرَأَةٍ زَنَيَا ... فأمَرَ بهما فرُجِمَا (متفق عليه).

[٤] **ثبوت الزنا:**

سُؤالُهُ ﷺ مَنْ شَهِدَ عَلى نَفسِهِ بالزِّنَا: ((كما يَغِيبُ المِرْوَدُ فى المُكْحُلَةِ والرِّشَاُ في البئر؟)) (أبو داود) .

و: ((لَوْ كُنْتُ راجِمًا أحَدًا بغير بَيِّنَةٍ لرَجَمْتُها)) (في امرأة العجلاني) (متفق عليه).

[٥] **اللواط:**

الحديث: ((مَنْ وَجَدْتُمُوُهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فاقْتُلُوا الفاعِلَ والمَفعولَ به)) (الترمذى وأبو داود).

[٦] **السرقة:**

الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

والحديث: ((لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ فتُقطَعُ يَدُه)) (متفق عليه).

و: ((لا يَسْرِقُ السَّارِقُ وهو يَسْرِقُ وهو مُؤْمِن)) (متفق عليه).

المسروق ذا قيمة (أكثر من ربع دينار، دينار الذهب = أربعة جرامات وربع)؛ وأن يكون مالا مباحا ، وأن لا يكون ثمة فقر عام أو مجاعة، وأن يكون في بلد يقام فيه التكافل الذي شرعه الإسلام؛ وعماده الزكاة.

- عقوبة السرقة بالإكراه والتهديد (الحرابة[٧]): القتل أو الصلب أو قطع يد ورجل من خلاف (يسار ويمين ، أو يمين ويسار) أو النفي.
- جزاء القتل العمد[٨]: القصاص بقتل الجاني، ولأهل القتيل الخيار بين القصاص أو أخذ الدية أو العفو، والدية على عهد الرسول صلى الله عليه

الشواهد

و: ((والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ لوْ أنَّ فاطِمَةَ بنتَ محمدٍ سَرَقتْ لقطعْتُ يَدَها)) (متفق عليه).

و: ((تُقطع اليَدُ في رُبْعِ دينارٍ فصَاعِدًا)) (مسلم).

و: ((ليس على خائِنٍ ولا مُنْتَهِبٍ ولا مُخْتَلِسٍ قطعٌ)) (الترمذي).

و: سُئل ﷺ عن الحَرِيسَة (الشاة تؤخذ من مواضع الرعي) فقال : ((فيها ثمَنُها مَرَّتَيْنِ، وضَرْبُ نَكال، و ما أُخِذ مِنْ عَطَنِهِ (مكان الإيواء) ففيه القطْعُ إذا بَلَغَ ما يُؤْخَذُ من ذلك ثمَنَ المِجَنِّ (الترس أو ما وقى من السلاح) ، وقيل : يا رسولَ اللهِ فالثِّمارُ وما أُخِذ منها في أكمامِها ؟ قال : ((مَنْ أخَذ بفمِهِ ولم يَتَّخِذ خُبْنَة (وعاء) فليس عليه شيء ، ومَن احْتَمَلَ فعليه ثمَنُهُ مَرَّتَيْنِ وضَرْبُ نَكال، وَمَا أخَذ من أجْرانِهِ ففيه القطْعُ إذا بَلَغَ ما يُؤْخَذُ من ذلك ثمَنَ المجن)) (أحمد).

و: ((مَنْ حَالتْ شَفاعَتُهُ دونَ حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللهِ فقدْ ضادَّ اللهَ)) (أبو داود).

و: قوله لأسامة رَضِيَ اللهُ عنه:((أتَشْفَعُ في حَدٍّ من حُدودِ الله)) (متفق عليه).

(٧) **الحرابة:**

الآية: **﴿إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرْضِ فَسَادًا أن يُقَتَّلُوا أوْ يُصَلَّبُوا أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وأرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أوْ يُنفَوْا مِنَ الأرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [المائدة:٣٣ ، ٣٤].

و: **﴿وَإن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإن بَغَتْ إحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إلَى أمْرِ اللهِ فَإن فَاءَتْ فَأصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾** [الحجرات:٩].

والحديث: ((لا يُقتَلَنَّ مُدْبِرٌ، ولا يُجْهَزُ على جَرِيح، ومَنْ أغْلَقَ بابَهُ فهو آمِن)) (عن منهاج المسلم) .

وسلم ألف مثقال (مثقال الذهب = ٤,٩٢ إلى ٥,٠٨٨ جراما) ذهبا، أو اثنا عشر ألف درهم (درهم الفضة = ٧-١٠ مثقال). فضة أو مائة من الإبل أو مائتا بقرة أو ألفا شاة[٩].

الشواهد

(٨) **القتل العمد:**

الآية: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: ١٧٩].

و: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٩٣].

و: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: ١٧٨].

و: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ [الشورى: ٤٠].

و: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...** ﴾ [المائدة:٤٥].

والحديث: ((أوَّلُ ما يُقضَى بين الناس يَوْمَ القِيامةِ في الدِّماء)) (متفق عليه).

و: ((لن يَزالَ المُؤْمِنُ فى فُسْحَةٍ من دِينِهِ ما لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرامًا)) (البخاري).

و: ((ومَنْ قُتِلَ له قتيلٌ فهو بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إمَّا يُودَى ، وإمَّا يُقادَ)) (متفق عليه). يودي: يأخذ الدية، ويقاد: يقتص له.

و: ((مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلاَّ عِزًّا)) (مسلم).

و: ((ولا يُقتَلُ مُسْلِمٌ بكافِرٍ)) (البخاري).

و: ((لا يُقتَلُ والِدٌ بوَلَدِهِ)) (أحمد).

(٩) **الدية:**

الحديث: أنَّ رَجُلاً قُتِلَ فجَعَلَ النبيُّ ﷺ دِيَتَهُ اثنَيْ عَشَرَ ألفًا (دِرْهَم) (النسائي وأبو داود) والدرهم : قطعة نقدية من الفضة وزنها حوالي ٣ جرام.

الحديث: ((ألاَ إنَّ قتيلَ الخَطَإ قتيلَ السَّوْطِ والعَصا فيه مائةٌ من الإبلِ مُغَلَّظةٌ، أرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أوْلادُهَا)) (النسائي).

و: ((في المَوَاضِحِ (التي تبرز العظم وتوضحه) خَمْسٌ من الإبل)) (الترمذي).

و: أنَّ النبيَّ ﷺ أوْجَبَ فى الهاشِمَةِ (أي التي تكسر العظام) عَشْرًا من الإبل (عن منهاج المسلم) .

و: ((فِي كُلِّ إِصْبَعٍ عَشْرٌ مِنَ الإبِلِ، وَفِي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الإبِلِ، وَالأصَابِعُ سَوَاءٌ وَالأسْنَانُ سَوَاءٌ)) (أحمد).

- جزاء القتل الخطأ هو الدية والكفارة، والكفارة تحرير رقبة (أيام الرقيق) أو صيام شهرين متتابعين، ولا تعطى الدية إذا كان أهل القتيل أعداء للمسلمين وفي حالة حرب معهم.
- جزاء القتل شبه العمد ـ وهو الاعتداء المؤدي للقتل دون تعمده ـ الدية المغلظة والكفارة[١٠].
- جزاء الجناية على الأطراف؛ إن كانت عمدا: القصاص ببتر مثلها أو الدية حسب اختيار المجني عليه، ولكل عضو دية مقدرة.
- لكل إصابة متعمدة بجرح في أي موضع بالجسم دية على الجاني للمصاب[١١].

الشواهد

[١٠] **القتل شبه العمد أو الخطأ:**
الآية: **﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا﴾** [النساء: ٩٢].

[١١] **الإصابات:**
الآية: **﴿ ... وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...﴾** [المائدة: ٤٥].

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- اذكر عقوبة كل من الجرائم الآتية : شرب الخمر - القذف - الزنا للمحصن - الزنا لغير المحصن - اللواط - السرقة - الحرابة - القتل العمد - القتل الخطأ - الضرب المفضي للقتل - الجناية على الأطراف - الجرح ؟

٢- بين شروط تطبيق العقوبات في الجرائم الآتية : شرب الخمر - زنا المحصن - السرقة.

درس ٤٠: الأمة (٣)

الجهاد والرباط – إعداد القوة – شروط الجهاد وآدابه – الغنائم والفيئ – الجزية – الصلح

ثالثا-الجهاد:

- شرع الجهاد[1] في الإسلام لأمرين: (أ) نشر دعوة الإسلام بين الناس كافة: بالتصدي لقوى البغي التي تمنعهم قهرا من التعرف على رسالة

الشواهد

[1] **مشروعية الجهاد وفضله:**

الآية: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الأنفال: ٣٩].

و: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

و: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة: ٣٦].

الحديث: ((مَنْ ماتَ ولَمْ يَغْزُ ولَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ماتَ على شُعْبَةٍ مِنَ نِفاق)) (مسلم).

و: ((والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رجالاً من المُؤْمِنِينَ لا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ولا أَجِدُ ما أَحْمِلُهُمْ عليه ما تَخَلَّفْتُ عن سَرِيَّةٍ تَغْدُو في سبيلِ الله ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ في سَبيلِ اللهِ ، ثم أُحْيا ثم أُقْتَلُ ، ثم أُحْيَا ثم أُقْتَلَ ، ثم أُحْيَا ثم أُقْتَلَ)) (البخاري).

و: ((ما اغْبَرَّتْ قدَما عَبْدٍ في سَبِيلِ اللهِ فتَمَسَّهُ النَّار)) (البخاري).

و: ((ما أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا ولَه ما على الأرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إلاَّ الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى من الكَرامَةِ)) (متفق عليه).

و: ((سأله صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ قائلا : دُلَّنِي على عَمَلٍ يَعْدِلُ الجهاد، قال: ((لا أَجِدُهُ)) ثم قال: ((هل تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فتَقُومَ ولا تَفْتُرَ، وتَصُومَ ولا تُفْطِرَ)) قال: ومَنْ يستطيع ذلك؟ (البخاري).

الإسلام؛ وتصدهم عن الاقتناع الحر بها إن شاءوا؛ وتحرمهم من إقامة شرعه العادل (ب) حماية المجتمع الإسلامي من كل من يعتدي عليه ويهدد أمنه ويصده عن عقيدته.

- الجهاد أسمى مراتب الإسلام(٢).
- جهاد الكفار والمحاربين فرض كفاية على المسلمين، إلا إذا دخل العدو بلدا فيصبح فرض عين على كل منهم، وكذلك على من يجند أو يكلف من قبل ولي الأمر.

الشواهد

و: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ النَّاسِ أفضلُ؟ فقال: ((مُؤْمِنٌ يُجاهِدُ فِي سَبيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ ومالِهِ)) قالوا: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ((مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِن الشِّعابِ يَتَّقِي اللهَ وَيدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ)) (متفق عليه).

(٢) **فضل الجهاد:**

الآيـة: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ [الصف: ٤].

و: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١١١].

و: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [الصف: ١٠-١٢].

و: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

والحديث: ((مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبيلِ اللهِ - واللهُ أعْلَمُ بِمَنْ يُجاهِدُ في سَبيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ القائِمِ، وتَوَكَّلَ اللهُ للمُجاهِدِ في سَبيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ؛ أَنْ يُدْخِلَهُ الجنةَ أو يَرْجِعَهُ سالماً مع أجْرٍ أوْ غَنيمَةٍ)) (البخاري).

و: ((والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ لا يُكْلَمُ (أى لا يجرح) أحَدٌ في سَبيلِ اللهِ - واللهُ أعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فى سَبيلِه - إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيامةِ واللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ والرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ)) (متفق عليه).

- الرباط؛ وهو المرابطة للدفاع من أماكن الخطر والترصد لمخططات العدو ومراميه أيضا فرض كفاية؛ ومن أفضل الأعمال(٣).
- إعداد القوة العسكرية وكل ما يؤدي إليها من علم وتدريب وتمويل فرض كفاية على المسلمين، وهو ضرورة سابقة للجهاد(٤).
- يشترط للجهاد أيضا النية الصالحة والقيادة المسلمة وطاعة القيادة ورضا الأبوين(٥).

الشواهد

(٣) **الرباط:**
الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].
والحديث: ((رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها)) (البخاري).
و: ((كُلُّ المَيِّتِ يُخْتَمُ على عَمَلِهِ، إلاَّ المُرابِطَ فإنَّهُ يَنْمُو له عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيامةِ ويُؤَمَّنُ من فَتَّانِ القَبْرِ)) (أبو داود).
و: ((حَرَسُ لَيْلَةٍ في سَبيلِ اللهِ أفْضَلُ مِنْ ألفِ لَيْلَةٍ يُقامُ لَيْلُها ويُصامُ نَهارُها)) (أحمد).
و: ((حُرِّمَت عَيْنٌ عَلى النار سَهِرَتْ في سَبيلِ الله)) (النسائي).
و: ((مَنْ حَرَسَ مِنْ وَراءِ المسلمين فِي سَبيلِ اللهِ تَبارَكَ و تَعَالى مُتَطَوِّعًا لا يَأخُذُهُ سُلْطَانٌ لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنَيْهِ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ)) (أحمد).
وقال ﷺ لِرَجُلٍ وقد أَمَرَهُ أنْ يَحْرُسَ المُعَسْكَرَ لَيْلاً، فلما أصْبَحَ جاءَهُ فقالَ له: ((هل نَزَلْتَ الليلة ؟)) فقال: لا ... إلاَّ مُصَلِّياً أو قاضِياً حاجة، فقال له ﷺ: ((قد أوْجَبْتَ فلا عليك ألاَّ تَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَها)) (أبو داود).

(٤) **إعداد القوة:**
الآية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].
و: عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ على المِنْبَرِ يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْي، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْي، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْي)) (مسلم).
والحديث: ((إنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ بالسَّهْمِ الواحِدِ ثلاثة الجنة: صانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، والرَّامِيَ بِه، وَالمُمِدَّ بِهِ، وارْمُوا واركَبُوا، وأنْ تَرْمُوا أحَبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ تَرْكَبُوا. كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ المُسْلِمُ بَاطِلٌ إلاَّ: رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأدِيبَهُ فَرَسَهُ، وَمُلاعَبَتَهُ أهْلَهُ فإنَّهُنَّ مِنَ الحَقِّ)). (الترمذي).

- يتعين على المجاهد: الثبات والاستماتة والصبر(٦).
- من آداب الجهاد(٧): (أ) حسن التخطيط للمعركة (ب) كتمان السر (ج) دعوة الكفار إلى الإسلام أو الاستسلام قبل مهاجمتهم(٨) (د) عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان؛ ما لم يشاركوا في القتال(٩) (هـ) عدم إحراق عدو بالنار ولا التمثيل بالقتلى(١٠) (و) إعطاء الأمان والوفاء به لمن يطلبه(١١) (ز) ذكر الله ودعاؤه(١٢).

الشواهد

(٥) **شروط الجهاد:**

الحديث: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عَن الرَّجُلِ يُقاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقاتِلُ رياءً، فأيُّ ذلك في سبيلِ الله؟ فقال: ((مَنْ قاتَلَ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العُلْيا فهو في سبيلِ الله)) (متفق عليه).

و: قوله ﷺ للرَّجُلِ الذي اسْتَأذَنَهُ في الجِهاد: ((أحَيٌّ والِداك؟)) قال: نعم. قال: ((ففِيهِما فجاهِدْ)) (متفق عليه).

و : ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أميرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فإنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطان شِبْرًا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً)) (متفق عليه).

(٦) **الثبات في الجهاد:**

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥ ، ١٦].

(٧) **آداب الجهاد:**

(٨) **الدعوة قبل القتال:**

الحديث: ((إذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِن المُشْرِكينَ فادْعُهُمْ إلى ثَلاثِ خِصالٍ، فأيَّتُهَا أجابوكَ فاقبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ: ادْعُهُمْ إلى الإسْلامِ فإنْ أجابُوكَ فاقبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ ، فإنْ أبَوْا فادْعُهُمْ إلى إعْطاءِ الجِزْيَةِ فإنْ أجَابُوا فاقبَلْ مِنْهُمْ وكُفَّ عَنْهُمْ ، فإنْ أبَوْا فاسْتَعِنْ باللهِ وقاتِلْهُمْ)) (أبو داود ومسلم).

(٩) **النهي عن قتال النساء والأطفال والشيوخ:**

وقوله ﷺ لأمرائه: ((انْطَلِقُوا باسْمِ اللهِ وباللهِ وعلى مِلَّةِ رسولِ اللهِ ولا تَقْتُلوا شَيْخًا فانِيًا ولا طِفْلاً ولا صَغيرًا ولا امْرَأةً ولا تَغُلُّوا وضُمُّوا غَنائِمَكُمْ وأصْلِحُوا وأحْسِنُوا، إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنين)) (أبو داود ومسلم).

- غنائم الحرب: خمسها لولي الأمر ينفقها في مصارفها الشرعية، والباقي يكافأ به المجاهدون.
- الفيء: وهو ما بديار الكافرين من أموال تركوها قبل هروبهم؛ ينفقها ولي الأمر كخمس الغنائم(١٣).
- تؤخذ الجزية من أهل البلاد المفتوحة بالحرب- عدا النساء والأطفال والفقراء والعاجزين عن الكسب- نظير حماية أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، وهم معفون من الزكاة المفروضة على المسلمين(١٤).

الشواهد

(١٠) **عدم الحرق أو التمثيل:**
الحديث: ((إنْ وَجَدْتُمْ فُلانًا فاقتلوه ولا تَحْرقوه فإنَّهُ لا يُعَذِّبُ بالنَّار إلاَّ رَبُّ النَّار)) (أبو داود).
و: كان ﷺ يَحُثُّ على الصَّدَقةِ وَيَنْهَى عن المُثْلة (البخاري).
و: ((أعَفُّ الناس قِتْلَةً أهْلُ الإيمان)) (أبو داود).
(١١) **عدم الغدر:**
الحديث: ((ولا تَغْدُرُوا)) (مسلم).
و: ((إنَّ الغادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَةِ، فيُقالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ ابْنِ فُلان)) (متفق عليه).
(١٢) **الدعاء:**
الحديث: ((ثِنْتَان لا تُرَدَّان - أو قلَّما تُرَدَّان: الدُّعاءُ عند النِّداء وعند البَأس حين يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)) (أبو داود).
والدعاء: ((اللهمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ ومُجْرِيَ السَّحابِ وهازِمَ الأحْزابِ، اهْزِمْهُمْ وانْصُرْنا عَلَيْهِمْ)) (متفق عليه).
(١٣) **الغنائم والفيء:**
الآية: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ...﴾** [الأنفال: ٤١].
و: **﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ...﴾** [الحشر: ٧].

- يجوز الصلح مع الأعداء المحاربين - دون التحالف معهم - عند الضرورة أو لتحقيق مصلحة المسلمين(١٥).

أسئلة للمراجعة

(أيد إجاباتك بالشواهد المؤيدة من القرآن والسنة)

١- في أي الأحوال يكون الجهاد مشروعا ؟
٢- متى يكون الجهاد فرض كفاية ؟ ومتى يكون فرض عين ؟
٣- ما الفرق بين الجهاد والرباط ؟
٤- اذكر بعضا من آداب الجهاد ؟
٥- كيف تنفق : غنائم الحرب ، الفيء ؟
٦- متى ولِمَ تؤخذ الجزية ؟
٧- ما حكم الصلح مع أعداء المسلمين ؟

الشواهد

(١٤) **الجزية:**
الآيـة: **﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** [التوبة: ٢٩].

(١٥) **الصلح:**
الآيـة: **﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾** [التوبة: ٧].

والحديث: ((نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ)) (مسلم).
و: ((مَنْ قَتَلَ مُعاهِدًا لم يَرِحْ رائِحَةَ الجنة)) (البخاري).
و: ((إنّي لا أَخِيسُ بالعَهْدِ ولا أَحْبِسُ البُرُدَ (أي الرسل))) (أبو داود)
أخيس: أنقض.

درس ٤١
بداية السيرة إلى بنيان الكعبة

نسب النبي ﷺ - مولده - رضاعه - حادثة شق الصدر - وفاة أمه وكفالة جده وعمه له - سفره مع عمه إلى الشام - رحلته إلى الشام مرة ثانية في تجارة لخديجة بنت خويلد - زواجه بالسيدة خديجة - شهوده بناء الكعبة

نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه

هو سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين ابنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ المُطّلِبِ بن هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ بنِ حكيمِ بنِ مُرَّةِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤيٍّ بن غالِبِ بن فِهْرِ بن مالِكِ بن النَّضْرِ بن كِنانةِ بن خُزَيْمَةِ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان.

هذا هو النسب المتفق على صحته، كما اتفقوا على أن النسب المحمدي الشريف يتصل بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ولكن سلسلة النسب بين عَدْنان وسيدنا إسماعيل عليه السلام لم يثبت عِلْمُها من طريق صحيح.

فالجدُّ الأول للنبي صلى الله عليه وسلم هو عبد المطلب بن هاشم وكان شيخاً معظماً في قريش يحترمونه ويرجعون إليه في مهمات أمورهم.

وأمه صلى الله عليه وسلم هي آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بن عبد مَنافِ بن زُهْرَةَ بن حكيم بن مُرَّةَ الذي هو الجدُّ الخامس للنبيِّ صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه.

مما سبق تعلم أن أباه وأمه صلى الله عليه وسلم من أصل واحد، وأنهما يجتمعان في حكيم بن مُرَّة (وكان يسمى كِلاباً)، وأن عبدَ مناف بن زُهْرَةَ الذي هو الجد الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أمه غيرُ عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه.

ومن جدودهما: فِهْرُ، الذي هو (قريش)، وهو عاشر أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب أمة قريش كلها، وقد تفرعت منه اثنتا عشرة قبيلة سميت باسمه، منهم بنو عبد مناف الذي هو الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو صلى الله عليه وسلم من صميم قريش المشهود لهم بالشرف ورفعة الشأن بين العرب.

وأجداده من جهة أبيه وأمه كلهم سادة كرام، وكل اجتماع بين أجداده وزوجاتهم كان شرعياً بحسب الأصول العربية، فلم يكن في نسبه الشريف شيء من سِفاح

الجاهلية فهو نسب شريف طاهر من آباء طاهرين وأمهات طاهرات والحمد لله رب العالمين.

مولده صلى الله عليه وسلم

تزوج عبدُ الله والدُ النبي صلى الله عليه وسلم آمِنة بنتَ وهْبِ بن عبدِ مَنافِ بن زُهْرَةَ بن حكيم؛ وعمره ثماني عشرة سنة، وهي يومئذ من أفضل نساء قريش نسباً وأكرمهم خُلقاً. ولما دخل بها حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وسافر والده عبد الله عقب ذلك بتجارة له إلى الشام فأدركته الوفاة بالمدينة (يَثْرب) وهو راجع من الشام، ودفن بها عند أخواله بني عَدِيّ بن النجار، وكان ذلك بعد شهرين من حمل أمه آمنة به صلى الله عليه وسلم.

وقد توفي والدُ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يترك من المال إلا خمساً من الإبل وأَمَتَه (أم أيمن).

ولما تمت مدة الحمل ولدته صلى الله عليه وسلم بمكة المشرفة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، الذي يوافق سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهو العام الذي أغار فيه ملك الحبشة على مكة بجيش تتقدمه الفيلة قاصداً هدم الكعبة (البيت الحرام) فأهلكهم الله تعالى.

كانت ولادته صلى الله عليه وسلم في دار عمه أبي طالب في شِعْب بني هاشم، أي مساكنهم المجتمعة في بقعة واحدة، وسماه جده عبد المطلب (محمداً) ولم يكن هذا الاسم شائعاً إذ ذاك عند العرب ولكن الله تعالى ألهمه إياه، فوافق ذلك ما جاء في التوراة من البشارة بالنبي الذي يأتي من بعد عيسى عليه الصلاة والسلام مسمى بهذا الاسم الشريف، لأنه قد جاء في التوراة ما هو صريح في البشارة بنبي تنطبق أوصافه تمام الانطباق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: مُسَمًّى، أو موصوفا بعبارة ترجمتها هذا الاسم، كما جاءت البشارة به صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام باسمه أحمد، وقد سمي بأحمد كما سمي بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت قابلته صلى الله عليه وسلم: الشّفاء أم عبد الرحمن بن عَوْف، وحاضِنَتُه: أم أيمن بَرَكَة الحبشية أَمَةُ أبيه عبد الله، وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ مَخْتُوناً، وورد أيضا أن جده عبد المطلب خَتَنَه يوم السابع من ولادته الذي سماه فيه.

رضاعه صلى الله عليه وسلم

أرضعته صلى الله عليه وسلم أمه عقب الولادة، ثم أرضعته ثويبة أَمَة عمه أبي لهب أياماً، ثم جاء إلى مكة نسوة من البادية يطلبن أطفالاً يُرْضِعْنَهم ابتغاء المعروف من آباء الرُضَعاء على حسب عادة أشراف العرب، فإنهم كانوا يدفعون بأولادهم إلى

نساء البادية يُرْضِعْنَهُم هناك حتى يتربوا على النجابة والشهامة وقوة العزيمة، فاختيرت لإرضاعه صلى الله عليه وسلم من بين هؤلاء النسوة (حليمة) بنت أبي ذُؤَيْب السَّعْدِيَّة؛ من بني سَعْدِ بن بَكْر من قبيلة هَوازن التي كانت منازلهم بالبادية بالقرب من مكة المكرمة، فأخذته معها بعد أن استشارت زوجها (أبو كَبْشَة) الذي رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة، فحقق الله تعالى رجاءه وبدل عُسْرَهم يُسْراً، فَدَرَّ ثَدْيُها بعد أن كان لبنها لا يكفي ولدها ، ودَرَّت ناقتهم حتى أشبعتهم جميعاً بعد أن كانت لا تغنيهم، وبعد أن وصلوا إلى أرضهم كانت غنمهم تأتيهم شِباعاً غزيرة اللبن مع أن أرضهم كانت مُجْدِبة (بلا مطر) في تلك السنة، واستمروا في خير وبركة مدة وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم. ولما كمل له سنتان فصَلَته حليمة من الرضاع، ثم أتت به إلى جده وأمه وكلمتهما في رجوعها به وإبقائه عندها فأذِنا لها بذلك.

حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم

بعد عودة حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ديار بني سعد بأشهر، بعث الله تعالى مَلَكَيْن لشق صدره الشريف وتطهيره، فوجداه صلى الله عليه وسلم مع أخيه من الرضاع خلف البيوت، فأضجعاه وشقا صدره الشريف وطهراه من حظ الشيطان، وكان ذلك الشق بدون مُدْيَة (شفرة) ولا آلة بل كان بحالة من خوارق العادة ، ثم أطْبَقاه، فذهب ذلك الأخُ إلى أمه حليمة وأبلغها الخبر، فخرجت إليه هي وزوجها فوجداه صلى الله عليه وسلم مُنْتَقِعَ اللون من آثار الرَّوْع (الفزع)، فالتزمته حليمة والتزمه زوجها حتى ذهب عنه الرَّوْع ، فقص عليهما القصة كما أخبرهما أخوه. وقد أحدثت هذه الحادثة عند حليمة وزوجها خوفاً عليه، ومما زادها خوفاً أن جماعة من نصارى الحبش كانوا رأوه معها فطلبوه منها ليذهبوا به إلى ملكهم، فخشيت عليه من بقائه عندها، فعادت به صلى الله عليه وسلم إلى أمه وأخبرتها الخبر، وتركته عندها مع ما كانت عليه من الحرص على بقائه معها.

وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وكفالة جده وعمه له

بعد أن عادت حليمة السعدية به صلى الله عليه وسلم إلى أمه - وكان إذ ذاك في السنة الرابعة من عمره الشريف - بقي مع أمه وجده عبد المطلب بن هاشم بمكة في حفظ الله تعالى، ينبته الله نباتاً حسناً ، ثم سافرت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لزيارة أخواله هناك من بني عَدِيِّ بن النجار ، فتوفيت وهي راجعة به من المدينة إلى مكة بجهة (الأبْواء) بالقرب من المدينة ودفنت هناك، فقامت به إلى مكة حاضِنَتُه أم أيمن وقد بلغ من العمر يومئذ سِتَّ سنين، ولما وصلت إلى مكة كَفَلَه جَدُّه

عبد المطلب بن هاشم، وحَنَّ إليه حناناً زائداً وعطف عليه عطفاً بليغاً، حتى توفي عبد المطلب وعُمْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثمانِ سنين.
وكان جده عبد المطلب يوصي به عَمَّه أبا طالب -الذي هو الأخ الشقيق لأبيه- فلما مات عبدُ المطلب كان صلى الله عليه وسلم في كَفالةِ عَمِّه أبي طالب يَشُبُّ على محاسن الأخلاق، مُتَبَاعِداً عن صغائر الأمور التي يشتغل بها الصِّبْيانُ عادة ، وقد بارك الله تعالى لأبي طالب في الرزق مدة وجوده صلى الله عليه وسلم في كفالته وْفي وَسَطَ عياله.

سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

لما أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في تجارة له رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرافقه، فأخذه معه وسِنُّهُ إذ ذاك اثْنَتا عشرة سنة ، ولما وصلوا بُصْرَى وهي أول بلاد الشام من جهة بلاد العرب قابلهم بها راهِبٌ من رهبان النصارى اسمه (بَحِيرا) ـ كان يقيم في صَوْمَعَةٍ له هناك ـ فسألهم عن ظهور نبي من العرب في هذا الزمن، ثم لما أمعن النظر في النبي صلى الله عليه وسلم وحادَثَهُ عرف أنه النبيُّ العربيَّ الذي بَشَّرَ به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وقال لعمِّه أنه سيكون لهذا الغلام شأن عظيم، فارْجِعْ به واحْذرْ عليه من اليهود ، فلم يمكث أبو طالب في رحلته هذه طويلاً بل عاد به إلى مكة حين فرغ من تجارته، وبقي صلى الله عليه وسلم في مكة مثال الكمال، محفوظاً من معايب أخلاق الجاهلية، شهماً شجاعاً حتى إنه حضر مع أعمامه حرب (الفِجار) و (حِلْفَ الفُضول)، وسنه إذ ذاك عشرون سنة.
أما (الفِجار) فهي حرب كانت بين قبيلة كِنانة ومعها حليفتها قريش وبين قبيلة قَيْس، وقد ابتدأت هذه الحرب فيما بين مكة والطائف ووصلت إلى الكعبة، فاستحلت حُرُماتَ هذا البيت الذي كان مُقدَّساً عند العرب ولذلك سميت حرب (الفِجار).
وأما (حلف الفُضول) فكان عقب هذه الحرب، وهو تعاقد بُطُون قريش (البطن دن القبيلة) على أن ينصروا كُلَّ من يجدونه مظلوماً بمكة سواء كان من أهلها أو من غير أهلها.

رحلته إلى الشام مرة ثانية في تجارة لخديجة بنت خويلد

كان طريق الكسب في قريش هي التجارة، وكانت خديجة بنت خويلد من بني أَسَدِ بن عبد العُزَّى بن قصي سيدة ذات مال، تتاجر في مالها بطريق المُضارَبة مع من تثق بهم من الرجال ، فلما سمعت بأمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه حتى اشتهر بين قومه باسم (الأمين) بعثت إليه، وعرضت عليه أن يسافر بمال لها إلى الشام

وتعطيه من الربح أكثر مما كانت تعطي غيره، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافر مع غلامها (أي مملوكها) مَيْسَرَة فباع واشترى وعاد بربح عظيم.
وقد شاهد ميسرة في هذه الرحلة كثيراً من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له، فإنه صلى الله عليه وسلم لما قَدِمَ الشام نزل في ظل شجرة قريباً من صَوْمَعَةِ راهِبٍ هناك، فقال هذا الراهب لمَيْسَرَة أنه ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، وكان مَيْسَرَةُ يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مظللاً من حر الشمس وهو يسير على بَعير دون أن تكون معه مظلة.

زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة بنت خويلد

لما قَدِمَ مَيْسَرَة إلى سيدته خديجة الحازمة اللبيبة، وأخبرها بما شاهده من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له، بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وصدق حديثك، وقد خاطبته بابن العم على عادة العرب من تخاطب الأقرباء من جهة الأبوة بابن العم، حيث يجتمع أصولهما في (قُصَيّ) فإنها من بني أسَدِ بن عبدِ العُزَّى بن قُصَيّ، وكانت خديجة قد ذكرت ما سمعت من غلامها مَيْسَرَة لابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل - من المتتبعين للكتب والأخبار - فكان يقول لها: يا خديجة إن محمداً لَنَبِيُّ هذه الأمة، وقد عرفت أنه كان لهذه الأمة نبي يُنْتَظَر ، هذا زمانه.
وكانت خديجةُ مرغوباً فيها لشَرَفِ نَسَبِها ورفعَةِ قدْرِها بين قومها، فعرض النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأمر على أعمامه فوافقوه على زواجه صلى الله عليه وسلم بها وتوجهوا معه إليها، وأتموا عقد الزواج بينهما ، وتولاه عنها عمها (عمرو بن أسد)، كما تولاه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمه (أبو طالب) ، وكان صَدَاقُ٠ها عشرين بكْرة (الأنثى الفتية من الإبل)، وكان سن السيدة خديجة أربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة، ولم يتزوج عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفيت رضى الله عنها، وكانت متزوجة قبله صلى الله عليه وسلم برجل اسمه (هِنْد)، ولدت منه ولداً اسمه (هالة)، فكان رَبيبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بالسيدة خديجة يشتغل بالتجارة والتَّنَسُّك (التزهُّد والتعبُّد)، حتى بعثه الله رحمة للعالمين.

شهوده صلى الله عليه وسلم بناء الكعبة

الكعبة هي أول بيت وضع في الأرض للعبادة، وقد بناها سيدنا إبراهيم الخليل مع ولده سيدنا إسماعيل، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ثم جُدِّدَ بناؤها من بعده ثلاث مرات، وكان بناؤها من الصخر وارتفاعها فوق القامة.

ويقال أن أول من بناها سيدنا آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام، وقد وصلوا في نَقض أنقاضِها إلى أساس سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ويُقال أنهم وجدوا هناك صِحافاً منقوشا فيها كثير من الحِكَم تذكرة للمتأخرين، وقد تَحَرَّى أشراف قريش أن تكون نفقة بنائها من طيب أموالهم؛ فكانوا لا يدخلون في نفقتها مهر بَغِيّ ولا مال ربا، ولما ضاقت بهم النفقة الطيبة عن إتمامها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام أخرجوا منها الحِجْرَ (حجر إسماعيل)، وبنوا عليه جدارا قصيراً علامة على أنه منها.

وعندما بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة، اتفق أن نزل سيل عظيم بمكة أثَّرَ في جدران الكعبة فأوْهَنَها -على ما كانت عليه من الضعف بسبب حريق أصابها من قبل، فاجتمعت قبائل قريش وشرعوا في هدمها وبنائها بناء مرتفعاً، وكان الأشراف منهم يتسابقون في نقل الحجارة وحملها على أعناقهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحمل الحجارة وينقلها إلى مكان البناء، مع عمه العباس رضي الله عنه.

بُنِيَت الكعبة حينئذ بارتفاع ثماني عشر ذِراعاً (الذراع مقياس: حوالي ٦٤ سنتيمترا)، بحيث يزيد عن أصله تسعة أذرع، وقد رفع الباب بحيث لا يُصْعَدُ إليه إلا بدَرَج (سُلَّم). و لما تم بناء الكعبة وأرادت قريش وضع الحجر الأسود في موضعه، اختلف أشرافهم فيمن يضعه، وظلوا مختلفين أربعة أيام، فأشار عليهم أبو أُمَيَّة الوليد بن المُغيرة - وهو أكبرهم سنا - بأن يُحَكِّموا بينهم من يَرْضَوْن بحكمه، فاتفقوا على أن يكون الحُكْمُ لأول قادمٍ من باب الصَّفا. فكان أول داخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتاحوا جميعا لما يعهدونه من أمانته وحكمته وصدقه وإخلاصه للحق، وقالوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد، فلما وصل إليهم وأخبروه الخبر بسط رداءَه، وتناول الحجر فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطَرَفٍ من الرِّداء ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى وصلوا به إلى موضعه؛ فوضعه فيه بيده صلى الله عليه وسلم، وبذلك انتهت هذه المشكلة التي كادت تؤدى إلى الحرب والقتال فيما بينهم.

أسئلة للمراجعة

١) اذكر نسب النبي ﷺ حتى عدنان – وعَرِّف بنسب أمه.
٢) فيمن يلتقي نسب أمه وأبيه ﷺ؟
٣) من هو قريش الذي تنسب إليه القبيلة؟
٤) مَنْ أب النبي ﷺ؟ ومتى وأين توفي؟ وماذا ترك لأهله من مال؟
٥) في أي عام ولد النبي ﷺ؟ وأي حادثة اشتهر بها ذلك العام؟
٦) أين ولد ﷺ؟
٧) هل كان اسم "محمد" شائعاً بين العرب؟ ولأي حكمة هدى الله جده عبد المطلب لتسميته بذلك؟
٨) من أول من أرضع النبي ﷺ بعد أمه؟ ثم من؟
٩) أي بركة حلت بمرضعته وأهلها في البادية؟ في أي قوم كانوا وأين كانت منازلهم؟
١٠)صف حادث شق صدره الشريف في طفولته.
١١)متى عاد ﷺ من البادية؟ ولِمَ أُعيد من هناك مع ما حل بهم بسببه من بركة؟
١٢)متى وأين ماتت أمه (صلى الله عليه وسلم)؟ من حاضنته؟
١٣)متى توفي جده ﷺ؟ وإلى من عهد إليه برعايته من بعده؟
١٤)متى سافر أول مرة إلى الشام؟ ماذا كان من شأنه هناك؟
١٥)ماذا تعرف عن حرب الفِجار؟
١٦)متى عُقد حلف الفضول، وما موضوعه؟
١٧)متى كانت رحلته الثانية إلى الشام؟ وماذا كان من شأنه فيها؟
١٨)لم سعت خديجة بنت خويلد للزواج منه ﷺ؟ أ.... ب....
١٩)من تولى عقد الزواج من كل منهما؟
٢٠)لم خاطبته خديجة بابن العم؟
٢١)من كان ربيب النبي ﷺ، إثر زواجه من خديجة؟
٢٢)من يعتقد أنه أول من بني الكعبة؟ أ.... ب....
٢٣)كم مرة جدد بناؤها بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام؟
٢٤)لم جددت قريش بناء الكعبة؟ وكم كان سنه ﷺ وقتها؟
٢٥)فيم اختلفت قريش عند إعادة البناء؟ وكيف حسم ﷺ هذا الخلاف؟



درس ٤٢
حياته ﷺ إلى بداية الوحي

سيرته ﷺ في قومه قبل النبوة - عيشته قبل النبوة - تعبده قبل البعثة - بدء الوحي - فترة الوحي وعودته - كيفية الوحي

سيرته صلى الله عليه وسلم في قومه قبل النبوة

قد علمت أن الله تعالى قد أكرم آل حليمة السعدية التي أرضعته صلى الله عليه وسلم، فبَدّل عُسْرَهُم يُسْراً وأشبع غُنَيْماتهم وأدَرَّ ضُروعَها في سنة الجَدْب والشدة، كما بارك سبحانه وتعالى في رزق عمه أبي طالب حينما كان في كفالته، مع ضيق ذات يده، وأنه سبحانه وتعالى كان يسخر له الغَمامة تُظِلُّه وَحْدَه من حر الشمس في سفره إلى الشام، فتسير معه أنَّى سار دون غيره من أفراد القافلة.

وكان سبحانه وتعالى يلهمه الحق ويرشده إلى المكارم والفضائل في أموره كلها، حتى إنه كان إذا خرج لقضاء الحاجة في صِغَره بَعُدَ عن الناس حتى لا يُرَى.

وكان سبحانه وتعالى يكرمه بتسليم الأحجار والأشجار عليه، ويُسْمِعُه ذلك فيلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً.

وقد كان علماء اليهود والنصارى - رهبانهم و كهنتهم - يعرفون زمن مجيئه صلى الله عليه وسلم مما جاء من أوصافه في التوراة وما أخبر به المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فكانوا يسألون عن مولده وظهوره وقد عرفه كثيرون منهم لمَّا رأوا ذاته الشريفة أو سمعوا بأوصافه وأحواله صلى الله عليه وسلم.

وقد نشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ممتازاً بكمال الأخلاق، متباعداً في صغره عن السَّفاسِف التي يشتغل بها أمثاله في السن عادة، حتى بلغ مبلغ الرجال فكان أرجح الناس عقلاً، وأصحهم رأياً، وأعظمهم مروءة، وأصدقهم حديثاً، وأكبرهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش، وقد لقبه قومه (بالأمين)، وكانوا يُودِعُون عنده ودائعهم وأماناتهم.

وقد حفظه الله تعالى منذ نشأته من قبيح أحوال الجاهلية، وبَغَّض إليه أوثانهم حتى إنه من صغره كان لا يحلف بها ولا يحترمها ولا يحضر لها عيداً أو احتفالاً، وكان لا يأكل ما ذبح على النُّصُب، و النُّصُب هي حجارة كانوا ينصبونها ويصبون عليها دم الذبائح ويعبدونها.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم لين الجانب يَحِنُّ إلى المسكين، ولا يَحْقِرُ فقيراً لفقره، ولا يهاب مَلِكاً لمُلْكِه، ولم يكن يشرب الخمر مع شيوع ذلك في قومه، ولا يزنى

ولا يسرق ولا يقتل، بل كان ملتزما لمكارم الأخلاق التي أساسها الصدق والأمانة والوفاء.

وبالجملة حَفِظَه الله تعالى من النقائص والأدناس قبل النبوة كما عَصَمَه منها بعد النبوة.

وكان يلبس العِمامة والقميص والسَّراويل، ويتَّزِر (الإزار الذي يكسو النصف الأسفل من البدن) ويرتدى بأكْيسَة من القطن، وربما لبس الصوف والكِتَّان، ولبس الخُفَّ والنِّعال وربما مشى بدونها. وركب الخيل والبغال والإبل والحمير. وكان ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة وعلى السرير تارة وعلى الأرض تارة، ويجلس على الأرض، ويَخْصِفُ نَعْلَه، (أي يخيطها ويصلحها) ويرقع ثوبه، وقد اتخذ من الغنم والرقيق من الإماء والعبيد بقدر الحاجة. وكان من هَدْيه في الطعام ألا يَرُدَّ موجوداً ولا يتكلف مفقوداً.

- عيشته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم كان جده هاشم كبير قريش وسيدها، وكانت قريش أشرف قبائل العرب، وكانت إقامتهم بمكة وضواحيها، وكانت معيشتهم من التجارة في الثياب والبَزِّ (متاع البيت من جنس الثياب) وما يحتاجه العرب، وكان لهم رحلتان تجاريتان إلى الشام واليمن إحداهما في الصيف والأخرى في الشتاء، وكان أكثر ما يقتنون من النَّعَم الإبل والغنم للانتفاع بظهورها وألبانها وأصوافها وأوبارها. فلما بلغ سِناً يمكنه فيه أن يعمل عملا كان ينفق على نفسه من عمل يده، وقد كانت فاتحة عمله رعاية الغنم، كما هي سُنَّة الله تعالى في أنبيائه وأصْفِيائه؛ لتدريبهم على رعاية الخلق بالرِّفْق الذي تستدعيه هذه الرعاية، فكان ينفق من أجرة رعايته، ثم كان يتجر فيما كانت تتجر فيه قريش وينفق من كسب تجارته. وفي كل ذلك كان يعمل على قدر الحاجة، لا مستكثراً من الدنيا ولا تاركا لها تركا كُلِّياً، ليهيئه الله تعالى لما أراده سبحانه منه من التفرغ للدعوة إلى دينه القويم.

تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

كان من العرب قبل الإسلام من ينتمي إلى دين اليهودية، ومنهم من يدين بالنصرانية- على ما فيهما من تغيير وتحريف، والباقون عَبَدَة أصنام وأوثان، وكان على ذلك عامة قريش إلا نفراً قليلا منهم كانوا يعيبون على قومهم عبادة هذه التماثيل.

وقد فُطِرَ سيدنا محمد بن عبد الله - صلوات الله عليه وسلامه- على طهارة القلب وزَكاء النفس. فطره الله تعالى على ذلك ليكون على تمام الصلاحية لتلقى شريعته المطهرة وإيصالها إلى الخلق على أتم وجه وأكمله.

فلذلك كانت نفسه الكريمة مَجْبولة على ما هو الحق، لا تعرف غيره، ولا تقبل سواه، فكان يَأنَف عن الباطل بطبعه ويألف الحق بسَجِيَّتِه، فلم يحكم عليه شيء من عادات قومه: لا في تحسين باطل ممقوت، ولا في تقبيح حق مقبول.

ولقد كانت تلك فطرة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي فُطِر عليها قبل نبوته؛ كما كان ذلك شأن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يُفْطَرُون على الإقبال على الله تعالى، وتنصرف هممهم وأنفسهم الزَّكِيَّة قبل نبوتهم عما يكون عليه أقوامهم من باطل العقائد وفاسد العادات والتعبدات.

نشأ صلى الله عليه وسلم مُقبلاً على الله تعالى بقلبه، خالصاً لله تعالى، حَنيفاً لمْ يَحُم الشِّرْكُ حول قلبه الكريم، فكان بأصل فطرته مُبْغِضاً لهذه الأوثان، نافِراً من هذه المعبودات الباطلة، فلم يكن يحضر لها عيدا ولا يتقرب إليها ولا يَحْفَلُ بها، وإنما كان يعبد خالق الكون وحده، مقبلا عليه سبحانه بما هو مظهر العبودية والإخلاص من تفكير وتمجيد.

وكان يطوف بالكعبة ويحج كما كان الناس يحجون اتّباعاً لمِلَّةِ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. ولم يثبت من طريق صحيح التزامه التعبد على شريعة أحد من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين.

والذي ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حِراء من كل سنة شهرا (وكان يوافق ذلك شهر رمضان)، يعبد الله تعالى بالتَّفَكُّر، ويطعم المساكين مما كان يتزود به في مدة خَلْوَتِه (وروي أنه كان يتزود الكعك والزيت، وكان كلما فرغ زادُهُ رجع إلى أهله فتزود وعاد)، وكان إذا انتهي من خَلْوَتِه ينصرف إلى الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك قبل أن يرجع إلى بيته.

ويسمى حِراء: جبل النُّور، وهو على يسار السَّالِك إلى عَرَفَة، وبه ذلك الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ضَيِّقُ المدخل، ومساحته من الداخل تقرب من ثلاثة أمتار، وبه نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم لأول مرة كما سيجيء، ويقال أن جده عبد المطلب كان يتعبد في حراء، ثم تبعه في ذلك من كان يتعبد منهم كوَرَقَة بن نَوْفَل وأبي أُمَيَّة بن عبد العُزَّى.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب العُزْلَة والخَلْوَة من زمن طفولته إلى أن بعثه الله تعالى رحمة للعالمين.

وقُبَيْلَ مبعثه كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، أي واضحة وصريحة كوضوح ضوء الصباح وإنارته، أي أنها تتحقق في اليقظة مثل ما يراها في المنام، فكان ذلك مقدمة لنبوته صلى الله عليه وسلم.

بدء الوحي

لما كَمُلَ سنه صلى الله عليه وسلم أربعين سنة- وهو سن الكمال، أكرمه الله تعالى بالنبوة والرسالة رحمة للعالمين.

فبينما هو صلى الله عليه وسلم في خَلْوَتِهِ بغار حِراء، وكان ذلك في شهر رمضان على أصَحِّ الروايات، إذ جاءه جِبْريلُ الأمين عليه السلام بأمر الله تعالى، ليبلغه رسالة ربه عز وجل،) وقد تمثل جِبْريلُ عليه السلام في هذه المرة بصورة رجل. فقال له: اقرأ، فقال له عليه الصلاة والسلام: ما أنا بقارئ (لأنه صلى الله عليه وسلم كان أُمِّيّاً لم يتعلم القراءة)، فغَطَّهُ جبريل عليه السلام في فراشه غَطًّا شديدا (أي ضمه وعصره بشدة)، ثم أرسله فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فغَطَّه ثانية ثم أرسله وقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، ثم غَطَّهُ الثالثة وأرسله فقال له: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.** فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف عنه جِبْريلُ عليه السلام وهو يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جِبْريلُ. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله يَرْجُفُ فؤاده مما أدركه من الرَّوْعِ لشدة مقابلة المَلَكِ فجأة وشدة الغَطّ التي اقتضاها الحال.

ولما رجع عليه الصلاة والسلام إلى أهله، ودخل على زوجه خديجة رضى الله عنها قال: زَمِّلُوني زَمِّلُوني (أي اطرحوا عَلَيَّ الغطاء ولُفُّوني به - ليذهب عنه الروع)، فلما ذهب عنه الروع أخبر خديجة رضي الله عنها بما كان، فقالت له: أبشر يا ابن عم واثبت، فإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم ذهبت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل، وكان شيخا كبيرا يعرف الإنجيل وأخبار الرسل، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه، فقال له وَرَقَة: هذا النّاموس الذي نَزَّل الله على موسى، أي أن هذا المَلَك الذي جاءك هو الناموس؛ أي صاحب سر الوحي الذي نزله الله تعالى على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه يعرف من الكتب القديمة وأخبارها أن جِبْريل هو رسولُ الله إلى أنبيائه.

ثم تَمَنَّى ورقة أن لو كان شابا يقدر على نُصْرَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عند ظهوره بأمر الرسالة ومُعاداةِ قَوْمِهِ له؛ لأنه يعرف من أخبار الرسل أن قومهم يُعادونهم في مبدإ أمرهم، ثم توفي وَرَقَة بعد ذلك بزمن قريب.

فترة الوحي وعودته

بعد هذه الحادثة فَتَرَ الوحي وانقطع مدةً لا تقل عن أربعينَ يوماً، اشْتَدّ فيها شَوْقُ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوحي وشَقّ عليه تأخره عنه، وخاف من انقطاع هذه النعمة الكبرى: نعمة رسالته عليه الصلاة والسلام بين الله عز وجل وبين عباده ليهديهم إلى صراطه المستقيم.

فبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم يمشي في أَفْنِيَةِ مكة إذ سمع صوتا من السماء، فرفع بصره فإذا المَلَكُ الذي جاءه بغار حِراء وهو جبْريلُ عليه السلام، فعاد إليه الرعب الذي لحِقهُ في بدء الوحي فرجع إلى أهله وقال: دَثِّروني دَثِّروني (التدثير بمعنى: التزميل السابق بيانه).

فأوحى الله تعالى إليه:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرْ* قُمْ فَأَنْذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ* وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

فَأَنْذِرْ: حَذِّر الناس من عذاب الله إذا لم يُفْردوه بالعبادة. **فَكَبِّرْ:** أي عَظِّمْ ربك وخُصَّه بالتعظيم والإجلال. **فطهِّرْ:** أي حافظ على الطهارة والنظافة من الأقذار والأنجاس. **والرُّجْزَ فاهْجُرْ:** أي اترك المآثم والذنوب. **ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ:** أي لا تُتْبِعْ عطاياك وهِباتك بالطمع في أخذ الزيادة ممن تعطيه. **ولرَبِّكَ فاصْبِرْ:** أي اصبر على ما يَلْحَقُكَ من الأذى في سبيل الدعوة إلى الإسلام ابتغاء وجه ربك.

فكان ذلك مبدأ الأمر له صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام وبعد ذلك تتابع الوحي ولم ينقطع.

كيفية الوحي

للوحي طرق متنوعة وقد عرفت أن من مبادئه الرؤيا الصادقة، فرؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي من قبيل الوحي.

ومن طرق الوحي أن يأتي المَلَكُ إلى النبيِّ متمثلا بصورة رجل، فيخاطب النبيَّ حتى يأخذ عنه ما يقوله له ويوحي به إليه، وفي هذه الحالة لا مانع من أن يراه الناس أيضا، كما حصل في كثير من أحوال الوحي لنبينا عليه الصلاة والسلام.

ومن طرق الوحي أيضاً أن يأتي المَلَكُ في صورته الأصلية التي خلقه الله تعالى عليها، ويراه النبيُّ كذلك فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، ولم يحصل هذا لنبينا عليه الصلاة والسلام إلا قليلا.

ومن طرق الوحي أيضاً أن يلقى المَلَكُ في رَوْع (أي ذهن) النبيِّ وقلبه ما يوحي به الله إليه، من غير أن يرى له صورة، وقد حصلت هذه الكيفية أيضاً لنبينا صلى الله عليه وسلم.

وأحيانا كان يأتي الملك مخاطِباً للنبيِّ بصوتٍ وكلامٍ مثل صَلْصَلَةِ الجرس (أي صوته)، وهذه الحالة من أشد أحوال الوحي على النبي، فقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم عندما يأتيه الوحي بهذه الكيفية يعرق حتى يسيل العرق من جبينه في اليوم الشديد البرد، وإذا أتاه وهو راكب تَبْرُكُ به ناقته.

وقد يكون الوحي بكلام الله تعالى للنبيِّ بدون واسطة المَلَك، بل من وراء حجاب، كما حصل ليلة الإسراء لنبينا صلى الله عليه وسلم.

أسئلة للمراجعة

١) كيف كان خلقه ﷺ قبل البعثة؟
٢) مِمَ كان يتعيش ﷺ؟ أ.... ب....
٣) ماذا كان موقفه ﷺ من الأوثان؟
٤) كيف كان يتعبد قبل البعثة؟
٥) ماذا تعرف عن غار حراء؟
٦) من علامات النبوة قبل مبعثه أنه ....
٧) متى بدأ نزول الوحي عليه ﷺ؟
٨) اسرد ما كان في أول لقاء له مع جبريل بالوحي؟
٩) ماذا كان موقف خديجة منه إثر ذلك؟
١٠) بِمَ علَّق ورقة بن نوفل على نزول الوحي؟
١١) كم طال انقطاع الوحي بعد نزوله أول مرة؟
١٢) بأيِّ آيات عاد جبريل عليه السلام بعد فتور الوحي؟
١٣) لخص ما جاء في ما أوحى إليه ﷺ من هذه الآيات؟
١٤) اذكر ستة طرق لنزول الوحي على نبينا ﷺ؟

درس ٤٣
بداية الدعوة

الدعوة إلى الإسلام سرا - الباعث على الإسرار بالدعوة - أول من أسلم - مبدأ الجهر بالدعوة – تذمر قريش من تسفيههم وعيب آلهتهم

الدعوة إلى الإسلام سرا

على إثر عودة الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترته، قام عليه الصلاة والسلام بأمر الدعوة إلى ما أمره الله تعالى به من إرشاد الثَّقَلَيْن: الإنس والجن جميعا إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة دون سواه من الأصنام والمخلوقات، وأرشد الله تعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن يبدأ بالدعوة سِراً؛ فكان يدعو إلى الإسلام من يطمئن إليه ويثق به من أهله وعشيرته الأقربَين ومَنْ يَليهم من قومه، واستمر على ذلك ثلاث سنين مثابراً على الدعوة إلى الله تعالى خِفْيَة، حتى آمن به أفراد قلائل كانوا يقيمون صلاتهم ويؤدون ما أمروا به من شعائر الدين، مُسْتَخْفين عمن سواهم لا يظهرون بذلك في مَجامع قريش؛ بل كان الواحد منهم يختفي بعبادته عن أهله وولده.

ولما بلغ عددهم نحو الثلاثين، وكان من اللازم اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لإرشادهم وتعليمهم، اختار لهم عليه الصلاة والسلام داراً فسيحة لأحدهم، وهي دار الأرْقم بن الأرْقم، فكانوا يجتمعون فيها، واستمروا على ذلك يزيد عددهم قليلا قليلا حتى أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة.

الباعث على الإسرار بالدعوة

في أول ما نزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- في أواخر شهر رمضان من السنة المتممة للأربعين من عمره الشريف بغار حراء الذي كان يتعبد فيه- لم يؤمر آنذاك بتبليغ الرسالة للناس، بل كان الأمر في ذلك قاصرا على إبلاغه رسالة ربه إليه، وتمجيده جَلَّ وعَلا بما جاء في سورة (اقرأ باسم ربك)، وبعد أن فتر الوحي مدة عاد بأمر الله تعالى له بأن يقوم بتبليغ رسالة ربه.

ولما كان أهل مكة الذين بُعِثَ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوْماً جُفاة متخلقين بأخلاقٍ تغلب عليها العِزَّة والأنَفَة، وفيهم سَدَنَةُ الكعبة، أي خَدَمُها وهم القابضون على مفاتيحها، والقُوَّام على الأوثان والأصنام، التي كانت مقدسة عند سائر العرب: يعبدونها ويتقربون إليها بالذبائح والهدايا، ولا يعرفون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا ينقادون إليه بسهولة، كان من حكمة الله تعالى تلقاء ذلك أن تكون الدعوة إلى دين الإسلام في مبدأ أمرها سرية؛ لئلا يفاجئوا بما يهيجهم وينفرون منه ويكون سبباً لشنّ الغارات والحروب وإهْراق الدماء.

والداعي صلوات الله عليه وسلامه لم يكن له إذ ذاك ناصر ولا مُعين من خَلْق الله. ومن سنة الله تعالى في خَلْقِهِ ربط الأسباب بالمُسَبَّبات، فلم يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة من قبل أن يهيئ له أسباب النصر والفوز على من يقاومه في ذلك، خُصوصاً أن قومه الذين بُعِثَ فيما بينهم كانوا أشد الناس تمسكا بمعبوداتهم وحِرْصاً على ما كان عليه آباؤهم.

ومن المعلوم أن من الناس من هو عظيمٌ في قومه رفيعُ الدرجة فيما بينهم، ومنهم من هو دون ذلك، فالعظماء من الناس تمنعهم أَنَفَتُهُم من إجابةِ الداعي لهم إلى مفارقة ما عليه جماعتهم، ونَبْذِ ما بينهم من الروابط القومية والعادات المتأصلة، إذ كُلُّ فَرْدٍ منهم يرى أنَّ انْفِرادَه بالرُّضوخ للغير يُنْقِصُهُ في نظر قومه. فإذا فوجئ هؤلاء الأعاظم بإعلان الدعوة إلى غير ما كانوا عليه؛ ظهروا بمظهر المُنْكِرِ المُعانِدِ وقاوموا الدعوة بجُمْلَتِهم. وغيرُ الأعاظم هم تَبَعُ العظماء والرؤساء؛ فإذا دُعوا إلى مخالفة ما عليه أولئك العظماء جِهارا لم يَجْسُروا على إجابة الداعي متى لم يسبقهم إلى ذلك أفراد من العظماء.

فإعلان الدعوة يحتاج إلى مقدمة يستأنس بها الفريقان، وما ذلك إلا باجتذاب أفراد من هؤلاء وهؤلاء خِفْيَة؛ حتى إذا تكونت منهم جماعة وأعلنت بهم الدعوة؛ سَهُلَ على غيرهم أن يَنْبُذوا تقاليد قومهم، ويتبعوا ما يدعوهم إليه الداعي مما تنشرح له صدورهم ولا تأباه فطرتهم.

أول من أسلم

كان أول من سطع عليه نور الإسلام من مبدإ الدعوة إليه خديجة بنت خُوَيْلِد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأسبقية إسلام السيدة خديجة على الجميع تكاد تكون بالاتفاق، والمشهور أن سيدنا أبا بكر الصديق أسبق الرجال إسلاما، وأن عليَّ بن أبي طالب أول الصِّبْيان إسلاما، وأن زَيْدَ بن حارثة أول الموالي إسلاما.

ثم أسلم ابن عمه عليُّ بن أبي طالب وعمره إذ ذاك عشر سنين؛ وكان مقيما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا حضرت الصلاة خرج به النبي صلى الله

عليه وسلم إلى شعاب مكة متخفيين فيصليان ويعودان كذلك، وقد اطلع عليهما أبو طالب وهما يصليان مرة، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به. قال: أيْ عَمِّ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم؛ بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت يا عَمِّ أحَقُّ من بَذَلْتُ له النصيحة ودَعَوْتُهُ إلى الهُدَى، وأحق من أجابني وأعانني عليه. فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي. ولكنه مع ذلك أقر ولده عليًا على اتباع هذا الدين ووعد النبيَّ صلى الله عليه وسلم بأن ينصرَه ويدفعَ عنه السُّوء.

وقد أسلم بعد ذلك زَيْدُ بن حارثة مَوْلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، الذي تبناه بعد أن أعتقه وزوجه أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم، وقد كانت من السابقين إلى الإسلام.

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان صَدِيقاً للنبيِّ صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يعرف صِدْقَه، فعندما أخبره برسالة الله أسرع بالتصديق، وقال: بأبي أنت وأمي أهلُ الصِّدْق أنت، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حقه: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كَبْوَة غير أبي بكر. وكان رضي الله عنه عظيما في قومه يثقون برأيه، فدعا إلى الإسلام من توَسَّم فيهم الإجابة، فأجابه عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عَوْف، وسعد ابن أبي وَقَّاص، والزُّبَيْر بن العَوَّام، وطَلْحَة بن عُبَيْدِ الله، وأتى بهم إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا. ثم أسلم أبو عُبَيْدَة عامِر بن الجَرَّاح، وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب، وسعيد بن زَيْدَ العَدَوِيّ (من بني عَدِيّ)، وأبو سَلَمَة المَخْزومِيّ (من بني مَخْزوم)، وخالد بن سعيد بن العاص، وعثمان بن مَظْعون وأخواه قُدامة وعُبَيْد الله، والأرْقَم بن الأرْقَم. وكل هؤلاء من بطون قريش.

ومن غيرهم صُهَيْب الرُّومِيّ، وعَمَّار بن ياسر، وأبو ذَرّ الغِفارِيّ (من قبيلة غِفار)، وعبد الله بن مسعود وغيرهم.

وقد استمرت هذه الدعوة السرية ثلاث سنين، أسلم فيها جماعة لهم شأن في قريش وتبعهم غيرهم، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس، فجاء وقت الجهر بالدعوة.

مبدأ الجهر بالدعوة

بعد أن مضى على الإسْرار بالدعوة ثلاث سنين كَثُرَ دخول الناس في دين الإسلام من أشراف القوم ومواليهم: رجالهم ونسائهم، وفشا ذِكْرُ الإسلام بمكة وتحدث به الناس، فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة وأنزل عليه:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فبادر بامتثال أمر ربه؛ وأعلن لقومه الدعوة إلى دين الله تعالى؛ وصعد على الصَّفا ونادى بُطون قريش.

فلما اجتمعوا قال لهم: أرأيتم لو أخْبَرْتُكم أن خَيْلاً بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم أكنتم مُصَدِّقِيَّ. قالوا: نعم ما جربنا عليك كَذِباً، فقال: فإنِّي نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديد. فقام أبو لهَب من بينهم وقال: تَبّاً لك ألِهذا جمعتنا، فأنزل الله تعالى في شأنه: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ* سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾**، وقد كانت امرأةُ أبي لهَب تمشي بالنميمة في نوادي النساء وتتقول الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشعل بذلك نار الفتنة، ثم أنزل الله تعالى عليه: **﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**، فجمع من بني عبد مَناف نحو الأربعين وقال لهم: ما أعلمُ إنساناً جاء قومه بأفضل مما جئتُكم به؛ قد جئتُكم بِخَيْرَيِ الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، واللهِ لو كَذَبْتُ الناسَ جميعاً ما كَذَبْتُكم، ولو غَرَرْتُ الناس جميعا ما غَرَرْتُكم، والله الذي لا إله إلا هو إنِّي لَرَسولُ الله إليكم خاصَّةً وإلى الناس كافَّة. والله لتَموتُنَّ كما تنامون؛ ولتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون، ولتُحاسَبُنَّ بما تعملون، ولتُجْزَوْنَ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً. إنها لجَنَّةٌ أبدا أو لنارٌ أبدا. فتكلم القوم كلاما لينا، وقام أبو لهب وقال: شَدَّ ما سَحَرَكُم صاحِبُكُم، خُذوا على يَدَيْهِ قبل أن تجتمع عليه العرب. فمانعه في ذلك أبو طالب وتفرق الجمع.

تذمر قريش من تسفيههم وعيب آلهتهم

لما استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعلان الدعوة إلى الله وتوحيده لم يجد من قومه في مبدإ الأمر مقاومة ولا أذى، غير أنهم كانوا ينكرون عليه فيما بينهم فيقولون إذا مر عليهم: "هذا ابن أبي كَبْشَة يُكَلَّمُ من السماء، هذا غلام عبد المطلب يُكَلَّمُ من السماء". ولا يزيدون على ذلك، وأبو كَبْشَة كُنْيَة لزوج حليمة السَّعْدِيَّة مُرْضِعَة النبي صلى الله عليه وسلم، وكما أن المرضعة بمنزلة الأم كذلك صاحب اللبن بمنزلة الأب. وكانوا يريدون بذلك تنقيص النبيِّ صلى الله عليه وسلم عنادا واستكباراً.

ولكن لما استتبع إعلان الدعوة عيب معبوداتهم الباطلة، وتسفيه عقول من يعبدونها، نفروا منه وأظهروا له العداوة غيرة على تلك الآلهة التي يعبدونها كما كان يعبدها آباؤهم، فذهب جماعة منهم إلى عمه أبي طالب وطلبوا أن يمنعه عن عيب آلهتهم وتضليل آبائهم وتسفيه عقولهم أو يتنازل عن حمايته، فردهم أبو طالب رداً جميلا.

واستمر رسول الله عليه وسلم يَصْدَعُ بأمر الله تعالى، وينشرُ دعوته، ويُحَذِّرُ الناسَ من عبادة الأوثان، ولما لم يطيقوا الصبر على هذا الحال عادوا إلى أبي طالب

وقالوا له: إنَّا قد طلبنا منك أن تَنْهَى ابن أخيك فلم ينته عنا، وإنَّا لا نصبر على هذا الحال من تسفيه عقولنا وعيب آلهتنا وتضليل آبائنا، فإما أن تَكُفَّه أو نُنازله وإيَّاكَ في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فعَظُمَ الأمر على أبي طالب، ولم تَرُقْ لديه عداوةُ قومه ولا خُذْلان ابن أخيه، وكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: والله يا عَمِّ لو وَضَعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمرَ ما فعلتُ حتى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أهْلك دونه. فقال أبو طالب: اذهب فقلْ ما أحببت، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبدا.

ثم رأى أبو طالب أن يجمع بني هاشم وبني المطلب ليكونوا معه على حماية ابن أخيه؛ فأجابوه لذلك إلا أبا لَهَب فإنه فارقهم وانضم إلى بقية كفار قريش.

ولما رأت قريش تصميمَ أبي طالب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاقَ بني هاشم وبني المطلب معه في ذلك؛ وكان وقت الحج قد قَرُبَ وخافوا من تأثير دعوته في أنْفُس العرب الوافدين لزيارة الكعبة فتزداد قوته وتنتشر دعوته؛ اجتمعوا وتداولوا فيما يصنعون في مقاومة ذلك، فقال قائل منهم: نقول كاهِن، فقيل: ما هو بكاهِن وما هو بحالة الكُهَّان، فقيل: نقول مجنون، فقيل: ما هو بمجنون. لقد رأينا الجُنون وعرفناه، فما حالته كحالة المجانين، فقيل: نقول هو شاعر، فقيل: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر بأنواعه فما هو بالشعر، فقيل: نقول ساحر، فقيل: لقد رأينا السَّحَرَة فما حالته كحالتهم.

ثم اتفقوا على أن يذيعوا بين الوافدين إلى مكة من العرب أنه ساحر جاء بقول هو سِحْر، يُفَرِّقُ به بين المرء وأبيه؛ وبين المرء وأخيه؛ وبين المرء وزوجه؛ وبين المرء وعشيرته، وصاروا يجلسون بالطرق حين جاء موسم الحج، فلا يمر بهم أحد إلا حَذَّروه إيَّاه وذكروا له أمرَه.

ولقد كان ذلك سبباً في شيوع دعوته صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه في بلاد العرب كلها.

أسئلة للمراجعة

١) كيف بدأت الدعوة في سنواتها الثلاث الأولى؟
٢) أين كان النبيﷺ يدعو ويعلم في بداية الدعوة؟
٣) ما الباعث على سرية الدعوة في البداية؟
٤) من أول الرجال إسلاما؟ وأول النساء؟ وأول الصبيان؟ وأول الموالي؟
٥) اذكر عشرة من أوائل من أسلموا؟ من كان له دور بارز في دعوة هؤلاء؟
٦) ماذا كان موقف أبي طالب عندما علم بالدعوة أول مرة؟
٧) متى بدأ الجهر بالدعوة؟ وكيف كان الأمر بذلك؟
٨) كيف جهر ﷺ بالدعوة أول مرة؟
٩) ماذا كان من شأنه مع عشيرته الأقربين؟
١٠) كيف بدأت قريش في التعرض للرسول ﷺ؟
١١) ماذا كان من شأن قريش مع أبي طالب، وماذا كان رد النبي ﷺ على هذه المحاولات؟
١٢) كيف سعت قريش إلى صد قبائل العرب عن الدعوة؟ وماذا أثمرت هذه المساعي؟

درس ٤٤
ما لقيه المسلمون من أذى

تعرض قريش لرسول الله ﷺ بالأذى - فيما عرضته قريش عليه ليرجع عن الدعوة - إيذاء قريش للمؤمنين - الهجرة إلى الحبشة - نقض الصحيفة

تعرض قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذى

ولما رأت قريش أنهم لم يُفلِحوا في إرْجاع أبي طالب عن نصرةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحمايته، وأن قد انضم إليه في ذلك غَيْرُه، وأن دعوةِ رسولِ الله في انتشار، وأن المؤمنين به في ازدياد، لجأوا إلى طريقةِ الأذى فأغْرَوْا سُفَهاءَهم أن يتظاهروا بالاستهزاء برسول الله وإيذائه؛ خصوصاً إذا ذهب إلى الصلاةِ عند الكعبة؛ وقد أراد أبو جهل أن يَرُضَّ رأسه عليه الصلاة والسلام وهو ساجد (أي يدق رأسه ليكسره). ولكن اللهَ تعالى حَفِظَه منه، فإنه لما قرُبَ منه خانته قُواه، وسقط من يده الحجر الذي أعده لذلك، ورجع إلى قومه مذعوراً مُنْتَقِعَ اللون (أي متغير اللون) وهو يقول: إنه قد تَعَرَّضَ لي فحلٌ ما رأيت مثله قط، هَمَّ بي ليأكلني.

وأغرى عُقبَة بن أبي مُعَيْط أن يتربَّصَ سجودَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقي عليه فرْثَ جَزُور (ما في كرش الجزور - البعير - بعد ذبحها) ففعل، ولمْ يَقدِرْ أحدٌ من المسلمين الحاضرين على إزالته، حتى أتت ابنته فاطمةُ الزهراء رضي الله عنها فألقته عنه.

وكان ذلك الفاجر أبو جَهْل يَنْهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته عند البيت، فقال له مرة حين رآه يصلي: ألم أنْهَكَ عن هذا، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رَدّاً شديداً وهدده، فقال: أتُهَدِّدُني وأنا أكثر أهل الوادي نادِياً، والنادي هو مجتمع الناس، يريد أبو جهل أن القوم يجتمعون بمجلسه بكثرة لعظم منزلته، فأنزل الله تعالى: **(كلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ* فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ* كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ).**

وبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصلي في حِجْرِ الكعبة، إذ جاء الفاجرُ عُقبَةُ بن أبي مُعَيْط، فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر الصديق ودفعه عنه وقال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم).

وجاء رجلٌ إلى مَجْمَع قريش يشكو مَطْلَ أبي جهل، أي تسويفه، في دَيْنٍ له عليه، فقالوا للرجل: يُنْصِفُكَ محمد، يقصدون بذلك الإيقاعَ بين رسول الله وأبي جهل، فتوجه ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن ينصفه من أبي جهل، فقام معه إلى دار أبي جهل حتى ضرب على بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فخرج مُنْتَقِعاً لونه، فقال له صلى الله عليه وسلم: أعْطِ هذا حقه، فقال أبو جهل: لا تَبْرَحْ حتى تأخذه. فأعطاه إياه من ساعَتِه، فعَجِبَت قريش من ذلك، حيث انعكس عليهم قصدهم، ورَأَوْا ما لم يكن في حُسْبانِهم من انهزام صاحبهم، فقال لهم: واللهِ لقد سَمِعْتُ حين ضرب على بابي صَوْتاً مُلِئتُ منه رُعْباً ورأيت فوق رأسي فحْلاً من الإبل ما رأيت مثله.

وكان أبو لهَب وهو عمه عليه الصلاة والسلام أشد عليه من الأباعِد، وكان جاراً له، فكان يرمي هو وزوجته القذرَ على بابه.

وكان من المُؤْذين العاص بن وائل السَّهْمِيّ (من بني سهم) والد عمرو بن العاص، والأسود بن عبد يَغوث الزُّهْرِيّ ، من بني زُهْرة أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأسود بن المطلب الأسَدِيّ (من بني أسد) ابن عم السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، والوليد بن المُغيرة عم أبي جهل، والنَّضْر بن الحارث العَبْدَرِيّ (من بني عبد الدار)، ولم يُسْلِمْ من هؤلاء أحد، بل أهلكهم الله تعالى على الكفر، ما بين قتيلٍ في غزوة بدر ومُعَذَّبٍ بأشَدِّ الأمراض وأشنعِها، واللهُ عزيزٌ ذو انتقام.

وقد أسلم في ذلك الوقت حمزةُ بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمَّا عَيَّرَته بعض الجواري بإيذاء أبي جهل لابن أخيه، فأدركته الحَمِيَّةُ وتوجه إلى ذلك الفاجر وغاضبه وقال: كيف تسب محمداً وأنا على دينِه، فأنار اللهُ بصيرةَ حمزة، ودخل في دين الإسلام، وقد كان من أقوى المسلمين شَكيمة على أعداء الدين حتى لُقِّب (أسَدُ الله).

فيما عرضته قريش عليه صلى الله عليه وسلم ليرجع عن الدعوة

لما رأى كفار قريش أن طريق الأذى الذي لجأوا إليه لم يُجْدِهِم نَفْعاً فيما يريدون؛ اجتمعوا للشورى فيما يعملون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لإرجاعه عن أمره، فاتفقوا على أن يبعثوا إليه عُتْبَة بن ربيعة العَبْشَمِيّ (من بني عبد شمس)، وكان من عظمائهم، ليعرض عليه أمورا لعله يقبلها ويرجع عن هذه الدعوة، فذهب إلى رسول الله صلى الله وسلم وهو يصلى في المسجد وقال له: يا ابن أخي إنك من خيارنا حَسَباً

ونَسَباً، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقتَ به جماعتَهم، وسَفَّهْتَ به أحلامَهم، وعِبْتَ آلهتهم ودينَهم ومن مَضَى من آبائهم، فإن كنت تريدُ بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالِنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإن كنتَ تريدُ شَرَفاً سَوَّدْناكَ علينا حتى لا نَقطَعَ أمراً دونَك، وإن كنتَ تريدُ مُلكاً مَلَّكْناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا (أي مَسًّا) من الجنِّ لا تستطيع رَدَّهُ عن نَفْسِك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبْرِئك منه.

فلما فرغ من كلامه قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم سورة فُصِّلَتْ، حتى وصل إلى قوله تعالى: **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾**.فأمسك عتبة بفِيه، واستحلفه أن يَكُفَّ عن ذلك، فلما رجع عتبة إلى قومه قال لهم: يا معشر قريش لقد سمعت قولا ما سمعت مِثْلَه، واللهِ ما هو بالشعر ولا بالكَهانة ولا بالسِّحْر، فأطيعوني وامتنعوا عن الرجل، فوالله لَيَكونَنَّ لكلامه الذي سمعت شأن، فإن تصبه العرب فقد كُفيتُموه بغَيْركم، وإن يظهرْ على العرب فعِزُّهُ عِزُّكم، فقالوا: لقد سَحَرَكَ محمد.

ولما لم تنفعهم هذه الحيلة عَمَدُوا إلى حيلة أخرى، فعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشاركهم في عبادتهم ويشاركوه في عبادته، فأنزل الله تعالى عليه سورة **(قل يا أيها الكافرون)**، فلما يئسوا من ذلك طلبوا منه أن ينزع من القرآن ما يَغيظُهُم من ذَمِّ الأوثان والوعيد الشديد، فأنزل الله تعالى عليه: **﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾**.

ولما رأوا أن كل ذلك لم ينفعهم شيئاً لجأوا إلى طرق التعجيز فقالوا له: إن كنتَ صادقاً فأرنا آية نطلبها منك، وهي أن ينشقَّ القمر فِرْقَتَيْن. فلما أراهم الله تعالى ذلك تعنتوا واستمروا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة تعنت وعناد مثل قولهم: **﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفًا، أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ، أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾**. كِسَفاً: قِطَعاً. قبيلا: أي كفيلا بما تقول و شاهدا على صحته.

وكان يجيبهم عن ذلك بما يأمره الله تعالى به مثل قوله تعالى: **﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾**.

ولما عجزوا عن مقاومته بهذه الوسائل عادوا إلى استعمال الشدة والأذى مع رسول الله والمؤمنين، ولم يتركوا لذلك باباً إلا وَلَجوه.

إيذاء قريش للمؤمنين

كما أوذِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الجَهْر بالدعوة إلى الإسلام أوذِيَ أصْحابُه؛ فإن كل قبيلة كانت تسيئ إلى من أسلم منها وهم يتحملون تلك الإساءات بالصبر الجميل، فلم يَفْتَتِنُوا عن دينهم بل ثَبَتُوا على يقينهم حتى أتم الله تعالى أمره.

فمن الذين أوذوا في الله بِلالُ بن رَباح، كان مملوكاً لأمية بن خَلَف الجُمَحِيَ (من بني جُمَح)، فكان يجعل في عنقه حَبْلاً ويدفعه إلى الصِّبْيان يلعبون به، وكان أمية يخرج به في شدة الحر ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، وقد اشتراه سيدُنا أبو بكر الصِّدِّيق رضيَ اللهُ عنه وأعتقه ابتغاء وجه ربه.

ومنهم عامر بن فُهَيْرَة كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان مملوكاً لصَفْوان بن أمية وقد اشتراه الصديق رضي الله عنه وأعتقه.

ومنهم امرأة تسمى زِنِّيرَة عُذبت حتى عَمِيَت فلم يَزِدْها ذلك إلا إيماناً رضي الله عنها.

ومنهم عَمَّار بن ياسر وأخوه وأبوه وأمه؛ كانوا يُعَذَّبون بالنار، وقد مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهم يُعَذَّبون، فقال: صَبْراً آلَ ياسر فمَوْعِدُكُم الجنة. وقد مات أبوعمار وأمه تحت العذاب رضي الله عنهما، وأما عمار فنطق بكلمة الكفر ظاهِراً فأُطْلِق، وفي ذلك نزل قوله تعالى: **﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾**.

وبالجملة لم يَخْلُ أحدٌ من المسلمين الأوَّلين من أذِيَّةٍ لحِقَتْهُ في اللهِ تعالى ولكن كل ذلك لم يصدهم عن دينهم بل زادهم إيماناً وقالوا: حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابَه من الأذى؛ وهم غَيْرُ قادرين على مَنْعِه لقلة عددهم وعدم استعدادهم إذ ذاك؛ أشار عليهم أن يهاجروا إلى الحبشة حتى يجعل الله لهم فرَجاً مما هم فيه، فهاجر إليها منهم عشرة رجال وخمس نسوة في مقدمتهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجه رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكثوا هناك ثلاثة أشهر رجعوا بعدها إلى مكة ولم يتمكنوا من دخولها إلا في حماية من أجارهم من عظماء القوم.

وفي ذلك الوقت أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمره حين إسلامه ستاً أو سبعاً وعشرين سنة، ولما أسلم قال المشركون: قد انتصف القومُ منا اليوم.

لما ضاقت الحِيَلُ بكفار قريش عرضوا على بني عبد مَناف دِيَة مضاعفة ليسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبل ذلك بنو عبد مَناف، فعرضت قريش على أبي طالب أن يعطوه فتى من فِتْيانهم ويسلم إليهم ابن أخيه فردهم وقال لهم: عَجَباً لكم تعطوني ابنكم أغْذُوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه.

ثم لما انسدت في وجوه كفار قريش أبواب الحيل، ولم يفلحوا فيما استعملوه من طرق الأذى مع رسول الله والمؤمنين، اتفقوا على مقاطعة بني عبد مَناف وإخراجهم

من مكة والتضييق عليهم، فلا يعاملونهم ببيع ولا شراء حتى يسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جَوْفِ الكعبة توكيداً على أنفسهم بذلك فالتجأ بنو عبد مَناف: مسلمُهم وكافرُهم إلى أبي طالب ودخلوا معه في شِعْبِه، فحاصرهم فيه كفار قريش مدة تقرب من ثلاث سنين؛ حتى نَفَدَ ما عندهم من الزاد واضطروا لأكل أوراق الأشجار.

الهجرة إلى الحبشة

وبعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشِّعْب أشار على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فهاجر إليها منهم ثلاثةٌ وثمانونَ رجلاً، ومعهم من نسائهم سبعُ عشرةَ امرأة ومن أخذوا من أولادهم، وكانوا جميعاً من بطون قريش، وقد مكثوا في هذه الهجرة إلى ما بعد خروج بني عبد مَناف ورسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الشِّعْب.

ولما وصلوا إلى الحبشة وكان مَلِكُها عادلاً أكرمهم وأمَّنَهم على عبادتهم ومَكَّنَهم من إعلانها، فلما علمت قريش بذلك أرسلت إلى نَجاشِيِّ الحبشة وفدا يحمل إليه وإلى بَطارقته الهدايا ليرد هؤلاء المهاجرين ويمنعهم من الإقامة في أرضه، فلم يَرْضَ النجاشيُّ بذلك بل استحضر المهاجرين إليه وسألهم عما هم عليه من الدين، فكلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبان له ما كانت عليه حالتهم قبل الإسلام وما جاءهم به الإسلام من تَرْكِ عبادة الأوثان وإفراد الله تعالى بالعبادة، وما أرشدهم إليه من مكارم الأخلاق، وقرأ عليه جعفر أول سورة مريم المشتملة على قصة مولد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فقال النجاشيُّ: إن هذا مثل الذي جاء به المسيح، ثم سألهم عما يَتَقوَّله عليهم وفد قريش في حق المسيح، فقال جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا؛ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول، فقال النجاشيُّ: إن عيسى ابن مريم لا يزيد على ذلك، ثم قال للمهاجرين: اذهبوا فأنتم آمنون، ورد على وفد قريش هداياهم، فرجعوا إلى قومهم خائبين.

وقد رَغِبَ أبوبكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة إلى الحبشة لشدة ما لقيه من أذى قومه، فلقِيَه ابن الدُّغُنَّة فقال له: مثلُكَ يا أبا بكر لا يخرج وأنا لك جار، فعدل وطاف ابن الدُّغُنَّة في قريش وهو يقول: أبوبكر لا يخرج مثله، أَتُخْرِجُون رجلاً يُكْسِبُ المعدوم، ويَصِلُ الرَّحِم، ويحمل الكَلّ، ويُقْرِي الضيف، ويُعِين على نوائب الحق. فقبلت قريش جوار ابن الدُّغُنَّة لأنه كان عظيماً في قومه. ومكث أبوبكر يعبد ربه في داره، ثم ابتنى له بها مسجداً كان يصلي فيه ويقرأ فيه القرآن فيتطلع إليه أبناء قريش ونساؤهم يعجبون منه، فأفزع ذلك كفار قريش، وطلبوا من ابن الدُّغُنَّة أن يتنازل عن حمايته إن لم يرجع عما هو فيه، فطلب ابن الدُّغُنَّة من أبي بكر أن لا يعلن عبادته، فقال له الصديق رضي الله عنه: إني أرُدُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى. واستمر

رضي الله عنه على إعلان عبادته، متحملاً ما يلحقه من أذى كفار قريش صابراً، محتسباً أجره على الله تعالى، والله مع الصابرين.

نقض الصحيفة

ولما اشتد الحصار على بني عبد مَناف تأثر لذلك جماعة من أعاظم قريش، فقاموا بنصرتهم وتوجهوا إلى الكعبة ونقضوا تلك الصحيفة، أي أزالوها ومزقوها بعد أن رأوها مُتَأكِّلة كما أخبرهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم. وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد أخبرهم بأن الأرَضَة قد أكلتها ولم يبق منها إلا اسم الله تعالى.

فتمكنوا بعد ذلك من مُبارَحَة الشِّعْب ، ومكث النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين الله، والمسلمون كل يوم في ازدياد من قريش ومن غيرهم، ولا يتمكن أعداؤهم من الاعتداء عليهم، حتى كانت السنة العاشرة من النبوة توفي فيها عَمُّهُ أبو طالب الذي كان عَضُدَه ونصيره، فعاد كفار قريش إلى الأذى، حتى هاجر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وطلب من أشراف هذه الجهة تعضيده بعد أن دعاهم إلى دين الله تعالى، فلم يقبلوا ولم يسلموا بل أغْرَوْا سُفَهاءَهم يَسُبُّونه ، فعاد إلى مكة وطلب من المُطْعِم بن عَدِيّ أن ينصره فأجابه لذلك، وذهب صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة في جوار المُطْعِم، فطاف وصلى ثم انصرف إلى منزله يحفظه الله تعالى من أذى الأعداء.

أسئلة للمراجعة

١) اذكر ستة من وقائع إيذاء قريش لنبينا ﷺ؟
٢) اذكر موقفين لأبي جهل في هذا الصدد؟
٣) اذكر موقفين لعقبة بن أبي معيط في هذا الصدد؟
٤) ماذا كان من شأن أبي جهل عندما ذهب إليه النبي ﷺ مطالبا بحق غريب بني زهرة؟
٥) كيف كانت عاقبة من شاركوا في وقائع إيذاء النبي المذكورة؟
٦) كيف أسلم حمزة بن عبد المطلب؟
٧) ماذا عرضت قريش على النبي ﷺ وكيف كان رده على أول محاولة؟
٨) ماذا عرضوا عليه بعد ذلك، وما كان موقفه؟
٩) ماذا طلبوا منه تعجيزا له – في ظنهم؟
١٠) اذكر بعضا من وقائع إيذاء المؤمنين؟
١١) من الذين بشرهم النبي ﷺ بقوله: " فموعدكم الجنة"؟
١٢) بم أشار النبي ﷺ على أصحابه المستضعفين فرارا من التعذيب؟
١٣) ماذا عرضت قريش على بني عبد مناف قبل اللجوء إلى الحصار؟
١٤) اذكر بنود صحيفة المقاطعة؟
١٥) كم كان أول فوج من المهاجرين إلى الحبشة؟ على رأسهم من؟
١٦) كم كان عدد المهاجرين إلى الحبشة إثر حصار الشّعب؟
١٧) اسرد قصة أبي بكر الصديق بشأن جوار ابن الدغنة ؟
١٨) كيف تم نقض صحيفة المقاطعة؟
١٩) متى عادت قريش إلى مواصلة إيذاء النبي ﷺ؟
٢٠) إلى من هاجر النبي سعيا للنصرة حينئذ؟ وما كان موقفهم منه؟



درس ٤٥
من وفاة السيدة خديجة إلى الإسراء والمعراج

وفاة السيدة خديجة، وبيان أولاده منها وبقية أزواجه - عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل وبيعة العقبة الأولى - بيعة العقبة الثانية وهجرة بعض المسلمين إلى المدينة - الإسراء والمعراج

وفاة السيدة خديجة، وبيان أولاده صلى الله عليه وسلم منها وبقية أزواجه

في الشهر الذي تُوُفِّيَ فيه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم توفيت أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خُوَيْلِد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بثلاث سنين وقد حَزِنَ عليها حُزْناً شديداً لأنها كانت من أكبر أعوانه وأرقّ الناس له ، ولم يتزوج عليها غيرَها حتى توفاها الله تعالى إلى رحمته، وكان كثيراً ما يذكرها بعد وفاتها ويتَرَحَّم عليها.

وقد جاء منها بأولاده كلهم (ما عدا إبراهيم)، فأولهم القاسِم، وقد توفي وهو صغير، وقيل أنه عاش حتى ركب الدواب. وبه كان يُكْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتليه زَيْنَب، التي تزوجت قبل البعثة بالعاص بن الرَّبيع، وأعقب منها أُمامة التي تزوجها سيدنا علي بن أبي طالب بعد وفاة السيدة فاطمة الزَّهْراء رضي الله عنها.

ثم رُقَيَّة، التي تزوجها سيدنا عثمان بن عفان قبل هجرته إلى الحبشة وهاجر بها، ثم تزوج بعد وفاتها بأختها السيدة أم كُلثوم بالمدينة.

ثم أم كُلثوم، ثم فاطِمَة، و قد تزوجها سيدنا عليّ بن أبي طالب وولدت منه سيدنا الحَسَن وسيدنا الحُسَيْن رضي الله عنهما.

ثم عبد الله (الملقب بالطَّيِّب وبالطَّاهِر)، وقد توفي صغيراً وكانت ولادته بعد البعثة.

ولم يَعِشْ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من أولاده إلا السيدة فاطِمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

وبعد وفاة السيدة خديجة بأيام تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة سَوْدَة بنت زَمْعَة العامِريَّة القُرَشِيَّة، وقد كانت من السابقين إلى الإيمان وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة

في المرة الثانية ، وعقب رجوعه منها توفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي وهبت يومها لعائشة.

ثم تزوج بالسيدة عائشة بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهي بكر صغيرة بين السادسة والسابعة من عمرها ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وكانت أحب نسائه إليه ، وكانت أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق ، وكان أكابر الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها ، وما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة غيرها.

ثم تزوج بالسيدة حَفْصَة بنت سيدنا عمر بن الخطاب ، ثم تزوج بالسيدة زَيْنَب بنت خُزَيْمَة بن الحارث القَيْسِيَّة وتوفيت بعد بنائه بها بشهرين ، ثم تزوج بالسيدة أم سَلَمَة هند بنت أبي أمية القرشية المَخْزومِيَّة.

ثم تزوج بالسيدة زَيْنَب بنت جَحْش من بني أسَد بن خُزَيْمَة، وهي ابنة عمته أُمَيْمَة.

ثم تزوج بالسيدة جُوَيْرِيَة بنت الحارث من بني المُصْطَلِق، وكانت من سبايا بني المُصْطَلِق فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد أن أعتقها ليقتدي به المسلمون، فأعتقوا من كان بأيديهم من نساء بني المُصْطَلِق إكراماً لمُصاهَرَة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، فأسلم بنو المُصْطَلِق جميعا فكانت جُوَيْرِيَة أيْمَنَ امرأةٍ على قَوْمِها.

ثم تزوج بالسيدة أم حَبيبة، وتسمى هِنْد أو رَمْلة، بنت أبي سفيان صَخْر بن حَرْب القرشيّ الأمَويّ، ثم تزوج بالسيدة صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب سيد بني النَّضير، ثم بالسيدة مَيْمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بهن، وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وهي خالة عبد الله بن عباس، وقد تزوجها بمكة في عُمْرَة القضاء سنة سبع من الهجرة ولم يدخل بها إلا بعد أن تحلل من عمرته..

وقد توفي صلى الله عليه وسلم عن تِسْعٍ من نسائه: عائشة و حَفْصَة و زَيْنَب بنت جَحْش وأم سَلَمَة وصَفِيَّة وأم حَبيبة ومَيْمُونة وسَوْدَة وجُوَيْرِيَة (وأول من توفي بعده منهن زَيْنَب بنت جَحْش وآخرهن أم سَلَمَة).

وقد تَسَرَّى صلى الله عليه وسلم بأربع إماء: منهن مارِيَة القِبْطِيَّة وهي أم ولده (إبراهيم) الذي توفي طفلاً قبل الفطام، وكانت وفاته في السنة العاشرة من الهجرة.

وكان أعمامه صلى الله عليه وسلم أحد عشر، لم يُسْلِمْ منهم سوى سيدنا حمزة وسيدنا العباس وهو أصغرهم، ولم يكن منهم شقيقٌ لوالد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أبي طالب والزُّبَيْر.

وعماته ست ، لم يُسلم منهن سوى السيدة صفية والدة سيدنا الزبير بن العوام.

وكان له صلى الله عليه وسلم موال كثيرون ذكور وإناث ، أعتق أكثرهم، منهم: زيد بن حارثة أعتقه وزوّجه مولاته أم أيمن فولدت سيدنا أسامة بن زيد.

وقد تشرف بخدمته صلى الله عليه وسلم كثيرون، منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود، وبلال بن رباح، وأبو ذر الغفاري.

وكان من كُتَّابه صلى الله عليه وسلم سادتُنا: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب ، ومُعاوية بن أبي سُفيان ، والزُبَيْر ابن العَوَّام ، وعَمْرو بن العاص ، وكثيرٌ غيرهم كانوا يكتبون الوحي والعهود وكُتُبَه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء.

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل وبيعة العقبة الأولى

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كفار قريش لا يَنفكُّون عن مقاومته ومعارضته في تأدية رسالة ربه ، ألهمه الله تعالى أن يعرض نفسه على غيرهم من كبار العرب؛ عسى أن يجد منهم حماية وعَضُداً يُعِينُهُ على تأدية الرسالة وتبليغ الدعوة، فكان صلى الله عليه وسلم يخرج في مواسم العرب وأسواقهم التي كانوا يقصدونها للتجارة والمفاخرة - وخصوصاً مواسم الحج- داعياً لهم إلى الله تعالى ، قارئاً عليهم القرآن الكريم ، طالباً منهم نصره حتى يؤدى رسالة ربه ، فلم يكونوا يجيبونه، إلى أن قدِمَ وَفْدٌ من يَثْرب (المدينة المنورة، واسمها أيضاً طَيْبَة) من قبيلة (الأوْس) يريدون أن يعقدوا حلفا مع قريش لينصروهم على بني عمهم (الخَزْرَج)، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم قابلهم وقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. وتلا عليهم شيئاً من القرآن ، وذكر لهم أمور الإسلام ، فمال بَعْضُهُم إلى قبول الإسلام وأبَى الآخرون، فانصرف الجميع إلى المدينة دون أن يسلموا.

ثم وَفَدَ في مَوْسِم الحج جماعة من الخَزْرَج، فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام وإلى معاونته في تبليغ رسالة ربه، وكانوا ستة رجال فأسلموا جميعاً ، ووعدوه المقابلة في المَوْسِم المقبل ، وهم أول من أسلم من عرب المدينة، وهم أسعد بن زُرارة، وعَوْف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقُطْبَة بن عامر، وعُقْبَة بن عامر، وجابر بن عبد الله.

فلما كان العام المقبل قَدِم خمسة منهم في اثنتي عشر رجلاً من الخَزْرَج واثنان من الأوْس، واجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العَقَبة، وأسلم باقيهم، وبايعوا كلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف ، وأرسل معهم من يُقرِؤُهُم القرآن ويُفَقِّهُهُم في الدين. وبذلك انتشر الإسلام في

دور المدينة، وصار حديث القوم في مجتمعاتهم ونواديهم، وقد سميت هذه البيعة (بيعة العقبة الأولى).

بيعة العقبة الثانية وهجرة بعض المسلمين إلى المدينة

في موسم الحج في العام الذي يلي بيعة العقبة الأولى؛ وفد إلى مكة كثيرون من أهل المدينة ، فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعدهم المقابلة ليلاً عند العقبة، وأمرهم أن يكتموا أمرهم فلا يطلع على ذلك أحدٌ من كفار قريش ، فتوجهوا إلى موعدهم في منتصف الليل كاتمين أمرهم عَمَّن معهم من المشركين (وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمه العَبَّاس، وكان باقياً على دين قومه، وإنما أحضره معه ليتوثق له) ، فلما اجتمعوا قال لهم العَبَّاس: إن ابن أخي هذا لم يزل في مَنَعَةٍ من قومه ، فإن كنتم ترون أنكم قوَّامون له بما دعوتموه إليه من البَيْعَة ، ومانِعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإلا فدضعُوه بين عشيرته ، فقال كبيرهم: إنما نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَجنا دون رسول الله. وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم شروط البَيْعَة ، فقال : <u>أشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدِمْتُ عليكم</u>. فبايعوه على ذلك، وكانوا ثلاثاً وسبعين رجلاً، منهم اثنان وستون من الخَزْرَج ، وأحد عشر من الأوْس ومعهم امرأتان وسميت هذه البَيْعَة (بَيْعَة العَقَبَة الثانية).

واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخَزْرَج وثلاثة من الأوْس، وقال لهؤلاء النُّقباء: أنتم كُفَلاء على قومكم ؛ كل على عشيرته ، فلما رجعوا إلى المدينة ظهر الإسلام بها أكثر من المرة الأولى.

وقد شعرت قريش بهذه البيعة فازداد أذاهم للمسلمين الموجودين بمكة ، فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون إليها وُحْداناً وجماعات، مختفين عن أعين قريش ، حتى إنه لم يبق بمكة إلا أبو بكر الصديق وعليّ بن أبي طالب وقليلون ممن لم يَقْدِرُوا على الهجرة، وقد أراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة فأشار عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالانتظار حتى يأذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، فانتظر أبو بكر رضي الله عنه، وأعَدَّ لذلك راحِلَتَيْن كانتا عنده: إحداهما له والأخرى لرسول الله صلى عليه وسلم.

الإسراء والمعراج

قبل هجرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة بقليل؛ أكرمه الله تعالى بالإسْراء والمِعْراج.

أما الإسْراء فهو توجهه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المَقْدِس (بالشام)، ليريه الله سبحانه وتعالى من عجائب آياته ما يناسب قدره العظيم.

فقد ركب صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى البُراق ، وهو دابَّة ليست كدوابنا هذه، وإنما هي شيء سخره الله تعالى لرسوله إكراماً وتعظيماً ، يضع ذلك البُراق حافِرَه عند منتهى طرفه، فسار به من المسجد الحرام بمكة حتى وصل إلى بيت المقدس في ليلته ، فدخل المسجد وصلّى فيه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إماماً.

وأما المِعْراج فهو بعد أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس ركب البُراق وصَعِدَ به إلى السماوات، فكان كلما وصل إلى سماء يستفتح جِبْرِيلُ فيقال: من أنت؟ ومن معك؟ فيقول: جِبْرِيلُ ومُحَمَّد، فيقال: أو قد بُعِث إليه؟ فيقول: نعم، فيفتح لهما مع الترحيب والدعاء بالخير، حتى انتهيا من السماء السابعة، وبعدها توجه صلى الله عليه وسلم إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وهناك شاهد ما لا تدرك العقول البشرية حقيقته، وأَوْحَى الله تعالى إلى نبيه ما أَوْحَى، وفرض سبحانه عليه وعلى أمته في ذلك الوقت خمسين صلاة في كل يوم وليلة، ونزل صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى السماء السادسة، ولَقِيَ فيها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فرض الله عليه وعلى أمته، فأشار عليه أن يرجع فيسأل ربه التخفيف، فإن أمته لا تطيق ذلك.

فلم يزل يرجع بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى جعل الله تعالى الصلوات المفروضة خمساً في الفعل وخمسين في الأجر.

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى مكة من ليلته، فلما أصبح ذهب إلى نادى قريش فأخبر القوم بما رآه، فكَذَّب من كَذَّب وارْتَدَّ بَعْضُ ضِعاف القلوب عن الإسلام، ثم امتحنوه بوصف بيت المقدس فوصفه كما هو، ثم سألوه عن عِيرٍ (قافلة تجارة) لهم في الطريق فأخبرهم بعدد جِمالِها وأحوالِها ووقتِ قُدومِها، فكان كما قال، ومع ذلك لم تَرْدَعْهُمْ تلك الأدِلَّة الظاهرة عن عنادهم وكفرهم؛ إلا من وفقه الله تعالى وثَبَّتَه على دين الإسلام. وفي صبيحة ليلة الإسراء جاء جِبْرِيلُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأراه كيفية الصلوات الخمس وأوقاتها، وكانت الصلاةُ قبل ذلك ركعتين صباحاً وركعتين مساء كصلاةِ سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أسئلة للمراجعة

١) متى توفي عمه أبو طالب؟ ومتى توفيت خديجة رضي الله عنها؟
٢) اذكر أولاد النبي (صلى الله عليه وسلم) وبناته؟
٣) ممن أنجب النبي (صلى الله عليه وسلم) أولاده وبناته؟
٤) من تشرف بالزواج من كل من بنات النبي ﷺ الأربعة؟
٥) كم عاشت خديجة رضى الله عنها مع النبي ﷺ قبل وفاتها؟ وكم كان سنه حينئذ، قبل زواجه من غيرها؟
٦) اذكر زوجاته ﷺ بعد ذلك؟ وماذا تعرف عن كل منهن؟
٧) من أول من توفي من زوجاته بعد وفاته؟ ومن آخرهن؟
٨) من أسلم من أعمامه ﷺ؟ وعماته؟
٩) من تشرف بخدمة الرسول ﷺ؟
١٠) من كانوا كُتّابه ﷺ؟
١١) من أول مَنْ قبِلَ عرض النبي (صلى الله عليه وسلم) للإسلام من قبائل العرب؟
١٢) متى كانت بيعة العقبة الأولى؟ وعلام كانت البيعة؟
١٣) من هم المشاركون في بيعة العقبة الأولى؟
١٤) كم كان المشاركون في عقبة البيعة الثانية؟
١٥) علام كانت بيعة العقبة الثانية؟
١٦) من هم النقباء؟ ولِمَ اختارهم النبي ﷺ؟
١٧) لِمَ كانت البيعة فاتحة للهجرة إلى المدينة المنورة؟
١٨) كيف كان الإسراء؟
١٩) كيف كان المعراج؟ وماذا تم فيه؟
٢٠) ماذا كان موقف قريش من الإسراء والمعراج؟
٢١) متى فرضت الصلوات الخمس؟ وكيف فرضت؟

درس ٤٦
الهجرة إلى المدينة

هجرة رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق- قدومه ﷺ إلى المدينة

هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لما علم كفار قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة وأنصار من غيرهم، ورأوا مُهاجَرَةَ أصحابه إلى أولئك الأنصار الذين بايعوه على المدافعة عنه حتى الموت، اجتمع رؤساؤهم وكبارهم في دار النَّدْوَة، وهي دار بناها قُصَيّ بن كِلاب، كانوا يجتمعون فيها عند ما ينزل بهم حادث مهم، اجتمعوا ليتشاوروا فيما يصنعون بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

فقال قائل منهم: نحبسه مُكَبَّلاً بالحديد حتى يموت، وقال آخر: نخرجه وننفيه من بلادنا، فقال أحدُ كبرائهم: ما هذا ولا ذاك برأي؛ لأنه إن حُبِسَ ظهَرَ خَبَرُه فيأتي أصحابه وينتزعونه من بين أيديكم، وإن نُفِيَ لم تأمنوا أن يتغلب على من يَحِلُّ بحَيِّهم من العرب؛ بحُسْنِ حديثه وحلاوة مَنْطِقِه حتى يتبعوه فيسير بهم إليكم، فقال الطاغية أبو جَهْل: الرأي أن نختار من كل قبيلة فتًى جَلْداً ثم يضربه أولئك الفتيان ضربة رجل واحد؛ فيتفرق دمه في القبائل جميعاً؛ فلا يقدر بنو عبد مَناف على حرب جميع القبائل.

فأعجبهم هذا الرأي واتفقوا جميعاً وعينوا الفِتْيان والليلة التي أرادوا تنفيذ هذا الأمر في سَحَرها، فأعْلَمَ اللهُ تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بما أجمع عليه أعداؤه، وأذِنَه سبحانه وتعالى بالهجرة إلى يَثْرِب (المدينة المنورة)، فذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخبره وأذن له أن يصحبه، واتفقا على إعداد الراحلتين اللتين هيأهما أبو بكر الصديق لذلك، واختارا دليلا يَسْلُكُ بهما أقرب الطرق، وتواعدا على أن يبتدئا السير في الليلة التي اتفقت قريش عليها.

وفي تلك الليلة أمر عليه الصلاة والسلام ابنَ عمه عليَّ بن أبي طالب أن ينام في مكانه ويتغطى بغطائه حتى لا يشعر أحد بمُبارحته بيته. ثم خرج صلى الله عليه وسلم، وفِتْيان قريش متجمهرون على باب بيته وهو يتلو سورة **(يس)**، فلم يكد يصل إليهم حتى بلغ قوله تعالى: **﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾**، فجعل يكررها حتى ألقى الله تعالى عليهم النوم وعَمِيَت أبصارُهُم فلم يُبْصِرُوه ولم يشعروا به، وتوجه إلى دار أبي

بكر وخرجا معاً من خَوْخَة (باب صغير) في ظهر البيت، وتوجها إلى جبل ثَوْر بأسفل مكة فدخلا في غاره.

وأصبحت فِتْيان قريش تنتظر خروجَه صلى الله عليه وسلم، فلما تبين لقريش أن فِتْيانهم إنما باتوا يحرسون عليَّ بن أبي طالب لا محمداً صلى الله عليه وسلم هاجت عواطفهم، وارتبكوا في أمرهم، ثم أرسلوا رُسُلَهُم في طلبه والبحث عنه من جميع الجهات، وجعلوا لمن يأتيهم به مائة ناقة، فذهبت رسلهم تقتفي أثره، وقد وصل بعضهم إلى ذلك الغار الصغير الذي لو التفت فيه قليلا لرأى من فيه.

فحزن أبو بكر الصديق رضي الله عنه لظنه أنهم قد أدركوهما، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **﴿لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**، فصرف الله تعالى أبصارَ هؤلاء القوم وبَصائِرَهم حتى لم يلتفت إلى داخل ذلك الغار أحد منهم، بل جَزَمَ طاغِيَتُهُم أُمَيَّة بن خَلَف بأنه لا يمكن اختفاؤهما به لِمَا رَأوْه من نَسْجِ العنكبوت وتعشيش الحمام على بابه.

وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ثلاثَ ليالٍ حتى ينقطع طلب القوم عنهما، وكان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، ثم يصبح في القوم ويستمع منهم الأخبار عن رسول الله وصاحبه فيأتيهما كل ليلة بما سمع، وكانت أسْماءُ بنت أبي بكر تأتيهما بالطَّعامِ في كلِّ ليلة من هذه الليالي، وقد أمر عبد الله بن أبي بكر غلامَه بأن يرعى الغنمَ ويأتي بها إلى ذلك الغار ليختفي أثَرُه وأثَرُ أسْماء.

وفي صبيحة الليلة الثالثة من مبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار، وهي صبيحة يوم الاثنين في الأسبوع الأول من ربيع الأول سنة الهجرة (وهي سنة ثلاث وخمسين من مولده صلى الله عليه وسلم، وسنة ثلاث عشرة من البعثة المحمدية) جاءهما بالراحلتين عامر بن فُهَيْرَة مَوْلى أبي بكر؛ وعبد الله بن أرَيْقِط (أو أرْقَط) الذي استأجراه لِيَدُلَّهُما على الطريق، فركبا وأرْدَفَ أبو بكر عامِرَ بن فُهَيْرَة ليخدمهما، وسلك بهما الدليل أسفل مكة، ثم مضى بهما في طريق الساحل.

وبينما هم في الطريق إذ لحِقهم سُراقة بن مالِك المُدْلِجِيّ (من بني مُدْلِج)؛ لأنه سمع في أحد مجالس قريش قائلا يقول: إني رأيت أسْوِدَةً (أي جماعة) بالساحل أظنُّها محمداً وأصحابه. فلما قرُبَ منهم عثَرَت فرَسُه حتى سقط عنها، ثم ركبها وسار حتى سمع قراءة النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبوبكر يُكْثِرُ الالتفات، فساخَت قوائمُ فرَس سُراقة في الأرض فسقط عنها، ولم تنهض إلا بعد أن استغاث صاحبها بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم وقد شاهد غُباراً يتصاعد كالدخان من آثار خروج قوائم فرَسِهِ من الأرض، فداخَلَهُ رُعْبٌ شديد ونادَى بطلب الأمان، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى جاءهم وعرض عليهم الزَّاد والمَتاع فلم يَقْبَلا منه شيئاً؛ وإنما قالا له: اكْتُمْ عنا، فسألهم كِتابَ أمنٍ؛ فكتب له أبو بكر ما طلب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاد سُراقة من حيث أتى كاتِماً ما رأى، وقد أخبر أبا جَهْل فيما بعد، وقد أسلم سُراقة يوم فتح مكة وحَسُنَ إسلامه.

واستمر رسول الله وصاحبه في طريقهما حتى وصلا قُباء، من ضواحي المدينة، في يوم الاثنين من ربيع الأول، فنزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عَوْف ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالسُّنْح (محلة بالمدينة أيضا) على خارجَة بن زَيْد، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُباء ليالي؛ أنشأ فيها مسجداً، هو الموصوفُ في القرآن الكريم بأنه أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، وصلى فيه عليه الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والأنصار، وقد أدركه صلى الله عليه وسلم بقُباء عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أقام بمكة بعده بضعة أيام ليؤدي ما كان عنده من الودائع إلى أربابها.

قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

وقد كان أهل المدينة، حينما سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، يخرجون خارج المدينة يترقبون مَقدَمَه كل يوم حتى يَرُدَّهُم حَرُّ الظَّهيرة، فبعد أن رجعوا إلى منازلهم يوما سمعوا من ينادي بأعلى صوته: يا معشر العرب؛ هذا حظكم الذي تنتظرون، فخرجوا وتَلَقَّوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحِرَّة (هي الأرض ذات الحجارة السوداء) قبل نزوله بقُباء.

ثم تحول عليه الصلاة والسلام من قُباء إلى المدينة، يحيط به الأنصار فرحين مُتَقَلِّدِي سيوفهم ما بين ماشٍ وراكب، يتنازعون زمام ناقته كُلٌّ يريد أن ينزل في داره والنساء والصبيان والولائد ينشدن:

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا	مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَداع
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا	ما دَعا للهِ داع
أيُّها المَبْعوثُ فينا	جِئْتَ بالأمْرِ المُطاع

وكان ذلك في يوم الجمعة، فأدركته صَلاتُها في ديار بني سالم بن عَوْف، فنزل وصَلاَّها، وهي أول جمعة صَلاَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث شُرِعَت في هذا التاريخ على أشهر الروايات. ثم ركب وسار، وكلما مَرَّ على دار من دور الأنصار يتضرع إليه أهلُها أن ينزل عليهم، ويأخذون بزمام ناقته، فيقول: دَعُوها فإنها مأمورة. ولم تزل سائرة حتى أتت فِناءَ بني عَدِيِّ بن النَّجَّار أخواله صلى الله عليه وسلم، فبَرَكَت أمام دار أبي أيوب الأنصاريّ، فقال عليه الصلاة والسلام: هَهُنا المنزل إن شاء الله تعالى، ونزل بدار أبي أيوب.

وأقام بها أشْهُراً حتى اشترى الموضع الذي بَرَكَت فيه الناقة، وبُنِيَ فيه المسجد، وقد بُنِيَ المسجد باللَّبِن (الطوب النَّيِّء) مرتفعاً عن القامة قليلا، وجعلت عِضادتا الباب من الحجارة، وسُقِفَ بالجَريد، وجعلت عُمُدُه من جذوع النخل، وكان يعمل فيه

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه تشجيعاً للعاملين. وبُنِيَ بجواره حجرتان لزَوْجَتَيْه عائشة وسَوْدَة، ولم يكن له من الزوجات إذ ذاك غيرهما، وصارت الحجرات تبني حول المسجد كلما جاءت زوجة، وأرْسَلَ من استحضر له أهله؛ كما أرسل أبو بكر رضي الله عنه من استحضر أهله، فقدمت سَوْدَة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وأم كلثوم بنتاه، أما زَيْنَب ابنته صلى الله عليه وسلم فمنعها زَوْجُها أبو العاص بن الرَّبيع ، وقَدِم عبد الله بن أبي بكر بزوجة أبيه وأختيه: عائشة، وأسماء زوج الزُّبَيْر بن العَوَّام، وكانت حامِلاً بابنها عبد الله، وهو أولُ مولودٍ وُلِدَ للمهاجرين بالمدينة.

وتلاحق المهاجرون فلم يَبْقَ من المسلمين إلا قليلٌ ممن لم يتيسر لهم الرحيل. ولما تمت الهجرة إلى المدينة تنافس الأنصار في المهاجرين؛ كُلٌّ يريد أن يكون له منهم الحظ الأوفر، فكانوا يَقْتَرِعُون عليهم في النزول، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوى الإخاء بينهم؛ فآخَى بين كل أنصاريٍّ ونزيلِه من المهاجرين، فكان الأنصار يُؤْثِرُون المهاجرين على أنفسهم، وذلك أعلى درجة تقتضيها الأُخُوَّة في الله تعالى.

أسئلة للمراجعة

١) عَلامَ تآمرت قريش لمواجهة بيعة الأنصار؟
٢) كيف استعد النبي ﷺ للهجرة؟
٣) متى أذن الله لرسوله بالهجرة؟
٤) صف خروجه ﷺ من داره في غفلة من المشركين؟
٥) لخص خط سيره ﷺ في رحلة الهجرة.
٦) لخص ظروف بقائه ﷺ في الغار قبل مواصلة الهجرة.
٧) ماذا كان شأن سراقة بن مالك في تعقبه للنبي ﷺ؟
٨) متى وصل ﷺ قباء؟ وماذا كان شأنه هنالك؟
٩) كيف استقبل الأنصار الرسول ﷺ عند مقدمه المدينة المنورة؟
١٠) أين صلى ﷺ أول جمعة يوم وصوله المدينة؟
١١) "دعوها فإنها مأمورة": ما المشار إليها؟ وأين استقرت؟
١٢) أين نزل رسول الله ﷺ لدى قدومه المدينة؟
١٣) أين بني المسجد النبوي؟
١٤) ماذا كان من شأن الأنصار مع المهاجرين في بداية الهجرة؟
١٥) من لحق بالنبي ﷺ من أهله في بداية الهجرة؟ ومن بقي بمكة؟
١٦) كيف كان موقف الرسول ﷺ مِنَ اليهود بعد وصوله المدينة؟ ومِنَ المنافقين؟
١٧) عَلامَ تآمرت قريش لمواجهة بيعة الأنصار؟
١٨) كيف استعد النبي ﷺ للهجرة؟
١٩) متى أذن الله لرسوله بالهجرة؟
٢٠) صف خروجه ﷺ من داره في غفلة من المشركين؟
٢١) لخص خط سيره ﷺ في رحلة الهجرة.
٢٢) لخص ظروف بقائه ﷺ في الغار قبل مواصلة الهجرة.
٢٣) ماذا كان شأن سراقة بن مالك في تعقبه للنبي ﷺ؟
٢٤) متى وصل ﷺ قباء؟ وماذا كان شأنه هنالك؟
٢٥) كيف استقبل الأنصار الرسول ﷺ عند مقدمه المدينة المنورة؟
٢٦) أين صلى ﷺ أول جمعة يوم وصوله المدينة؟
٢٧) "دعوها فإنها مأمورة": ما المشار إليها؟ وأين استقرت؟
٢٨) أين نزل رسول الله ﷺ لدى قدومه المدينة؟
٢٩) أين بني المسجد النبوي؟
٣٠) ماذا كان من شأن الأنصار مع المهاجرين في بداية الهجرة؟
٣١) من لحق بالنبي ﷺ من أهله في بداية الهجرة؟ ومن بقي بمكة؟
٣٢) كيف كان موقف الرسول ﷺ مِنَ اليهود بالمدينة؟ ومِنَ المنافقين؟



درس ٤٧
بداية الغزوات إلى غزوة بدر

الغزوات: أسبابها ومشروعيتها - الغزَوات والسَّرايا إجمالا - غزوة بدر الكبرى

الغزوات – أسبابها ومشروعيتها

بعد أن استقر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وكان بها اليهود من بني قَيْنُقاع وقُرَيْظَة والنَّضير، أقرَّهُم عليه الصلاة والسلام على دينهم وأموالهم، واشترط لهم وعليهم شروطاً، وكانوا مع ذلك يظهرون العداوة والبغضاء للمسلمين، ويساعدهم جماعة من عرب المدينة كانوا يظهرون الإسلام وهم في الباطن كفار؛ وكانوا يُعْرَفُون بالمنافقين، يرأسهم عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول، وقد قَبِلَ صلى الله عليه وسلم من هاتين الفئتين (اليهود والمنافقين) ظَواهِرَهم، فلم يُحارِبْهم ولم يُحاربوه بل كان يقاوم الإنكار بالحُجَج الدامغة والحِكَم البالغة.

فلم يكن صلى الله عليه وسلم يقاتل أحداً على الدخول في دين الله، بل كان يدعو إليه ويجاهد في سبيله بإقامة ساطع الحُجَج وقاطع البراهين.

ولكن لما كانت قريشٌ أمةً مُعادية له، مُقاومةً لدعوته، مُعارضة له فيها، وقد آذته وآذت المسلمين وأخرجتهم من ديارهم، واستولت على ما تركوه بمكة من الأموال، وآذت المُستَضْعَفين الذين لم يقدروا على الهجرة مع رسول الله وأصحابه، أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم وقتال كل معتد وصادٍّ عن الدعوة.

فأول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك مُصادَرَة تجارة قريش التي كانوا يذهبون بها إلى الشام والتي يجلبونها منه.

وكان بعد ذلك - عندما تدعو الحال لقتال من يقف في وجه الدعوة من قريش أو غيرهم - يخرج إلى القتال بنفسه ومعه المقاتلون من المسلمين، وتارة يبعث مع المقاتلين من يختاره لقيادتهم، وقد سمى المؤرخون ما خرج فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه (غَزْوَة) سواءً حارب فيها أم لم يحارب، وسموا ما بعث فيها أحَدَ القُوَّاد (سَرِيَّة).

الغَزَوات والسَّرايا إجمالا

في السنة الأولى من الهجرة بعث سريتين.

وفي السنة الثانية غزا بنفسه سبع غزوات وبعث سرية واحدة، وأكبر غزواتها غزوة بدر:

- غزوة **(وَدَّان)** وهي قرية بين مكة والمدينة، وكان خروجه لها ليعترض عيراً لقريش فوجدها قد سبقته فرجع.
- وغزوة **(بُوَاط)** وهو جبل جُهَيْنَة بين المدينة ويَنْبُع، وكان خروجه فيها ليعترض عِيرَ قريش فوجدها قد سبقته فرجع.
- وغزوة **(العُشَيْرَة)** وهي موضع من بطن يَنْبُع وسنأتي على ذكرها في الأصل عند الكلام على غزوة بدر الكبرى.
- وغزوة **(بَدْر الأولى)**. (بدر) موضع بين مكة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب في الجنوب الغربي منها، خرج فيها لتَعَقُّبِ من أغار على سَرْح (أي ماشية) المدينة فلم يجده.
- وغزوة **(بَدْر الكبرى)** وسنشرحها في الأصل.
- وغزوة بني **(قَيْنُقاع)** وهم حَيٌّ من اليهود حول المدينة نبذوا عهد المسلمين وخانوهم، فخرج إليهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتى طلبوا منه أن يخرجوا من ديارهم بالنساء والأولاد ويتركوا للمسلمين الأموال، فقبل منهم ذلك وأجْلاهم.
- وغزوة **(السَّويق)** التي خرج فيها أبو سفيان في مائتين إلى المدينة وأحرق بعض نَخْلِها، فخرج إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ففروا تاركين ما كانوا يحملون من أجْرِبَة (جمع جِراب) السَّويق (ولذلك سميت غزوة السويق، والسويق: طعام من مدقوق القمح والشعير).

وفي السنة الثالثة غزا أربع غزوات وبعث سرية واحدة، وأهم غزواتها غزوة (أحد):

- غزوة **(غَطفان)** وهم حي من قَيْس بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم تجمعهم للإغارة على المدينة، فخرج إليهم فتشتتوا في رؤوس الجبال.
- وغزوة **(بَحْران)** وهو موضع بجهة الفُرُع من المدينة به قبيلة بني سُلَيْم، أرادوا الإغارة على المدينة فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فتفرقوا.
- وغزوة **(أحُد)** وسنشرحها في الأصل.
- وغزوة **(حَمْراء الأسَد)** وقد ذكرت بالأصل.

وفي السنة الرابعة غزا ثلاث غزوات وبعث ثلاث سريات:

- غزوة **(بني النَّضير)** وسنأتي على ذكرها في الأصل.
- وغزوة **(ذات الرِّقاع)**: اسم لصخور فيها بقع حمر وبيض وسود في جبل بجهة نَجْد؛ بلغه عليه الصلاة والسلام أن قبائل من نجد يتهيئون لحربه، فخرج إليهم في سبعمائة مقاتل فلم يجدوا غير النسوة فأخذوهن وعادوا، أما رجالهم فإنهم تفرقوا في رؤوس الجبال.
- وغزوة **(بَدْر الآخِرة)** وسيأتي الكلام عليها في آخر غزوة أحد.

وفي السنة الخامسة غزا أربع غزوات أشهرها غزوة الخندق:

- غزوة **(دُومَة الجَنْدَل)** وهي جهة بين المدينة المنورة ودمشق، على بعد خمس ليال من دمشق وخمس عشرة ليلة من المدينة، بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن بها جَمْعاً من الأعراب يعتدون على من يمر بهم وأنهم يريدون القرب من المدينة، فخرج إليهم في ألف من أصحابه، فلما علموا بقربه منهم تفرقوا وغنم المسلمون مواشيهم.
- وغزوة **(بني المُصْطَلِق)** وهم حي من خُزاعة ساعدوا قريشا على حربُ المسلمين في غزوة أُحُد ثم تجمعوا لحرب المسلمين، فخرج إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم في جَمْع كثير فالتقى الجمعان بجهة (المُرَيْسِيع) وهو ماء لقبيلة خُزاعة؛ فانهزم المشركون بين قتيل وأسير، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِيَة بنت زعيمهم الحارث وأعتق سائرَ نسائهم، وفي أثناء رجوع المسلمين من هذه الغزوة حصلت حادثة الإفك المشهورة.
- وغزوة **(الخَنْدَق)** وغزوة **(بني قُرَيْظَة)** وسيأتي الكلام عليهما في الأصل.

وفي السنة السادسة غزا ثلاث غزوات وبعث إحدى عشرة سرية، ومن غزواتها غزوة الحديبية:

- غزوة **(بني لِحْيَان)**.
- وغزوة **(الغابة)**.
- وغزوة **(الحُدَيْبِيَة)**.

وفي السنة السابعة غزا غزوة واحدة وهي غزوة **(خَيْبَر)** وبعث ثلاث سرايا.

وفي السنة الثامنة غزا أربع غزوات، وبعث عشر سرايا، وأكبر غزواتها غزوة فتح مكة المكرمة وغزوة حنين:

- غزوة **(مَوْتَة)**.
- وغزوة **(الفَتْح)**.

- وغزوة **(حُنَيْن)**.
- وغزوة **(الطائف)**، وسيأتي الكلام على جميعها في الأصل.

وفي السنة التاسعة غزا غزوة واحدة وهي غزوة تَبُوك، وبعث سرية واحدة.

وفي السنة العاشرة بعث سريتين، وفيها حَجَّ حَجَّة الوَداع.

وفي السنة الحادية عشر بعث سرية واحدة.

فجملة الغزوات التي خرج للقتال فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم: سبع وعشرون غزوة، وجملة السرايا التي بعث فيها القواد ولم يخرج فيها بنفسه: خمس وثلاثون سرية. ولنتكلم على المهم من تلك الغزوات باختصار.

غزوة بدر الكبرى

كان من عادة قريش أن تذهب بتجارتها إلى الشام لتبيع وتشتري، فتمر في ذهابها وإيابها بطريق المدينة. ففي شهر جُمادَى الثانية من السنة الثانية للهجرة بعثت قريش بأعظم تجارة لها إلى الشام في عِيرٍ كبيرة (وهم يسمون الرَّكْبَ الخارج بالتجارة عيراً) خرج بها أبو سُفْيان بن حَرْب في بضعة وثلاثين رجلا من قريش، فلما سمع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين فلم يُدْرِكْهُمْ، وتسمى هذه غزوة (العُشَيْرَة)، باسم وادٍ من ناحية بدر.
ولما علم برجوعهم من الشام خرج إليهم في العشر الأوائل من شهر رمضان في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، معهم فرسان وسبعون بَعيراً، وسار حتى عسكر بالرَّوْحاء، وهو موضع على بعد أربعين ميلا في جنوب المدينة.
وكان أبو سفيان حين قَرُبَ من الحجاز يسير محترسا، فلما علم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الطريق المسلوكة وسار بساحل البحر، ثم بعث رجلا إلى مكة ليخبر قريشاً ويستنفرهم لحفظ أموالهم، فقام منهم تسعمائة وخمسون رجلا فيهم مائة فارس وسبعمائة بعير، فلما علم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخروج هذا الجمع استشار أصحابه فأشاروا بالإقدام، فارتحل بهم حتى وصل قريبا من وادي بدر، فبلغه أن أبا سفيان قد نجا بالتجارة وأن قريشاً وراء الوادي، لأن أبا جهل أشار عليهم بعد أن علموا بنجاة العير ألا يرجعوا حتى يصلوا بدراً فيَنْحَرُوا ويُطْعِمُوا الطعام ويَسْقُوا الخمور فتسمع بهم العرب فتهابهم أبداً.

فسار جيش المشركين حتى نزلوا بالعُدْوَة القُصْوَى من الوادي (أي الشاطئ البعيد للوادي)، وسار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى نزلوا بالعُدْوَة الدُّنْيا من الوادي، ولم يكن بها ماء فأرسل الله تعالى الغَيْثَ حتى سال الوادي فشرب المسلمون وملئوا أسْقِيَتَهم، وتلَبَّدت لهم الأرض حتى سَهُلَ المسير فيها، أما الجهة التي كان بها المشركون فإن المطر أوْحَلَها، فتقدم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بأقرب ماء من القوم، وأمر ببناء حَوْضٍ يُمْلأُ ماءً لجيشه؛ كما أمر بأن يُغَوَّر ما وراءه من الآبار حتى ينقطع أمل المشركين في الشرب من وراء المسلمين، ثم أذِن لأصحابه أن يبنوا له عَرِيشاً (ما يستظل به) يأوي إليه، فبني له فوق تل مشرف على ميدان القتال.

فلما تراءى الجيشان، وكان ذلك في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم بتعديل صفوف جيشه حتى صاروا كأنهم بنيان مرصوص، ونظر لقريش فقال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيَلائِها وفِخْرِها تُحادُّكَ وتُكَذِّب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني.

ثم برز ثلاثة من صفوف المشركين، وهم عُتْبَة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شَيْبَة وطلبوا من يخرج إليهم، فبرز لهم ثلاثة من الأنصار، فقال المشركون: إنما نطلب أكفاءَنا من بني عمنا (أي القرشيين)، فبرز لهم حمزة بن عبد المطلب وعُبَيْدَة بن الحارث وعليّ بن أبي طالب، فكان حمزة بإزاء شَيْبة وكان عَبَيْدَة بإزاء عُتْبَة وكان عليّ بإزاء الوليد، فأما حمزة وعليّ فقد أجهز كل منهما على مُبارزه، وأما عُبَيْدَةَ فقد ضرب صاحبَه ضربة لم تُمِتْه وضربه صاحبُه مثلها، فجاء علي وحمزة فأجهزا على مُبارز عُبَيْدَة وحملا عُبَيْدَة وهو جريح إلى صفوف المسلمين، وقد مات من آثار جراحه رضي الله عنه.

ثم بدأ الهجوم فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من العريش يشجع الناس ويقول: **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)**، وأخذ من الحَصْباء (صغار الحجارة) حَفْنَة (أو حُفْنَة) رمى بها في وجوه المشركين قائلا: شاهَتِ الوُجوه (أي: قَبُحَت)، ثم قال لأصحابه: شُدُّوا عليهم. فحَمِيَ الوطيس (أي: اشتد القتال). وأمد الله تعالى المسلمين بملائكة النصر، فلم تَكُ إلا ساعة حتى انهزم المشركون وولوا الأدبار، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فقتلوا منهم سبعين رجلا وأسروا سبعين، ومن بين القتلى كثيرون من صَنَاديدِهم.

ولما انتهت الموقعة أمر عليه الصلاة والسلام بدفن الشهداء من المسلمين، كما أمر بإلقاء قتلى المشركين في قليب (القليب: البئر) بدر، ولم يستشهد من المسلمين سوى أربعة عشر رجلا رضي الله عنهم.

بعد أن انتهى القتال في بدر ودفن الشهداء والقتلى؛ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الغنائم فجُمِعَت، وأرسل من يبشر أهل المدينة بالنصر، ثم عاد عليه الصلاة

والسلام بالغنائم والأسرى إلى المدينة، فقسم الغنائم بين المجاهدين ومن في حكمهم من المُخَلَّفين لمصلحة، وحفظ لورثة الشهداء أسهمهم، وأما الأسرى فرأى بعد أن استشار أصحابه فيهم أن يستبقيهم ويقبل الفداء من قريش عَمَّن تريد فداءه، فبعثت قريش بالمال لفداء أسراهم، فكان فداء الرجل من ألف درهم إلى أربعة آلاف درهم بحسب منزلته فيهم، ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة أعْطَوْهُ عشرة من غِلْمان المسلمين يعلمهم، فكان ذلك فداءه.

وكان من الأسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يُعْفِهِ من الفداء مع أنه إنما خرج لهذه الحرب مُكْرَهاً، وقد أسلم العباس عقب غزوة بدر ولكنه لم يظهر إسلامه إلا قُبَيْلَ فتح مكة.

وكان منهم أيضاً أبو العاص بن الرَّبيع زوج زَيْنَب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد افتدته رضي الله عنها بقِلادَتِها فرُدَّت إليها، واشترط عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُمَكِّنَها من الهجرة إلى المدينة فوَفَى بشرطه، وقد أسلم قبل فتح مكة، فرد إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم زوجته. ومنهم من مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بغير فداء؛ كأبي عَزَّة الجُمَحِيّ الذي كان يثير بشعره قريشاً ضد المسلمين، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَفُكَّهُ من الأسْر على ألا يعود لمثل ذلك، فأطلقه على هذا الشرط، ولكنه لم يَفِ بعهده بعد، وقُتِلَ بعد غزوة أحد.

ومن قتلى قريش: أبو جهل بن هشام، وأُمَيَّة بن خَلَف، وعُتْبَة وشَيْبَة ابنا رَبيعة، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان، والوليد بن عُتْبَة، والجَرَّاح والد أبي عُبَيْدَة، قتله ابنه أبو عُبَيْدَة بعد أن ابتعد عنه فلم يرجع.

وأما شهداء بدر الأربعة عشر فمنهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فمن المهاجرين: عُبَيْدَة بن الحارث وعُمَيْر بن أبي وَقَّاص، ومن الأنصار: عَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْراء الخَزْرَجِيَّان، وهما اللذان قتلا أبا جهل، ومنهم سعد بن خَيْثَمَة الأوْسِيّ أحد النُّقباء في بَيْعَة العَقَبَة (درس ٦).

وهذه الغزوة الكبرى التي انتصر فيها المسلمون ذلك الانتصار الباهر، مع قلة عَدَدِهم وعُدَدِهم وكثرة عَدَدِ العدوّ وعُدَدِه، من الأدلة الكبرى على عناية الله تعالى بالمسلمين الصادقي العزيمة، الممتلئة قلوبهم طمأنينة بالله تعالى وثقة بما وعدهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الفوز والنصر.

ولقد دخل بسببها الرعب في قلوب كافة العرب، فكانت للمسلمين عزاً وهيبة وقوة، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة للمراجعة

١) لِمَ شرع قتال المشركين؟ أ.... ب....
٢) ما الفرق بين "الغزوات" و"السرايا"؟
٣) اسرد أسماء الغزوات، وعدد السرايا في كل سنة من سنوات العهد المدني؟
٤) بَيِّن سبب تسمية كل من الغزوات في السؤال السابق، والسبب في وقوعه (عدا الغزوات الرئيسية المشمولة بالأسئلة التالية).
٥) بين المقدمات المؤدية لغزوة بدر الكبرى.
٦) كم كان تعداد الرجال والفرسان والبعير لدى كل من المسلمين والمشركين في غزوة بدر؟
٧) كيف استعد المشركون لما يظنون من نصر مأمول في بدر؟
٨) كيف أعد الرسول ﷺ ميدان المعركة؟
٩) اذكر دعاء النبي ﷺ في مطلع الغزوة؟
١٠) اذكر وقائع أول مبارزة بين المسلمين والمشركين؟
١١) كيف كان الرسول ﷺ يشجع جيشه؟
١٢) عَمَّ أسفرت الغزوة مِنْ: قتلى المشركين، وشهداء المسلمين؟ وكم منهم من المهاجرين؟ ومن الأنصار؟
١٣) كيف قسم ﷺ غنائم بدر؟
١٤) ماذا فعل ﷺ بأسارَى بدر؟ ومَنْ أشهرهم؟ وماذا كان من شأنه مع هؤلاء؟
١٥) مَنْ أشهر قتلى الكفار ببدر؟ ومَنْ أشهر المسلمين الشهداء؟
١٦) كيف أثرت غزوة بدر على معنويات المسلمين؟

درس ٤٨
من غزوة أحُد إلى الحديبية

غزوة أحُد - غزوة الخندق - غزوة بني قريظة - غزوة الحديبية وصلحها

غزوة أحُد

بعد أن مضى على غزوة بدر عامٌ كامل؛ وكانت عِيرُ قريش لم تزل موقوفة بدار النَّدْوَة؛ اجتمع من بقي من عظمائهم إلى أبي سفيان، واتفقوا على أن يتركوا ربْحَ أموالهم في تلك العير استعداداً لحربِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكان ربْحُها نحو خمسينَ ألف دينار، فاجتمع منهم ثلاثةُ آلافِ رجل ومعهم حلفاؤهم من بني المُصْطَلِق وغيرهم، وخرجوا بالقِيان والدُّفوف والخمور، ومعهم هِنْدُ امرأة أبي سفيان وخمس عشرة امرأة ليشجعنهم ، وساروا حتى وصلوا إلى ذي الحُلَيْفَة بالقرب من المدينة.

وقد كان العباس بن عبد المطلب بعث إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بكتابٍ يخبره فيه بخروج القوم، فجمع عليه الصلاة والسلام أصحابَه وأخبرهم الخبر، واستشارهم في البقاء بالمدينة حتى إذا قدِمَ القوم إليها قاتلوهم، فكان رأيُ الأكثرين الخروجَ للقاء العدو، ففي يوم الجمعة لعشرٍ خَلَوْنَ من شوال في السنة الثالثة للهجرة صلَّى الجمعة بالناس، وحَضَّهم في خطبتها على الثبات والصبر، ثم دخل حجرته فلبس دِرْعَيْن وتَقَلَّدَ السيف وألقى التُّرْس (الترس يُتَوَقَّى به في الحرب) وراء ظهره، ولما خرج للناس بعُدَّتِه هذه قال بعض من أشار بالخروج: نتبع ما عَرَضْتَهُ من البقاء، فقال: ما كان لِنَبِيٍّ لبسَ سلاحه أن يضعه حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه.

ثم عقد الألْوِيَة واستعرض الجيش وسار بألف رجل حتى منتصف الطريق بين المدينة وجبل أُحُد، وهو جبل في شمال المدينة، فرجع عبدُ الله بن أُبَيّ بن سَلول رئيس المنافقين في ثلاثمائة من أصحابه، ثم سار الجيش حتى نزل الشِّعْب من أُحُد وجعل ظهره للجبل ووَجْهَهُ للمدينة؛ وقد نزل المشركون ببطن الوادي بالقرب من أُحُد، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّماة؛ وكانوا خمسين رجلا؛ فجعلهم خلف الجيش على ظهر الجبل، وأمرهم ألا يَبْرَحوا مكانهم، ثم عَدَّلَ الصفوف وخطب في الجيش بالنصائح والمواعظ، ثم خرج رجلٌ من صفوف المشركين فبرز له الزُّبَيْر بن العَوَّام فقتله؛ وقتل عليُّ بن أبي طالب حامِلَ لِواء المشركين، واسمه حمزة أرْطاة،

وخرج من صفوف المشركين عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يطلب المبارزة فهَمَّ أبو بكر أن يبرز إليه، فمنعه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قائلا له: مَتِّعْنا بنَفسِكَ يا أبا بكر.

ثم التقت الصفوف، وجعلت نساءُ قريش يضربن الدُّفوف وينشدن الأشعار تَهْييجاً لرجالهن، فدارت رَحَا الحرب، وكانت الغَلَبَةُ للمسلمين، إلا أن الرُّماة لما رأوا انكشاف المشركين ترك أكثرهم مكانهم الذي أُمِرُوا ألا يتحولوا عنه، وتحولوا إلى العسكر، وخَلَّوْا ظهر المسلمين للعدو، واشتغل بعضُ الجيش بالغنائم، فاختَلَّت الصفوف، فتحولت فرسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وجاءوهم من خلفهم، فأصابوا فيهم، وأُذيع قتْلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأضعف ذلك من عزائم الجيش، وانهزم جماعةٌ من المسلمين، وانكشف مكانُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم للعدو فأصابته الحجارة، ووقع لِشِقِّه، فأصيبت رُباعِيَتُه (السنُّ التي بين النَّاب والثَّنِيَّة)، وجُرِحَ وَجْهُهُ وشَفَتُه، ودخلت حلقتان من المِغْفَر في وجنته (المغفر: زَرَدٌ، أي حلقات، ينسج من الدروع على قدر الرأس)، وقد عالج أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح نزع هاتين الحلقتين من وَجْنَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزعهما، وكُسِرَت في ذلك ثَنِيَّتاه (السِّنَّتَيْن الأماميتين) رضي الله عنه.

وأحاط به الكفار فدافع دونه خمسة من الأنصار، وعاد إليهم فئة من المسلمين حتى أجْلَوا الكفارَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن امتاز بالمدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت: سعد بن أبي وَقَّاص، وعبد الرحمن بن عَوْف، وأبو طَلْحَة الأنصاريّ الذي نثر كِنانته (جُعْبَة سهامه) بين يَدَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأبو دِجانة الذي كان النبل يقع في ظهره وهو مُنْحَنٍ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

بعد أن أُجْلِي الكُفارُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رآه كَعْبُ بن مالك الأنصاريّ، فشَرَعَ ينادى: يا معشر المسلمين أبشروا، فأشار إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن اسْكُتْ، ثم سار عليه الصلاة والسلام نحو الشِّعْب بين سعد بن أبي وَقَّاص وسعد بن عُبادة، ومعه أبو بكر وعمر وعليّ وطَلْحَة والزُّبَيْر وغيرهم، وجاءت فاطمة الزهراء رضي الله عنها فغسلت عنه الدم وضَمَّدَت جروحه، وأقبل أُبَيّ بن خَلَف من المشركين يقول: أين محمد؟ لا نَجَوْتُ إن نجا، فطعنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بحَرْبَةٍ فوقع عن فرسه، وأصيب في عنقه، ومات بسبب ذلك، ولم يُقتِلْ بيَدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحَدٌ غَيْرُه، لا في هذه الغزوة ولا في غيرها.

ثم أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلو صخرةً في الشِّعْب لينظر جماعة المشركين فلم يتمكن من القيام بنفسه، فأعانه طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ الله حتى أصْعَدَهُ على الصخرة، فرأى جماعة المشركين على ظهر الجبل فقال: لا ينبغي لهم أن يَعْلُونا. فأرسل إليهم عمر بن الخطاب في جماعة فأنزلوهم، وقد صعد أبو سفيان ربوةً ونادى بأعلى صوته: إن الحرب سِجال، يومٌ بيوم بدر، اعْلُ هُبَل (اسم صنم لهم)، فأمر رسولُ الله صلى الله

عليه وسلم عمرَ بنَ الخطاب أن يُجيبَه، فأجابه عمرُ رضي الله عنه بقوله: اللهُ أعْلى وأجَلّ لا سَواء، قتْلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فلما سمع أبو سفيان صوتَ عمر قال: هَلُمَّ إليَّ يا عمر، فأذِنَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يأتِيَه، فقال أبو سفيان: أنْشُدُكَ الله يا عمر أقَتَلْنا محمداً؟ فقال عمر: اللهُمَّ لا، وإنه ليَسْمَعُ كلامَكَ الآن.

ثم نادى أبو سفيان: إن موعدَكم بدر العامَ المقبل، فأُجيب من قِبَلِ المسلمين بأمر النبيِّ صلى الله عليه وسلم: نعم، هو بيننا وبينك موعد، وقد أخلف أبو سفيان موعدَه فلم يخرجْ في العام التالي، وأما النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقد خرج في ذلك العام إلى بدر ولم يَلْقَ أحداً، وسميت تلك الغزوة غزوة بدر الأُخْرَى أو الصُغْرَى.

ثم انصرفوا، وتَفَقّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القتلى وأمر بدفنهم، وعاد إلى المدينة في منتصف شوال. وقد بلغ عدد قتلى المسلمين في هذه الغزوة سبعين شهيدا، منهم أربعة من المهاجرين والباقون من الأنصار، وقُتِلَ من المشركين اثنان وعشرون.

وجعلت زوجةُ أبي سفيان ومن معها من النساء يُمَثِّلْنَ بالشهداء، فجَدَعْنَ الآذان والأنوف، واتَّخَذْنَ منها قلائد، وبَقَرَت زوجةُ أبي سفيان بَطْنَ حمزة، ولاكت كَبِدَه تَشَفّياً من نِكايتهم في غزوة بدر.

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة بليلة واحدة أن يخرجَ معه لتَعَقُّبِ العدو كُلُّ من حضر هذه الغزوة، فلما شعر أبو سفيان بذلك هَمَّ أن يعود بالمشركين للقاء المسلمين، فقيل له: إن محمداً قد أقبل في جميع أصحابه، فخاف وانْثَنَى عن عزمه، واستمر راجعاً إلى مكة، وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في حَمْراء الأسَد، وهو موضعٌ على ثمانية أميال من المدينة في طريق مكة، أقام هنالك ثلاثة أيام، ثم عاد إلى المدينة بعد أن تأكد من انصراف المشركين إلى مكة.

غزوة الخندق

كان بين المسلمين من الخَزْرَج وبين يهود بني النَّضير المجاورين للمدينة عهد على التَّناصُر، فخان اليهود عهدهم مع المسلمين، حيث هَمُّوا بقتل النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فخرج عليه الصلاة والسلام إليهم في السنة الرابعة للهجرة حتى أجلاهم عن مواطنهم، فأورث الله تعالى المسلمين أرضهم وديارهم، ولم يَقِرّ لهؤلاء اليهود قرارٌ بعد ذلك فذهب جَمْعٌ منهم إلى مكة، وقابلوا رؤساء قريش واتفقوا معهم ومع قبيلة غَطَفان على حرب المسلمين، فتجهزت قريش ومن تبعهم من كِنانة، وتجهزت غَطَفان ومن تبعهم من أهل نَجْد، وتَحَزَّبُوا جميعاً على محاربة المسلمين، حتى بلغ عَدَدُ جَميعِهم عشرة آلاف محارب قائدهم العامّ أبو سفيان.

فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتجمعهم لذلك استشار أصحابه فيما يعمل لمقاومتهم، فأشار سَلْمان الفارسيّ رضي الله عنه بحفر خَنْدَقٍ في شمال المدينة من

الجهة التي تُؤْتَى منها المدينة، فحفروه، وجاءت قريش ومن معها من الأحزاب ونزلوا خلف الخندق، وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثةِ آلافٍ من المسلمين أمام الخندق، واستمروا على هذه الحالة يَتَرامَوْنَ بالنَّبْلِ بضْعاً وعشرين ليلة، وقد رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم حراسا على الخَنْدَق لئلا يقتحمه الأعداء ليلا، وكان يحرس بنفسه أصعب جهة فيه، ولما طالت المدة اقتحم جماعَةٌ من المشركين الخندق بخيلهم، فمنهم من وقع فيه فاندَقَّ عنقه، ومنهم من بَرَزَ له بعض شجعان المسلمين فقتله، وقد استمرت هذه المعركة يوما كاملا.

غزوة بني قريظة

ثم بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يهود بني قُرَيْظَة القاطنين بجوار المدينة يريدون نقض ما بينهم وبينه من العهود، فاسترجع من جيشه خمسمائة رجل لحراسة النساء والذَّراري، ولما علم المسلمون بأمر بني قُرَيْظة اشتد وَجَلُهُم لأن العدو قد أصبح محيطاً بهم من الخارج والداخل، ولكن الله سبحانه وتعالى قيَّض لرسوله صلى الله عليه وسلم من اثبَثَّ بين الأعداء يفرق جموعهم بالخديعة والحيلة، حتى استحكم الفشل بينهم، وخاف بعضهم بعضاً، وأرسل الله تعالى عليهم ريحاً باردة في ليل مظلم أكْفَأت قدورهم وطرحت آنيتهم، فارتحلوا من ليلتهم، وأزاح الله تعالى هذه الغُمَّة التي تَحَزَّب فيها الأحزاب من قبائل العرب واليهود على المسلمين.

وكانت هذه الحادثة بين شهري شوال وذي القعدة من شهور السنة الخامسة للهجرة، واستشهد فيها من المسلمين ستة، وقتل من المشركين ثلاثة.

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلع لباس الحرب حتى حاصر بني قُرَيْظَة لخيانتهم ونقضهم للعهد، واستمر محاصيراً لهم خمساً وعشرين ليلة، حتى كادوا يهلكون ولم يَرَوْا بُدًّا من التسليم لما يحكم به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ورضوا بأن ينزلوا على حكم سيدهم سعد بن مُعاذ، فحكم بقتل رجالهم وسَبْي نسائهم وذراريهم وأخْذِ غنائمهم، فحُبِسَ الرجال في دور الأنصار حتى حُفِرَت لهم خنادق ضُرِبَت أعناقهم فيها، وكانوا نحو سبعمائة رجل، وبذلك أراح الله المسلمين من شر مُجاورة هؤلاء الأعداء، والله عزيزٌ ذو انتقام.

غزوة الحديبية وصلحها

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة الخَنْدَق بقية السنة الخامسة للهجرة، وفي السنة السادسة خرج إلى بني لِحْيان الذين قتلوا عاصِم بن ثابت ومن معه، فوجد القومَ قد تفرقوا، ثم إلى ذي قَرَد لرَدِّ إغارة عُيَيْنَة بن حِصْن على لِقاحِهِ صلى الله

عليه وسلم (واللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب)، ففر العدو بعد مناوشة لم تَطُلْ، ثم إلى بني المُصْطَلِق لما بلغه أنهم يجمعون له الجموع، فهزمهم وغنم منهم أموالا وسبايا.

ثم خرج صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من تلك السنة إلى مكة يقصد العُمْرَة، وخرج معه من المهاجرين والأنصار ألفٌ وخمسمائة، وساق معه الهَدْيَ ليعلم الناس أنه لم يخرج محاربـاً، وأمر أصْحابَه ألا يَسْتَصْحِبوا معهم من السلاح إلا السيوف مُغْمَدَةً في قُرُبها، حتى لا يدخلوا المسجد الحرام بسيوفٍ مجردة، فسار عليه الصلاة والسلام بهذا الجمع حتى وصلوا عُسْفان، وهو موضع على مرحلتين من مكة، فجاءه من أخبره أن قريشاً اتفقت على صد المسلمين عن مكة، وتجهزت للحرب، وأخرجت خالدَ بنَ الوليد في مائتي فارس ليصدوا المسلمين عن التقدم، فسار المسلمون من طريق آخر تملك مكة من أسفلها، حتى وصلوا إلى مهبط الحُدَيْبِيَة، وهي بئرٌ بقرب مكة سمي الموضع باسمها، فبَرَكَت ناقتُه صلى الله عليه وسلم، فأمر أصحابَه بالنزول، وهناك جاء رسولٌ من قريش يسأل عن سبب مجيء المسلمين، فأخبره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بمقصده، فلما رجع إلى قريش لم يثقوا به، فأرسلوا آخر، فلما رأى الهَدْيَ وسمع التلبية رجع وقال لقريش: إن القوم جاءوا معتمرين، وما ينبغي أن يُصَدُّوا، وما ينبغي أن تَحُجَّ لَخْمٌ وجُذَامٌ وحِمْيَر ويُمْنَعَ عن البيت ابنُ عبد المطلب، فلم تسمع قريش لقوله، وبعثوا آخر فرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم احترامهم لنبيهم ومحبتهم إياه، فرجع إلى قريش وحدثهم بما رأى وقال : إني والله ما رأيت مَلِكاً في قومه مثلَ محمدٍ في أصحابه. فتكلم القوم فيما بينهم، وقالوا: نَرُدُّهُ عامَنا ويرجع إلى قابل.

ثم أرسل رسولُ الله صلى الله عيه وسلم إليهم عثمانَ بنَ عفان رضي الله عنه في جوار رجلٍ من بني أُمَيَّة ليُعْلِمَهُم بقصده، وخرج معه عشرة من المسلمين لزيارة أقاربهم بمكة، فقالت قريش: إن محمداً لا يدخلها علينا عَنْوَةً أبدا، ثم منعوا سيدَنا عثمان رضي الله عنه ومن معه من الرجوع، وشاع بين المسلمين أنه قد قُتِلَ، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابَه للبَيْعَةِ على القتال، فبايعوه على ذلك، وكان ذلك تحت شجرةٍ سُمِّيَت بعد بشجرةِ الرِّضْوان، وسُمِّيَت هذه البَيْعَةُ أيضاً بَيْعَة الرِّضْوان، وبعث المشركون طلائعهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا.

ولما سمعت قريش بهذه البَيْعَة خافوا أن تدور عليهم الدائرة؛ فأرسلوا أحدَهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمكالمة في الصلح، وبعد أن أطلقوا سبيل سيدنا عثمان ومن معه، وأطلق المسلمون من أسروهم، اتفق معهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على قواعد الصلح، وهي أربعةُ أمور: ترك الحرب بين الفريقين عشر سنين. وأن يرجع رسولُ الله والمسلمون من عامهم دون أن يدخلوا مكة؛ فإذا جاء العام الثاني دخلوها بدون سلاح سوى السيوف في القُرُب وأقاموا بها ثلاثة أيام بعد أن تخرج منها

قريش. وأن من أتى إلى المسلمين من قريش رَدُّوهُ إليهم، ومن جاء إلى قريش من المسلمين لا يُلْزَمون برَدِّه. وأن من أحب أن يدخل في عهد المسلمين دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.

وأملى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب، فكتب بذلك وثيقة، وقد رَضِيَ المسلمون بما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تألموا من بعض هذه الشروط، ثم تحلل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من عُمْرَتِهم وعادوا إلى المدينة، وقد نزلت في هذه الحادثة (سورة الفَتْح).

أسئلة للمراجعة

١) من الذي أخبر النبي ﷺ بخروج قريش لحرب المسلمين في أُحد؟
٢) بين كيف لجأ ﷺ إلى الشورى في التخطيط للغزوة؟ وكيف كان موقفه ممن تراجعوا عن رأيهم الأول؟
٣) كم كان عدد المسلمين في أُحد؟ وكم كان عدد الكفار ؟
٤) ماذا كان من شأن المنافقين؟ ومَنْ رأسُهم؟
٥) كيف رتب ﷺ جيش المسلمين في أُحد؟
٦) مَنْ مِنَ المشركين سعى لمبارزة أبيه؟ وبم علق رسول الله على ذلك؟
٧) كيف تحول النصر إلى هزيمة للمسلمين؟
٨) ماذا أصاب الرسول ﷺ؟ ومَن الذين دافعوا عنه؟
٩) مَن الذي قُتِل بيده الشريفة ﷺ في هذه الغزوة، ولم يقتل غيره بيده أبدا؟
١٠) لخص الحوار بين عمر بن الخطاب وبين أبي سفيان في نهاية المعركة؟
١١) كم كان عدد شهداء أُحد؟ وقتلى المشركين؟
١٢) مَنْ أهم شهداء أُحد؟ ومن التي مَثّلت به؟
١٣) ماذا تعرف عن غزوة بدر الصغرى؟
١٤) ما سبب غزوة بني النضير؟
١٥) ما دور اليهود في التحريض على الحرب في غزوة الخندق؟
١٦) كم كان عدد المسلمين في غزوة الخندق؟ وعدد المشركين؟
١٧) لم سميت غزوة الخندق بذلك؟ ومن صاحب خطة الدفاع عن المدينة؟
١٨) ما دور الرسول ﷺ في هذه الغزوة؟
١٩) كيف حسمت غزوة الخندق لصالح المسلمين فتفرقت الأحزاب؟
٢٠) لم سميت غزوة الخندق أيضاً بغزوة "الأحزاب"؟
٢١) ما الذي دفع الرسول ﷺ إلى مهاجمة بني قريظة ومحاصرتهم؟
٢٢) كم طال حصار اليهود في بني قريظة قبل التسليم؟
٢٣) ماذا كان حكم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في اليهود إثر استسلامهم؟ وإلى من عهد بالقضاء في شأنهم؟
٢٤) ما السبب في وقوع غزوات: بني لحيان؟ وذي قَرَد؟ و بني المصطلق؟
٢٥) ماذا كان مقصد الرسول من "غزوة الحديبية"؟ وهل كان فيها قتال؟
٢٦) من الذي بايع، وعلام بايع؟ في بيعة الرضوان؟ ولم سميت بذلك؟
٢٧) لخص موقف المشركين من المسلمين قبل وبعد بيعة الرضوان.
٢٨) علام نصت بنود صلح الحديبية؟ أ.... ب.... ج.... د....
٢٩) أي سور القرآن نزلت في شأن الحديبية؟
٣٠) ما الذي استفاده المسلمون من صلح الحديبية؟

درس ٤٩
من مراسلة الملوك إلى فتح مكة

مراسلة رسول الله ﷺ للملوك - غزوة خيبر - عمرة القضاء - سرية مؤتة - فتح مكة

مراسلة رسول الله صلى الله عليه وسلم للملوك

بعد تلك الهدنة التي تمت بصلح الحُدَيْبِيَة أمِنَ المسلمون شَرَّ قريش، وأصبحت طرق المواصلة مع سائر الجهات متيسرة، فشرع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة وتعميمها، فكاتب ملوكَ الأرض يدعوهم وأُمَمَهُم إلى الإسلام، واتخذ له خاتَماً نقشه : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله).

فبعث دِحْيَة الكَلْبِيّ (من قبيلة كلاب) بكتاب إلى قيصر ملك الروم وكان بالقُدْس، فلما وصله الكتاب، وكان أبو سفيان بالشام في تجارة، فاستدعاه وسأله عن نَسَبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نَسَب. فسأله: هل تكلم بهذا القول أحدٌ قبله؟ فقال: لا. فسأله هل كنتم تتهمونه بالكَذِب؟ فقال: لا. فسأله: هل كان من آبائه مَلِك؟ فقال: لا. فسأله: هل أشراف الناس يتبعونه أم ضُعَفاؤُهُم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فسأله: فهل يزيدون أم يَنْقُصون؟ فقال: بل يزيدون. فسأله: فهل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم كراهية في دينه؟ فقال: لا. فسأله: هل يَغْدِرُ إذا عاهَد؟ فقال: لا. فسأله: هل قاتلتموه، وكيف حَرْبُكُم وحَرْبُه؟ فقال: حارَبْناه، وكانت الحربُ بيننا وبينه سِجالاً، مَرَّةٌ لنا ومَرَّةٌ علينا. فسأله: بِمَ يأمركم؟ فقال: يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، ويَنْهَى عما كان يعبده آباؤنا، ويأمر بالصلاة والصدق والعَفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. فاستنتج ذلك الملكُ مما ذُكِرَ أنه نبيٌّ، وقال لأبي سفيان: إن كان ما كَلَّمْتَني به حَقاً فسيملكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هاتَيْن، ثم جمع عظماءَ الروم وحادَثَهُم في اتِّباع هذا النبيِّ، فنَفَروا وقد غلب عليه حب مُلْكِهِ فلم يُسْلِمْ، ولكنه رد دِحْيَة رداً جميلاً.

وأرسل عليه الصلاة والسلام الحارثَ بنَ عُمَيْر بكتابٍ إلى أمير بُصْرَى، فلما بلغ مُؤْتَة من قرى الشام تعرض له شُرَحْبيل العسالي فقتله، ولم يُقْتَلْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسولٌ غَيْرُه.

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتاباً إلى أمير دمشق التابع لملك الروم، فلما وصله الكتاب وقرأه رمى به واستعد لحرب المسلمين، واستأذن مَلِكَه في ذلك فلم يأذن له.

وأرسل عليه الصلاة والسلام حاطب بن أبي بَلْتَعَة بكتابٍ إلى المُقَوْقِس أمير مصر من قِبَلِ ملك الروم، وكان بالإسكندرية، فلما قرأه قال لحاطب: ما منعه إن كان نبياً أن يدعو على من خالفه وأخرجه من بلده؟ فقال له حاطب: ألستَ تشهد أن عيسى رسولَ الله هو ابنُ الله ؟ فلِمَ لمْ يمنعه اللهُ حين أخذه قَوْمُهُ ليقتلوه؟ فقال المقوقس لحاطب: أحسنت، ولقد نَظَرْتُ في أمر هذا النبيِّ فوجدته لا يأمر بمَزْهودٍ فيه، ولا يَنْهَى عن مرغوبٍ فيه، ولم أجِدْهُ بالساحرِ الضارّ، ولا بالكاهنِ الكَذّاب، وسأنظر. ثم كتب رَدَّ الجوابِ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم بكلامٍ لا اعترافَ فيه ولا إنكار، وأهدى له جاريتين، إحداهما ماريَة التي تَسَرَّى بها عليه الصلاة والسلام وأتَى منها بولده إبراهيم عليه السلام.

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتابا إلى النجاشيّ ملك الحبشة، فلما قرأه قال للرسول: إني أعلم واللهِ أن عيسى بَشَّر به، ولكن أعواني بالحبشةِ قليل.

وأرسل إلى كِسْرَى ملك الفرس فاستكبر ومَزَّقَ الكتاب، فمزق اللهُ تعالى مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّق.

وأرسل إلى المُنْذِر بن ساوَى ملك البحرين، فأسلم وأسلم معه بعضُ قومه، وأقرَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أميراً من قِبَلِه على جهة البحرين.

وأرسل إلى جعفر وعبد الله ابني الجُلُنْدَيّ مَلِكَي عُمان، فأسلما بعد أن سألا عما يأمر به النبي ويَنْهَى عنه، فقال لهما رسولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه يأمر بطاعةِ الله عز وجل ويَنْهَى عن معصيته، ويأمر بالبر وصِلةِ الرَّحِم، ويَنْهَى عن الظلم والعدوان والزِّنا وشرب الخمر؛ وعن عبادة الحجر والوثن والصليب.

وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى هَوْذَة بن عليّ ملك اليمامة، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بعض الأمر فلم يُجِبْه.

غزوة خيبر

بعد أن تم صلح الحُدَيْبِيَة واستراح المسلمون من غزوات قريش، رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يستريح أيضاً من أعدائه القريبين الذين يتربصون به الشر، وهم أهل خَيْبَر الذين حَزَّبُوا الأحزاب على المسلمين في غزوة الخندق، فخرج صلى الله عليه وسلم إلى خَيْبَر في أول السنة السابعة للهجرة، وكانت خَيْبَر مُحَصَّنَةً بثمانية حُصون، فعسكر المسلمون خارجها، وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقطْعِ نخيلهم لِيُرْهِبَهُم، فلما رآهم مُصِرِّينَ على القتال بدأهم بالمُراماة، واستمروا في المُناوَشة سبعة أيام، ثم حمل المسلمون على اليهود حتى كشفوهم عن مواقفهم، وتَبِعوهم حتى دخلوا أول حِصْن، فانهزم الأعداء إلى الحِصْن الذي يليه، فقاتلوا عنه قتالا شديدا حتى كادوا يَرُدُّونَ المسلمين عنه، ولكن المسلمين اقتحموا عليهم هذا الحِصْنَ حتى ألجأوهم إلى

الحِصْنَ الذي يليه، وحاصروهم فيه ومنعوا عنهم جداول الماء، فخرجوا وقاتلوا حتى انهزموا إلى حِصْنٍ آخر، وهكذا حتى لم يبق غير الحِصْنَيْنِ الأخيرين فلم يقاومْ أهْلُهُما، بل سَلَّمُوا طالبين حَقْنَ دمائهم، وأن يخرجوا من أرض خَيْبَر بذراريهم، لا يأخذُ الواحدُ منهم إلا ثوباً واحداً على ظهره، فأجابهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لذلك، وغَنِمَ المسلمون من خَيْبَرَ غنائم كثيرة من دروع وسيوفٍ ورماحٍ وأقواسٍ وحليٍّ وأثاثٍ ومتاعٍ وغنمٍ وطعام.

وقد قُتِلَ من اليهود في هذه الغزوة ثلاثةٌ وتسعون قتيلا، واستشهد من المسلمين خمسةُ عشر شهيدا.

وفي هذه الغزوة أهْدَت امرأةٌ يهوديَّةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذراعَ شاةٍ مسمومةٍ فأخذ منها مُضْغَةً ثم لفظَها، حيث أعْلَمَهُ اللهُ تعالى أنها مسمومة، وقد اعترفت تلك المرأةُ بما فعلت، وقالت: قُلْتُ إن كان نبياً لن يُضَرَّ، وإن كان كاذباً أراحنا اللهُ منه. فعفا عنها صلى الله عليه وسلم.

وبعد فتح خَيْبَر أرسل صلى الله عليه وسلم إلى يهود فدَك، فصالحوا على أن يتركوا له أموالهم ويَحْقِنَ دماءَهم، فأجابهم لذلك.

وبعد رجوع المسلمين من خَيْبَرَ قَدِمَ من الحبشة بقية من كان فيها من المهاجرين، منهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى الأشْعَرِيّ وقومُه، بعد أن أقاموا بها عشر سنين.

وقد أسلم بعد غزوة خيبر ثلاثة من عظماء الرجال: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طليحة العبدري.

عمرة القضاء

ولما حال الحَوْلُ على صلح الحُدَيْبِيَة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى الحُدَيْبِيَة الذين صُدُّوا معه عن البيت عام الحُدَيْبِيَة، ليقضوا تلك العمرة التي صُدُّوا عنها حسب عهدة الحُدَيْبِيَة، فلما وصلوا إلى مكة خرجت منها قريش ودخلها المسلمون وقضوا عُمْرَتَهُم، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام وانصرفوا إلى المدينة بسلام.

سرية مؤتة

في منتصف السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل، للاقتصاص من عَمْرو بن شُرَحْبيل أمير بُصْرَى من قِبَلِ الروم لقتله الحارث بن عُمَيْر الذي بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فلما بلغ هذا الجيشُ أرضَ مُؤْتَة قابلهم الروم والعرب المُتَنَصِّرَة في مائةٍ وخمسين ألفاً، وكان قائد المسلمين زَيْد بن حارثة فقُتِل، فتَوَلَّى القيادة جعفرُ بن أبي

طالب فقُتِل، ثم عبدُ الله بن رَواحَة فقُتِل، وكان هذا الترتيب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن استُشْهِدَ من سَمَّاهُمُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم اتفق الجيش على تَوْلِيَةِ خالد بن الوليد، فجعل يخادع الأعداء حتى ألقى اللهُ الرعبَ في قلوبهم وانصرفوا.

فتح مكة

كانت بطون خُزاعَة في عَقْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كما كانت بنو بَكْر بن وائل في عَهْدِ قريش، وكان بين هذين الجيشين دماء، فثار بنو بَكْر على خُزاعَة، وساعدتهم قريشٌ بالسلاح والأنفس وقاتلوهم، فقدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ من خُزاعَة وأخبروه بنَقض قريشٍ للعهد، فلما أحست قريشٌ بما فعلت جاء منهم أبو سفيان إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليُقوِّيَ العَهْدَ ويزيدَ في المدة فلم يجبه إلى ذلك، وتأكد المسلمون من نَقض قريشٍ للعهد، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا وكَتَمَ عنهم الوَجْه، فاجتمع لذلك عشرةُ آلافٍ من المسلمين من المهاجرين والأنصار وطوائف من العرب، وخرج بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعَشْرٍ مضت من شهر رمضان في السنةِ الثامنةِ للهجرة، وساروا حتى نزلوا بمَرِّ الظَّهْران بقرب مكة بدون أن تعلم قريشٌ بوجْهَتِهم.

وقد كان العباسُ بن عبد المطلب عَمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مُهاجِراً إلى المدينة بأهله، فقابله عليه الصلاة والسلام في الطريق فأرجعه معه، وبعث بعيالِهِ إلى المدينة. وبينما جيشُ المسلمين بمَرِّ الظَّهْران إذ خرج أبو سفيان ومعه آخران يتجسسون الأخبار، لِما كانوا يتوقعونه من عدم سكوت المسلمين على نقض العهد، فظَفِرَت بهم جنودُ المسلمين، وكان أول من لَقِيَ أبا سفيان العباسُ بن عبد المطلب، فأخذه معه حتى وصل به إلى خَيْمَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأمَّنَهُ وسَلَّمَهُ للعباس. فلما أصبح أسْلَمَ وشَهِدَ شهادةَ الحق، فقال العباس: يا رسولَ الله إن أبا سفيان رجلٌ يحب الفَخْرَ فاجْعَلْ له شيئاً، فقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سُفْيانَ فهُوَ آمِن.

ثم أمر العباسَ أن يقف بأبي سفيان حيث يسير الجيشُ حتى ينظرَ إلى المسلمين، فجعلت القبائلُ تمر عليه كتيبةً كتيبةً حتى انتهت، وانطلق أبو سفيان إلى مكة مسرعا ونادى بأعلى صوته: يا معشر قريش، لقد جاءكم محمدٌ بما لا قِبَلَ لكم به.

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن تُرْكَزَ رايَتُهُ بالحَجون، وهو جبلٌ بمَعْلاةِ مكة، وأمر خالدَ بن الوليد أن يدخل مكة بمن معه من كُدَىً، وهو جبلٌ بأسفل مكة من جهة اليمن، ودخل صلى الله عليه وسلم ومن معه من كَداء، وهو جبلٌ بأعْلا مكة، ونادى مُناديه: من دخل دارَهُ وأغلق بابَهُ فهو آمِن، ومن دخل المسجدَ فهو آمِن، ومن دخل دارَ أبي سفيان فهو آمِن. واستثنى من ذلك جماعةً أهْدَرَ دماءهم لشدةِ ما ألحَقوا بالمسلمين من الأذى، منهم عبدُ الله بن سَعْد بن أبي سَرْح وعِكْرِمَةُ بن أبي جهل وكَعْبُ

بن زُهَيْر ووَحْشِيّ قاتِلُ حمزة وهِنْدُ بنت عُتْبَة زوج أبي سفيان وهبار بن الأسود والحارث بن هشام، وهؤلاء قد أسلموا.

وقد صادف جيشُ خالد بن الوليد في دخوله مقاومة من طائشي قريش فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين، واستُشْهِدَ من فرقته اثنان. وأما فرقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تُصادِفْ مقاومة، وقد دخل عليه الصلاة والسلام راكِباً راحِلَتَه، وهو مُنْحَنٍ على الرَّحْلِ تواضُعاً للهِ تعالى، وشكراً له عز وجل على هذه النعمة العُظْمَى، وكان ذلك صُبْحَ يوم الجمعة لعشرٍ خَلَت من رمضان.

نَصِبَت له عليه الصلاة والسلام قُبَّةٌ في الموضع الذي أشار بأن تُرْكَزَ فيه الراية، فاستراح في القُبَّةِ قليلاً، ثم سار وهو يقرأ سورةَ الفَتْحِ وبجانبه أبو بكر، حتى دخل البيتَ وطاف سبعاً على راحِلَتِه، واستلم الحَجَرَ بمِحْجَنِه، وكان حول الكعبة أصنامٌ كثيرة؛ فكان يَطْعَنُها بعودٍ في يَدِهِ ويقول: جاء الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ، وما يُبْدِئُ الباطِلُ وما يُعيد.

بعد أن أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه أمر بالأصنام فأزيلت من حول الكعبة، وطَهَّرَ الكعبة من هذه المعبودات الباطلة، ثم أخذ عليه الصلاة والسلام مِفْتاحَ الكعبةِ من حاجبها عثمان بن طَلْحَة الشَّيْبِيّ، ودخلها وكَبَّرَ في نواحيها ، ثم خرج إلى مقام إبراهيم وصَلَّى فيه ، ثم جلس في المسجد والناسُ حوله ينتظرون ما هو آمر به في شأن قريش، فقال عليه الصلاة والسلام: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ما تَظُنُّونَ أنِّي فاعِلٌ بِكُم؟ قالوا: خَيْراً ، أخٌ كَريمٌ وابْنُ أخ كَريم ، فقال: اذْهَبُوا فأنْتُمُ الطُّلَقاء. ورَدَّ مِفْتاحَ الكعبةِ لسادِنِها، ثم خَطَبَ في الناس خُطْبَةً أبان فيها كثيراً من أحكام الدين، وبعد أن أتمها شرع الناسُ يبايعونه على الإسلام ، فأسْلَمَ كثيرٌ من قريش.

وممن أسلم في ذلك الوقت مُعاوِيَةُ بن أبي سفيان ، وأبو قُحافة والدُ الصِّدِّيق ، وأسلم بعضُ مَنْ أهْدَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دَمَهُ في ذلك اليوم، وبايع فقُبِلَت بَيْعَتُه ، وبعد أن تمت بيعةُ الرجال بايعه النساء.

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يُؤَذِّنَ على ظَهْرِ الكعبة، وكانت هذه أولُ مَرَّةٍ ظهر فيها الإسلام على ظهر البيت.

وقد أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتْحِها تسعة عشر يوماً، أرسل في أثنائها خالدَ بنَ الوليد في ثلاثينَ فارساً لهَدْمِ هيكل (العُزَّى) ، وهو أكبر صنمٍ لقريش، وأرسل عمرو بن العاص لهدم (سُواع) وهو أعظم صنم لهُذَيْل ، وبعث آخَرَ لهدم (مَناة) وهي صنمٌ لخُزاعة.

أسئلة للمراجعة

١) ما العبارة التي نقش بها خاتم رسول الله ﷺ في رسائله؟
٢) لخص موقف كل من الملوك الذين راسلهم النبي ﷺ داعيا إلى الإسلام.
٣) لخص الحوار بين أبي سفيان وأحد هؤلاء الملوك حول دعوة النبي ﷺ.
٤) لخص حوار حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس.
٥) ما الذي دفع النبي ﷺ إلى غزو أهل خبير اليهود؟
٦) لِمَ أمر الرسول ﷺ بقطع النخيل؟
٧) كيف استبسل المسلمون في قتال يهود خبير؟
٨) اذكر مثلا لكيد اليهود وخيانتهم في هذه الغزوة.
٩) متى عاد أواخر المسلمين المهاجرين من الحبشة؟
١٠) مَنْ أشهر مَنْ أسلم بعد هذه الغزوة؟
١١) كيف كان مصير اليهود في نهاية غزوة خيبر؟
١٢) متى كانت عمرة القضاء؟ ولم سميت بذلك؟
١٣) ما الذي دفع الرسول ﷺ إلى بعث سرية مؤتة؟
١٤) كم كان جيش المسلمين في غزوة مؤتة؟ وكم كان جيش النصارى؟
١٥) من الذي تولى قيادة المسلمين؟
١٦) كيف تجلت بسالة المسلمين وقيادتهم في هذه الغزوة؟
١٧) ما الذي دفع المسلمين إلى إلغاء صلح الحديبية والاستعداد لفتح مكة؟
١٨) كيف أخفي المسلمون وجهتهم عن المشركين؟
١٩) كيف أسلم أبو سفيان؟ وكيف شجعه الرسول ﷺ على ذلك؟
٢٠) كيف اقتنع المشركون بالتسليم بدخول المسلمين مكة؟
٢١) كم بلغ عدد القتلى من المشركين؟ وشهداء المسلمين؟ فيما دار من قتال. وهل شارك فيه الرسول؟
٢٢) كيف دخل ﷺ إلى مكة؟ وإلى البيت الحرام؟
٢٣) ماذا فعل الرسول بالكعبة وما حولها؟
٢٤) ماذا كان موقف الرسول من قريش إثر فتح مكة؟
٢٥) من أشهر من أسلم عند فتح مكة؟
٢٦) من أول من أذّن على ظهر الكعبة؟
٢٧) من الذين أهدر الرسول ﷺ دمهم من أهل مكة؟ وماذا كان موقفهم؟
٢٨) كم أقام الرسول ﷺ بمكة بعد فتحها؟
٢٩) ماذا فعل الرسول بشأن أصنام قريش، وهذيل، وخزاعة؟

درس ٥٠
من غزوة حنين إلى نهاية السيرة

غزوة حنين - غزوة تبوك - عام الوفود - حجة الوداع - مرض رسول الله ﷺ ووفاته - صفة النبي ﷺ - نبذة في شمائله وأخلاقه الشريفة

غزوة حنين

وبهذا الفتح دانت للإسلام جموع العرب، ودخلوا في دين الله أفواجاً. غير أن قبيلتي هَوازن وثَقيف أخذتهم العزة والأنَفَة وتجمعوا لحربِ المسلمين في مكة، فلما سَمِعَ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في اثنَيْ عشَرَ ألفِ مُقاتِل (وهو أكثر جنده عليه الصلاة والسلام)، فلما وصل جيشُ المسلمين إلى وادي حُنَيْن كان العَدُوُّ كامِناً في شِعابه، فقاموا على المسلمين قَوْمَة رجلٍ واحدٍ قبل أن يتمكن المسلمون من تهيئةِ صُفُوفِهم ، فانهزمت مقدمةُ جيش المسلمين ، وكاد جيشُ المسلمين يتفرقُ مع كثرةِ عَدَدِه ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَمَّهُ العباس أن ينادي في جيش المسلمين بالثَّبات ، فاجتمعوا واقْتَتَلَ الفريقان ، ولم تَمْض ساعاتٌ حتى انهزم الأعداءُ هزيمةٍ شديدة ، وقد قُتِلَ من ثَقيف وهَوازن نَحْوُ سبعين، وغَنِمَ المسلمون ما كان مع العدو من مالٍ وسلاح وإبل.

ثم توجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف بالطائف فحاصرها مدةً ولم يَفْتَحْها ، وبعد رجوعه منها أتاه وهو بالجِعِرَّانَة وفود من هَوازن يلتمسون منه رَدَّ نسائهم وأبنائهم الذين سَباهم المسلمون، فقال عليه الصلاة والسلام: ما كان لي ولبني عبد المطلب فقد رَدَدْتُهُ إليكم. فقال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فرُدَّت إلى هَوازن نساؤهم وأبناؤهم.

ثم قام عليه الصلاة والسلام من الجِعِرَّانة إلى مكة معتمراً، فأدى العُمْرَةَ وعاد بعد ذلك إلى المدينة ، فوصلها لستٍّ بَقِيْنَ من ذي القعدة.

غزوة تبوك

أقام عليه الصلاة والسلام بالمدينة إلى منتصف السنة التاسعة للهجرة، ثم بلغه أن الروم يتجهزون في تَبُوك لحربه بعد ما كان بينهم وبين المسلمين في حادثة مُؤْتَة، فتجهز عليه الصلاة والسلام لغَزْوِهم في ثلاثينَ ألف مقاتل ، وكان المسلمون إذ ذاك في

زمن عُسْرَةٍ وجَدْب، فلم يَعُقهُم ذلك عن التأهُّبِ لقتالِ الأعداء ، وتصدق أبو بكر لذلك بجميع مالِه؛ وعثمانُ بنُ عفان بمالٍ كثير ، فخرج عليه الصلاة والسلام حتى وصل تَبُوك فلم يَجِدْهُم بها، فأقام بضْعَ عشرة ليلة، ثم قفل إلى المدينة، وهذه آخرُ غزواته صلى الله عليه وسلم.

عام الوفود

قد عرفت أن الدعوةَ إلى الإسلام كانت في مبدئها سراً وخفية، وأن الذين دخلوا في الإسلام إذ ذاك أفرادٌ قليلون، وبعد الجَهْر بالدعوةِ أخذ عددهم يزدادُ قليلاً قليلاً، إلى أن أُذِنَ له صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، فازداد عددهم بدخولِ عربِ المدينةِ ومَنْ حَوْلَها في الدِّين وُحْداناً وجماعات، ولكن الدعوة لم تصل إلى الدرجة المطلوبة من الانتشار والعموم حتى تم صلح الحُدَيْبِيَة بين قريشٍ والمسلمين، فكان ذلك الصلح سبباً كبيراً من أسباب فُشُوّ الدعوة وعُمومِها حيث أَمِّنَت الطرق وتمكن الرسولُ عليه الصلاة والسلام من إرسالِ الرُسُلِ والكتبِ إلى الملوك والأمم والقبائل ، ثم تم الأمرُ بفتحِ مكة ودخولِ أعاظم قريشٍ في الإسلام، وانتشار القرآن بأسلوبه البديع وحِكَمِهِ البالغة المؤَثِّرين في عقولِ العربِ ذلك التأثيرَ الذي لانت به شَكيمَتُهُم وشَرَعوا يَفِدونَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفواجاً، وقد كان أكثر ذلك في السنةِ التاسعةِ للهجرة.

فمن ذلك وفد (ثقيف) جاءوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَقِبَ مَقْدَمِهِ من تَبوك يريدون الإسلام ، وطلبوا أشياءَ أباها عليهم وأشياءَ أعطاها لهم.

ووفد (نصارى نَجْران) ، وهؤلاء لم يُسْلِمُوا بل رَضَوْا بدفع الجِزْيَة .

ووفود (بني فزارة) قدِمُوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مسلمين.

ووفد (بني تَميم) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشْرافُهُم ونادَوْهُ من وراء الحجرات ، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خُطَبائهم وشُعَرائهم وخُطَباء المسلمين وشعرائهم أسلموا وعادوا إلى أوطانهم.

ووفد (بني سعد بن بَكْر) يؤمُّهُم ضمام بن ثعلبة ، الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابه عنها ، فأسلم وعاد إلى قومه فما بقى منهم أحد إلا أسلم من يومه.

ووفد (كِنْدَة) في مقدمته الأشْعَثُ بن قَيْس ، وقد أسلموا بعد أن سَمِعُوا أوائلَ سورة الصَّافَّات.

ووفد (بني عبد القَيْس بن رَبيعة) وكانوا نصارى فأسلموا جميعاً.

ووفد (بني حَنيفة بن رَبيعة) فأسلموا ، وكان فيهم مُسَيْلِمَة بن حَنيفة، الذي لُقِّبَ بالكذّاب لادعائه النُّبُوَّةَ بعد انتقالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الدار الآخرة.

ووفد (طَيِّء من قحْطان) يقدمهم زَيْدُ الخَيْل، وقد أسلموا جميعاً.
ووفد (بني الحارث بن كَعْب) فيهم خالد بن الوليد جاءوا مسلمين.
ووفود آخرون من قبائل شتى من (بني أسَد) و (بني مُحارب) و(هَمْدان) و(غَسَّان) وغيرُهم ، منهم من جاء مسلماً ، ومنهم من جاء للإسلام وأسلم، ورُسُلٌ من ملوكِ حِمْيَر وغيرُهُم، جاءوا يخبرون بإسلامهم.
وهكذا دخل الناسُ في دين اللهِ أفواجاً ، حتى بَلَغَ مَنْ كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الوَداع في السنةِ العاشرةِ للهجرةِ أكثرَ من مائةِ ألف، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة، **(وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ)**.

حجة الوداع

بعد أن عاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تَبوك، بعث أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه في ذي القعدة إلى مكة سنة تِسْعٍ من الهجرة ليَحُجَّ بالناس ، وفي أواخرِ ذي القعدة من السنةِ العاشرةِ قام عليه الصلاة والسلام إلى مكة في جَمْعٍ عظيم، وأحْرَمَ للحَجِّ وعندما سارت به راحلته وقال: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لبَّيْك . لا شَريكَ لكَ لَبَّيْك . إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لكَ والمُلْك. لا شَريكَ لك. ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضَحْوَةَ يوم الأحد لأربع خَلَوْنَ من ذي الحجة ، وكان دخوله من ثَنِيَّةِ كَداء ، فطاف بالبيت سبعاً ، واستلم الحجرَ الأسود ، وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ، وشرب من ماء زَمْزَم ، وسعى بين الصَّفا والمَرْوَة سبعاً راكباً على راحِلتِه ، وفي الثامن من ذي الحجة توجه إلى مِنى فبات بها ، وفي التاسع منه توجه إلى عَرَفة وخطب خُطْبَتَهُ المشهورة بخُطْبَةِ الوَداع. ابتدأها بعد الثناء على الله تعالى بقوله: أيُّها الناس اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لكم ، فإنِّي لا أدري لعَلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في مَوْقِفي هذا. ثم قال: أيُّها الناس إن دِماءَكُم وأموالَكُم وأعْراضَكُم عليكم حَرامٌ إلى أن تَلْقَوْا رَبَّكُم ، كحُرْمَةِ يَوْمِكُم هذا ، في شَهْرِكُم هذا ، في بَلَدِكُم هذا ، فمن كانت عنده أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى الذي ائْتَمَنَهُ عليها . ثم قال: أيُّها الناس إن لنسائكم عليكم حَقّاً ولكم عَلَيْهِن حَقّاً ، لكم عليهن أن لا يوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم ، ولا يُدْخِلْنَ أحداً تكرهونه بُيوتَكُم إلا بإذْنِكُم، ولا يأتينَ بفاحِشَة. أيُّها الناس إنما المؤمنونَ إخْوَة ، ولا يَحِلُّ لامْرِئٍ مالُ أخيه إلا عن طِيبِ نَفْسٍ منه ، فلا تَرْجِعُنَّ بعدي كُفَّاراً يضرب بعضُكم رِقابَ بعض، فإني قد تركتُ فيكم ما إن أخَذْتُم به لن تَضِلُّوا: كِتابَ الله. ألا هل بَلَّغْت ، اللهُمَّ اشْهَدْ. ثم قال: أيُّها الناس إن رَبَّكُم واحد ، وإن أباكم واحد. كُلُّكُم لآدَمَ وآدَمُ من تُراب. أكْرَمُكُم عند اللهِ أتْقاكُم. ليس لِعَرَبِيٍّ فَضْلٌ على عَجَمِيٍّ إلا بالتَّقْوَى. ألا هَلْ بَلَّغْت ، اللهُمَّ اشْهَدْ ، فلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ منكم الغائب.

وقد اشتملت هذه الخطبة العظيمة على غير ذلك من أحكام الله تعالى وحدوده.

وقد أنزل اللهُ عليه في ذلك اليوم قوله سبحانه وتعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾**.

وبعد أن أدَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مناسِكَ الحَج: من رَمْي الجِمار والنَّحْر والحَلْق والطَّواف ، أقام بمكة عشرة أيام ثم قَفَلَ إلى المدينة صلى الله عليه وسلم.

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

في أوائل صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة مَرِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحُمَّى، واستمر ثلاثة عشر يوماً يتنقلُ في بيوتِ أزواجه ، ولما اشتد عليه مرضه استأذن منهن أن يتمَرَّض في بيت عائشة فأذِنَّ له ، ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال : مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس ، ولما رأى الأنصارُ اشْتِدادَ مَرَضِهِ أطافُوا بالمسجد قَلِقِين ، فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام مَعْصُوبَ الرَّأس ، يَخط برجليه مُتَوَكِّئاً على عَلِيٍّ والفَضْلِ يتقدمهم العباس ، حتى جلس في أسفلِ مِرْقاةِ المِنْبَر وأحاط به الناس ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليه ثم قال: أيُّها الناس بَلَغَنِي أنكم تخافونَ من مَوْتِ نَبِيِّكُم. هل خَلَدَ نبيٌّ قَبْلِي فيمن بَعَثَ اللهُ فأخْلُدَ فيكم؟ ألا إني لاحِقٌ بهم وإنكم لاحِقونَ بي، فأُوصيكم بالمهاجرين الأوَّلينَ خَيْراً وأُوصي المهاجرينَ فيما بينهم. إلى أن قال: ألا وأني فَرَطٌ لكم (أي متقدم عليكم) وأنتم لاحِقونَ بي ، ألا فإن مَوْعِدَكُم الحَوْض ، ألا فمَنْ أحَبَّ أن يَرِدَه عَلَيَّ غداً فلْيَكُفَّ يَدَهُ ولِسانَهُ إلا فيما ينبغي.

وبينما المسلمون في صلاة الفجر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول؛ وأبو بكرٍ رضي الله عنه يصليي بهم؛ إذا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد كشف سَجْفَ (ستر) حجرة عائشة رضي الله عنها ، فنظر إليهم وهم في صفوفِ الصلاة وتَبَسَّم، فظن أبو بكر أن رسولَ الله يريد أن يخرجَ للصلاة فتَقَهْقَرَ إلى الصف، وكاد المسلمون يَفْتَتِنونَ في صلاتهم فرَحاً برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده أن أتِمُّوا صَلاتَكُم، ثم دخل الحجرةَ وأرْخَى السِّتْرَ، ثم حَضَرَتْهُ الوَفاةُ ورَأسُهُ الشريفُ على فَخِذِ عائشة رضي الله عنها، فقال: اللَّهُمَّ في الرَّفِيقِ الأعْلَى. ولم تَأتِ ضَحْوَةُ ذلك اليوم حتى فارق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الحياةَ الدنيا ولَحِقَ بربِّه عز وجل .

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه موجوداً في ذلك الوقت بالقربِ من منزلِ عائشة، فلما حضر وأُخْبِرَ الخبر دخل بيتَ عائشة وكشف عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يُقَبِّلُهُ ويبكي ويقول : صلواتُ الله عليك يا رسولَ الله، ما أطْيَبَكَ حَياً ومَيِّتاً. ثم خرج إلى الناس وقال: ألا إن مَنْ كان يَعْبُدُ محمداً فإن محمداً قد مات ، ومَنْ كان يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حَيٌّ لا يموت.

ثم مكث عليه الصلاة والسلام في بيته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومَه وليلة الأربعاء، حتى انتهى المسلمون من إقامةِ خليفةٍ لهم، وتفرغوا لغُسْلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ودفنه، فغَسَّله عليٌّ بن أبي طالب بمساعدةِ العباس وابنيه الفَضْل وقُثَم وأسامة بن زَيْد وشُقْران مَوْلَيَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ثم كُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميص ولا عِمامة ، ووُضِعَ على سَريره في بيته، فدخل الناسُ يُصلُّونَ عليه فُرادَى لا يؤمُّهم أحد ، ثم حُفِرَ اللحْدُ في موضع وفاته من حجرة عائشة ورُشَّ بالماء، وأنزله فيه عَلِيٌّ والعباس وولداه الفَضْلُ وقُثَم، وقد رُفِعَ قبرُه الشريف عن الأرض قدْرَ شِبْر.

وقد بلغ عمرُه الشريف ثلاثاً وستين سنة، مكث منها بمكة ثلاثة وخمسين سنة، وبالمدينة المنورة عَشْرَ سنين، صلى الله عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم.

صفة النبي صلى الله عليه وسلم

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جميلَ الخِلْقة، أزْهَرَ اللَّوْن (أي أبيض مُشْرَباً بحمرة)، يتلألأ وَجْهُهُ تلألُؤَ القمر ليلة البدر، عظيمَ الرأس، عِظَاماً مناسباً لبقية أعضائه، شعره بين الجُعُودَة والسُّبوط (الجَعْد: الغليظ المجتمع، والسبط: المسترسل)، كأنه مُشْطَ فتَكَسَّرَ قليلاً، لا يتجاوز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إذا لم يُقَصِّرْه، وكان واسعَ الجبين، أزَجَّ الحَواجِبِ (أي دقيقة مقوسة) بدون اقتِران، في وسط أنْفِهِ ارتفاعٌ قليلٌ من غير طولٍ فيه، ليس بضَيِّق الفم ولا واسِعَه، رقيقَ الأسنان مُفَلَّجَه (مفرَّقة غير ملتصقة) ، أسْيَلَ الخَدَّيْن (أي غير مرتفع الوجنتين)، غزيرَ شعر اللّحية، جميلَ العُنُق، عريضَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، وموصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بالشعر (اللبة: موضع القلادة من الصدر)، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، وليس على ثدييه وبطنه شعرٌ غير ما ذُكِر.

وكان معتدلَ الأعضاء في سمن معتدل، ليس بمُسْتَرْخي اللحم، وكان طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الراحَتَيْن، ممتلئَ الكَفَّيْن والقدمين، مُتَجافي الإخْمَصَيْن (أي أن باطن قدميه لا يصل إلى الأرض عند وضعهما عليها)، ليس في قدميه غُضون، أي تكاميش، ولا تَشَقُّق، بحيث إذا أصابَهُما الماءُ لم يَبْقَ له أثرٌ بهما.

وكان متوسطَ القامةِ لا هو بالطويل ولا بالقصير، إذا مَشَى رفع رِجْلَيْه بنشاط، وأوْسَعَ في خُطاه، ومال إلى سَنَن المشي برِفْقٍ ووَقار، وكأنما هو في مشيته ينزل من مكانٍ مُنْحَدِر. وكان خافِضَ الطَّرْف، نَظَرُهُ إلى الأرض أكثرَ من نَظَرِهِ إلى السماء، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، جُلُّ نظره المُلاحظة، يتأخرُ عن أصحابِهِ في المشي، ويبدأ مَنْ لَقِيَه بالسلام.

نبذة في شمائله وأخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم

هانحن قد أوْقفْناكَ على خلاصة وافية من سيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، تعرفُ منها كيف كان يجاهدُ في إبلاغ دعوةِ ربِّه، وكم قاسَى من الشّدائدِ والمصاعبِ في سبيلِ إرشاد الخلق إلى طريق الحق.

ولنَسْرُدْ لك جملةً وجيزةً من شمائله الشريفة وأخلاقِهِ الكريمة وآدابهِ الحميدة، راجين أن يوفقنا اللهُ تعالى وإياكَ للتَّخَلُّق بهذه الأخلاق الكريمة، والتَّأدُّبِ بتلك الآداب الفاضلة.

قد جمع اللهُ تعالى لنَبيِّهِ وحَبيبهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم بين محاسن الخَلْق والخُلُق، ومنحه سبحانه وتعالى من هذه وتلك أكْمَلَها وأعْدَلَها، فكان جميلَ الصورة، متناسبَ الأعضاء، نظيفَ الجسم، طيِّبَ الرائحة، مُنَزَّهاً عن الأقذار والعُيوب، معتدلَ الحركات، حَسَنَ الشَّمائل، مُقتَصِراً من ضروريات الحياة كالأكل والنوم على قدْر الحاجة، وكان وافرَ العقل، ذكِيَّ اللُّبِّ، قويَّ الحَواسِّ، فصيحَ اللسان، بليغَ القول، حليماً عفُواً، صَبوراً على ما يَكْرَه، لا يغضبُ إلا للهِ ولا ينتصرُ لنَفسِه، ولم يَضْرِبْ بيده شيئاً إلا أن يجاهدَ في سبيلِ الله، فلم يَضْرِبْ غُلاماً ولا امرأة.

وكان شُجاعاً ذا نجدةٍ وقُتُوّة، لا يهابُ أحداً، ولا يَفِرُّ حيث تَفِرُّ الأبطال، وكان جَواداً كريماً سَمْحاً سَخِياً.

وكان أشَدَّ الناسِ حَياءً، وأكثَرَهُم عن العَوْرات إغْضاءاً لا يُشافِهُ أحداً بما يَكْرَه، فلم يكن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً ولا صَخَّاباً بالأسواق ولا عَيَّاباً، ولا يَجْزِي بالسيئةِ سيئة بل يَعْفو ويَصْفَح.

وكان حسنَ العِشْرَة، كاملَ الأدب، واسعَ الخُلُق، دائمَ البِشْر، ليِّنَ الجانب، رؤوفاً رحيماً، يُكْرِمُ كريمَ كُلِّ قومٍ ويُوَلِّيه عليهم، ويَحْذَرُ الناسَ ويحترسُ منهم، مِنْ غير أن يَطْوِي عن أحدٍ بِشْرَه، يتواضعَ في غيرِ مَنْقَصَة، ويَتَفَقَّدُ أصحابَه، ويعطي كلَّ جُلَسائه نَصيبَه، لا يَحْسَبُ جَليسُهُ أن أحداً أكْرَمُ عليه منه. مَنْ جالسَهُ أو فاوَضَهُ في حاجةٍ صابَرَهُ حتى يكونَ هو المُنْصَرِفَ عنه، ومن سأله حاجة لم يَرُدَّهُ إلا بها أو بمَيْسورٍ من القول. قد وَسِعَ الناسَ خُلُقُهُ فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحَقِّ سواء.

وكان إذا أتى إلى مجلسٍ جلسَ حيث ينتهي به المجلسُ، أي في أقربِ مكانٍ يصادفه، صلى اللهُ عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم.

وكان يُجيبُ من دعاه ولو عبداً أو أمَة، ويقبلُ الهدية ولو كانت كُراعاً ويُكافِئُ عليها (الكراع: ساق الغنم العارية من اللحم).

وكان يُخالِطُ أصْحابَهُ ويُحادِثُهُم، ويَعودُ مَرْضاهُم، ويُمازِحُهُم أحياناً ولا يقولُ إلا حَقًّا.

وكان من خُلُقِهِ الوفاءُ وحُسْنُ العهدِ والعدلِ والأمانةِ والعِفَّةِ والصدق والمُروءَة.

وكان في أعظمِ حالاتِ الوَقارِ والتُّؤَدَةِ وحُسْنِ السَّمْتِ.

وكان في خوفِ رَبِّهِ وطاعتِهِ له عَزَّ وجَلَّ وإخْلاصِهِ في عِبادَتِهِ بالدَّرَجَةِ التي ليس بعدها غاية، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وشَرَّفَ وكَرَّم.

أسئلة للمراجعة

١) ما الذي أدى إلى قتال المشركين في حنين؟
٢) أي القبائل حاربت المسلمين في حنين؟
٣) كم كان جيش المسلمين في حنين؟
٤) ما الدرس الذي تعلمه المسلمون في هذه الغزوة؟
٥) كم كان قتلى المشركين في هذه الغزوة؟
٦) ماذا كان موقف الرسول والمسلمين من أسرى هوازن؟
٧) إلامَ انتهى حصار ثقيف؟
٨) متى كانت عمرة الجعرانة؟ ولم سميت بذلك؟
٩) لم توجه الرسول ﷺ بالمسلمين إلى تبوك؟
١٠) كم كان عدد المسلمين في هذه الغزوة؟
١١) لِمَ سميت بغزوة "العسرة"؟ واذكر دور أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان فيها.
١٢) كيف انتهت غزوة تبوك؟
١٣) لِمَ سُمي العام التاسع للهجرة بعام "الوفود"؟
١٤) مَنْ أشهر تلك الوفود؟ وماذا كان موقفهم عند لقاء الرسول ﷺ؟
١٥) فيمن نزلت سورة الحجرات؟
١٦) كم كان عدد المسلمين في حجة الوداع؟
١٧) من حج بالمسلمين سنة تسع؟
١٨) اذكر بعضا من أهم ما اشتملت عليه خطبة الوداع؟
١٩) ما أشهر ما نزل من قرآن في حجة الوداع؟
٢٠) كم استمر مرض الرسول ﷺ الأخير؟
٢١) من صلى بالمسلمين عند تعذر خروج النبي ﷺ إليهم؟
٢٢) اذكر بعضا مما قاله النبي ﷺ في آخر لقاء له بالمسلمين عند منبره.
٢٣) صف اللحظات الأخيرة من لقائه ﷺ بالمسلمين فجر يوم وفاته.
٢٤) ماذا كانت آخر كلماته ﷺ حين حضرته الوفاة؟
٢٥) ماذا قال أبو بكر الصديق عندما كشف عن وجه الرسول ﷺ؟
٢٦) متى توفي رسول الله ﷺ؟ وكم كان عمره حينئذ؟
٢٧) من الذي تولى غسل رسول الله ﷺ؟ ومن الذي تولى دفنه ﷺ؟ وأين دُفن؟
٢٨) صف ما ذكر من هيئته الشريفة ﷺ. كيف كان يمشي ﷺ؟
٢٩) اذكر بعضا من محاسن خَلْقِه ﷺ.
٣٠) اذكر بعضا من شمائله ﷺ التي لا تُعَدّ ولا تُحْصَى.

مراجع مبوبة مختارة

هذه طائفة متنوعة من المراجع المختارة للدراسة التفصيلية لموضوعات البرنامج، تتراوح في مدى إيجازها أو تفصيلها، وفي عمقها أو بساطتها، وفي أسلوب عرضها، حتى يجد الدارس فيها ما يلائمه للتوسع والاستزادة.

أصول الدين

إعجاز القرآن

١- فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب - فتحي عبد القادر فريد- مكتبة النهضة المصرية.
٢- الإعجاز في دراسات السابقين - عبد الكريم الخطيب - دار الفكر العربي.
٣- النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن - محمد عبد الله دراز - دار المرابطين بالإسكندرية.
٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - دار الفكر العربي.
٥- الإعجاز البياني للقرآن-عائشة عبد الرحمن - دار النشر للجامعات.
٦- الله والعلم الحديث - محمد عبد الرزاق نوفل - دار الشروق.
٧- البرهان على صدق تنزيل القرآن - نبيل عبد السلام هارون - دار النشر للجامعات.
٨- القرآن الكريم والعلم الحديث - منصور محمد حسب النبي - الهيئة العامة للكتاب.
٩- الإسلام يتحدى - وحيد الدين خان - المختار الإسلامي.

التوحيد:

١٠- العقيدة الإسلامية، منهج ميسر-عبد الوارث مبروك سعيد-دار القلم.
١١- الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه -محمد نعيم ياسين - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١٢- تبسيط العقائد الإسلامية - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١٣- العقائد الإسلامية – السيد سابق- الفتح للإعلام العربى
١٤- تعريف عام بدين الإسلام - علي الطنطاوي- دار الوفاء.
١٥- الإيمان - عبد المجيد الزنداني وآخرون - مؤسسة الرسالة.
١٦- أركان الإيمان (الشهادتان) - محمد الغزالي - دار الروضة.
١٧- حقيقة التوحيد - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.
١٨- رسالة التوحيد - محمد عبده - دار الشعب.
١٩- عقيدة المسلم - محمد الغزالي - دار الكتب الحديثة.

٢٠- كتاب التوحيد - عبد المجيد الزنداني - دار الجيل.
٢١- عقيدة المؤمن - أبو بكر الجزائري - دار الكتب السلفية.
٢٢- حقيقة الإيمان (٢/١) - عمر عبد العزيز قريشي - دار الهدى.
٢٣- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (٦/١) - عمر سليمان الأشقر - دار النفائس.
٢٤- كتاب التوحيد - عبد المجيد الزنداني - دار السلام.
٢٥- الله جل جلاله - سعيد حوى - دار الجيل.
٢٦- وجود الله تعالى - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.
٢٧- توحيد الخالق - عبد المجيد الزنداني - دار السلام.
٢٨- هو الله - ياسين رشدى - نهضة مصر
٢٩- رحلة الخلود - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.

مقارنة الأديان:

٣٠- الإسلام والأديان، دراسة مقارنة-مصطفى حلمي- دار الدعوة.
٣١- صور من عقائد أهل الأرض- شافع توفيق محمود- المركز العربي.
٣٢- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف -يحيى محمد على ربيع - دار الوفاء.
٣٣- الشهادتان في التوراة والإنجيل والقرآن- نبيل عبد السلام هارون - دار الطلائع.
٣٤- الأناجيل، دراسة مقارنة - أحمد طاهر- دار المعارف.
٣٥- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة- موريس بوكاي - دار المعارف.
٣٦- مقارنة الأديان (٤/١) - أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية.

علوم القرآن

٣٧- الحديث في علوم القرآن والحديث - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٣٨- من علوم القرآن وبلاغته (سلسلة الطريق إلى الله -١٣) - ياسين رشدي - نهضة مصر.
٣٩- علوم القرآن - عبد الفتاح أبو سنة - دار الشروق.
٤٠- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - دار الفكر العربي.
٤١- الأصلان في علوم القرآن - محمد عبد المنعم القيعي - دار الطباعة المحمدية.
٤٢- القرآن: المعجزة الكبرى - محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي.

(في تجويد القرآن)

٤٣- تيسير التجويد - عبد الوارث مبروك سعيد - دار القلم.
٤٤- مبادئ علم التجويد - سالم محمود عبد الجليل - مركز فجر للطباعة.

(في قصص القرآن)

٤٥- قصص الأنبياء - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٤٦- قصص القرآن - محمد أحمد جاد المولى وآخرون - دار الجيل.
٤٧- أنبياء الله - أحمد بهجت - دار الريان للتراث.
٤٨- قصص الأنبياء لابن كثير - دار الكتب الحديثة.

علم الحديث

٤٩- الحديث فى علوم القرآن والحديث - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٥٠- مفاتيح علم الحديث وطرق تخريجه - محمد عثمان الخشت - مكتبة القرآن.
٥١- تيسير مصطلح الحديث - محمود الطحان-دار التراث العربي.
٥٢- أصول الحديث النبوي-الحسيني عبد المجيد هاشم - دار الشروق.
٥٣- مباحث في علوم الحديث - مناع القطان - مكتبة وهبة.
٥٤- النفيس في مصطلح الحديث - محمد عبد العزيز الهلاوي - مكتبة القرآن.
٥٥- الوسيط في علم الحديث - نصر فريد - دار الكتاب الجامعي.
٥٦- السنة النبوية وعلومها-أحمد عمر هاشم-دار غريب.
٥٧- مصطلح الحديث - محمد بن صالح العثيمين - مكتبة العلم.

أصول الفقه

٥٨- علم أصول الفقه - عبد الوهاب خلاف - دار القلم.
٥٩- أصول الفقه - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي.
٦٠- أصول الفقه - محمد الخضري- دار الجيل.
٦١- مصادر التشريع الإسلامي - السيد سابق - الفتح للإعلام العربي.
٦٢- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.
٦٣- الأصول من علم الأصول - محمد بن صالح بن عثيمين- دار عالم الكتاب بالرياض.
٦٤- مصادر التشريع الإسلامي، فيما لا نص فيه -عبد الوهاب خلاف - دار القلم.

العبادات

٦٥- فقه العبادات في الإسلام - حسن أيوب-دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٦٦- منهاج المسلم (فصول العبادات)-أبو بكر الجزائري-دار مكتبة المتنبي.

٦٧- الإسلام وأركانه (سلسلة الطريق إلى الله/٢) - ياسين رشدي- نهضة مصر.
٦٨- الفقه الميسر في العبادات والمعاملات - أحمد عيسى عاشور- مكتبة القرآن.
٦٩- فقه السنة (جـ١)- السيد سابق – الفتح للإعلام العربي.
٧٠- سلسلة أركان الإسلام (١/٥) - وهبي سليمان غاوجي - مؤسسة الرسالة.
٧١- سلسلة أركان الإسلام (١/٥)- محمد عبد الرزاق نوفل - دار الشروق.
٧٢- فقه المسلم على المذاهب الأربعة - إبراهيم الجمل - دار الشروق.
٧٣- الفقه على المذاهب الأربعة (العبادات) - لجنة من علماء الأزهر- دار الشعب.
٧٤- الفقه على المذاهب الأربعة - عبد الرحمن الجزيرى - دار الجيل.

(في الصلاة):

٧٥- كيفية الصلاة - عبده غالب أحمد عيسى- دار الجيل.
٧٦- كيفية صلاة النبي صلىالله عليه وسلم - عبد العزيز بن باز - مكتبة السنة.

(في الزكاة):

٧٧- كيفية الزكاة - عبده غالب أحمد عيسى - دار الجيل.
٧٨- الزكاة في الإسلام - حسن أيوب - دار القلم.
٧٩- كيف تقدر وتؤدي زكاة أموالك - ناجي الشربيني علي (نشر المؤلف).
٨٠- فقه الزكاة (١/٢) - يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة.

(في الصوم):

٨١- كيفية الصيام - عبده غالب أحمد عيسى - دار الجيل.
٨٢- فقه الصيام - محمد حسن هيتو- دار البشائر الإسلامية.
٨٣- فقه الصيام - يوسف القرضاوي - دار الوفاء.

(في الحج):

٨٤- دليل الحج والعمرة - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.

السلوك

٨٥- من أخلاق الإسلام - ياسين رشدي- نهضة مصر.
٨٦- المحظورات - ياسين رشدي - نهضة مصر.
٨٧- خلق المسلم - محمد الغزالي - دار الكتب الحديثة.
٨٨- الحلال والحرام في الإسلام - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.

٨٩- منهاج المسلم (فصول الآداب والأخلاق) - أبو بكر الجزائري - دار مكتبة المتنبي.
٩٠- ففروا إلى الله - أبو ذر القلموني - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٩١- السلوك الاجتماعي في الإسلام - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٩٢- تربية الأولاد في الإسلام (٢/١) - عبد الله ناصح علوان – دار السلام ببيروت.
٩٣- سلسلة: من صفات عِباد الرحمن - دار الصحابة للتراث بطنطا.
٩٤- سلسلة:من صفات عُبّاد الشيطان - دار الصحابة للتراث بطنطا.
٩٥- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (٦/١) - عطية صقر-الدار المصرية للكتاب.

المعاملات

٩٦- منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري - دار مكتبة المتنبي.
٩٧- فقه السنة (جـ٣،٢) – السيد سابق – الفتح للإعلام العربي.
٩٨- الفقه الواضح (٤/١) – محمد بكر إسماعيل – دار المنار.
٩٩- الفقه الشامل - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١٠٠-الفقه الميسر في العبادات والمعاملات - أحمد عيسى عاشور- مكتبة القرآن.

(في الأسرة):

١٠١-فقه الأسرة المسلمة - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١٠٢-الإيضاح في أحكام النكاح - محمد متولي الصباغ - مكتبة مدبولي.
١٠٣-الزواج في ظل الإسلام- عبد الرحمن عبد الخالق - دار القلم.
١٠٤-الزواج وأحكامه في مذهب أهل السنة - السيد أحمد فرج - دار الوفاء.
١٠٥-علم الميراث - عبده غالب أحمد عيسى - دار الجيل ببيروت.

(في الاقتصاد):

١٠٦-فقه المعاملات المالية في الإسلام (٢/١) - حسن أيوب – دار التوزيع والنشر الإسلامية.
١٠٧-تحريم الربا تنظيم اقتصادي - محمد أبو زهرة - الزهراء للإعلام العربي.
١٠٨-فوائد البنوك هي الربا الحرام - يوسف القرضاوي - دار الوفاء.
١٠٩-مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام - محمد صلاح الصاوي - دار الوفاء.

(فى الأمة):

١١٠-دستور للأمة من القرآن والسنة - عبد الناصر توفيق العطار - مكتبة وهبة.
١١١-في النظام السياسي للدولة الإسلامية - محمد سليم العوا- دار الشروق.
١١٢-كيف نُحكم بالإسلام في دولة عصرية - أحمد شوقي الفنجري – الهيئة العامة للكتاب.
١١٣-الدستور الإسلامي - أبو بكر الجزائري - المكتب الإسلامي.
١١٤-الخلافة - محمد متولي الشعراوي - مكتبة التراث الإسلامي.
١١٥-فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية - عبد الرزاق أحمد السنهوري - الهيئة العامة للكتاب.
١١٦-السلطات الثلاث في الإسلام: التشريع، القضاء، التنفيذ - عبد الوهاب خلاف - دار القلم.
١١٧-الإسلام والديمقراطية - فهمي هويدي - دار الشروق.
١١٨-فقه الشورى والاستشارة - توفيق الشاوي - دار الوفاء.
١١٩-الأقباط والإسلام - محمد سليم العوا - دار الشروق.
١٢٠-الحدود في الإسلام - أحمد فتحي بهنسي - مؤسسة الخليج العربي.
١٢١-الخمر والمخدرات في الإسلام - أحمد فتحي بهنسي مؤسسة الخليج العربي.

السيرة النبوية

١٢٢-سيرة خاتم النبيين - أبو الحسن الندوي - مؤسسة الرسالة.
١٢٣-السيرة النبوية (موسوعة الأسرة المسلمة) – أطفالنا.
١٢٤-السيرة النبوية: دروس وعبر – مصطفى السباعي – مؤسسة الرسالة.
١٢٥-تهذيب سيرة ابن هشام -عبد السلام محمد هارون - مكتبة القرآن.
١٢٦-الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - دار الوفاء.
١٢٧-فقه السيرة - محمد الغزالي - دار الريان للتراث.
١٢٨-فقه السيرة النبوية - محمد سعيد رمضان البوطي- دار الفكر بدمشق وبيروت.

(سير الصحابة)

١٢٩-في رحاب الأصحاب - ياسين رشدي - نهضة مصر.
١٣٠-الصحابة (موسوعة الأسرة المسلمة) – أطفالنا.
١٣١-رجال حول الرسول - خالد محمد خالد - دار ثابت.
١٣٢-خلفاء الرسول - خالد محمد خالد - دار ثابت.
١٣٣-صور من حياة الصحابة - عبد الرحمن رأفت الباشا - مؤسسة الرسالة ببيروت.
١٣٤-الخلفاء الراشدون - حسن أيوب - دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(أمهات المؤمنين)

١٣٥-نساء مؤمنات - ياسين رشدي - نهضة مصر.
١٣٦-النساء المؤمنات (موسوعة الأسرة المسلمة) – أطفالنا.
١٣٧-تراجم سيدات بيت النبوة - عائشة عبد الرحمن - دار الريان.

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣